٣٧٠
ج ٠ س

الجوهر الفائق لالاه فى فضل العلم الشريف ومن والاه ، للسمهودى ، على بن عبد الله ـ ٩١١هـ ٠ كتبه ناصر الدين بن الشيخ على البنوفرى سنة ١٠٠٠ هـ ٠

٤٩٨١ ١١٢ق ٢١ س ١١×٢٠ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن

١ ـ التربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ ٠

لمراد بيك ...

احمد الله يا اهل النجب　　اذ بصنع الله سامي الحجب

قام للشرع منار ظاهر　　شيدت اركانه بالكتب

فلهذا قلت في تاريخه

عابد صاحب مفتي

سنة
١٠٠٨

تملك هذا العبد الفقير الى الملك الغني الكبير
محمد عبد اللطيف المعوي
عفا الله عنهما

نظر فيه الحقير
محمد ... عفي عنه

٢١ محرم
١٣٣٠

تشرف بمطالعته الفقير
علي بن صالح
... الاسبيري
عفي عنهما اللطيف الخبير

وقال عليه الصلوة والسلام ما من رجل
يحفظ علما فيكتمه الا جاء يوم القيامة ملجوما
بلجام من نار　اخرجه الطبراني وابو يعلى عن ابي هريرة
رضي الله عنه

خلفاء اثنا عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية رضوان الله عليهم اجمعين
ويزيد وعبد الملك مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز
ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك
والوليد بن يزيد بن عبد الملك

عن النبي عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى لداود يا داود اتخذ نعليك من الحديد
واتخذ عصاك من الحديد واطلب العلم حتى ينقطع نعلاك وعصاك ١٢

وعنه عليه السلام ان كان بينكم وبين العلم بحار من نار فخوضوها
فانه ليس بينكم وبين الجنة طريق الا العلم ١٢

من احب العلم والعلماء لم يكتب خطيئته ابدا ١٢

من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي
بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض ومن عليها
يستغفر له ويصبح مغفورا له فهو كالصائم نهاره والقائم ليله
وان بابا من العلم يتعلمه خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا
فينفقه في سبيل الله ١٢

من اغبرت قدماه في طلب العلم حرم الله جسده على النار وان مات
في طلبه مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة
وينور على جيرانه اربعين قبرا نوم العالم عبادة
ومذاكرته تسبيح ونفسه صدقة فمن اهان عالما
فقد اهان العلم ومن اهان العلم فقد كفر

قيل ورد في فضائل العلم خمسة الاف وستمائة حديث ٥٦٠٠

والجلد [illegible] الدباغ يحرم لانه [illegible] واذا دبغ [illegible] وجاز الانتفاع [illegible] الا الاكل [illegible]

ق ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا يُطبع المؤمن
على الخلال كلها الا الخيانة والكذب عايشة رضي الله عنها ما كان من
خلق ابغض الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الكذب ما اطلع
على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد احدث توبة ابو بكر
رضي الله عنه الكذب مجانب الايمان عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله تعالى ثلث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٩٨١ ف ١٠٩٧ [illegible]
العنوان: الجوهر [illegible]
المؤلف: [illegible]
تاريخ النسخ: [illegible]
اسم الناسخ: [illegible]
عدد الأوراق: [illegible]
ملاحظات:

بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نثق
الحمد لله الذي جعل مزيد النعم على شكره اجازة •
ووفق من ارشده به لابواب السعادة • فسهل طريقه
اليها ومجازه • وايد الشريعة المطهرة • بمن لم يخف في الله
لومة لايم • فكان لها ناصر • وجعله ممن يشار اليه بالاصابع
وتثني عليه الالسنة والخواطر • واشكره على ان رفع اولوا
العلم درجات • وناهيك بها منة • وسهل على من فضله
يلتمس فيه علما طريقا الى الجنة • واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الذي وسع كل شي علما • واراد بمن
ايد الشريعة خيرا فرفعه اوصافا • وانعما لا • واسما وانبت
الارواح • في ارض الاشباح • ونماها بغيث القلم الساكب •
وجعل فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
جميع الكواكب • شهادة انال بها من العلم سهما يصيب
شاكلة الغرض • واحوز بها من السعادة جواهر لا يعتريه
العرض • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
ورث عنه كنز علوم لا تحصى نفايس ذخايره • والقايل

فضل

فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم الحديث
الى اخره • صلى الله عليه وعلى اله واصحابه شموس الفضايل •
الذين اجتهدوا في طلوع بدورها ونجومها الاوايل
وجادلتهم في نشر علوم الدين الفرقة الطاغية فما
حصلت على طايل • فعلوا مناصب ومناقب • ورقوا الى
اشرف المنازل والمراتب • فسادوا به وحق لمن والاه
ان يسود • وشادوا معالم الايمان بثباتهم ووثباتهم
كالاسود • وتجافت جنوبهم عن المضاجع خوفا وطمعا
في الخلود • ودليل صفاتهم الصافية سيماهم في وجوههم
من اثر السجود • صلاة تعود على حظي الناقص باعظم
صلة وعايد • واستخرج من بحار بركاتها فرايد الفوايد •
وبعد فقد استخرت الله تعالى في تاليف كتاب لطيف •
في فضل العلم الشريف • والعلما الحايزين به التشريف •
ومتعلقات ذلك على حسب الامكان • وبالله العظيم
المستعان • ورتبته على ثلاثة ابواب الباب الاول
في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلما ووجوب
توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى
لبعضهم الباب الثاني في بيان منشا معاداة الظلمة
ومعاداة غيرهم من اهل البيت النبوي والتحذير من
موالات من عادى العلما ومشروعية جهادهم • وتحقير امره
والاخذ بمعالي الهمم • والاعراض عن غيرهم • الباب

الثالث في اداب العلما والمتعلمين منهم والاخذين
عنهم **وسميته بالجوهر الفايق لالاه** في فضل العلم
الشريف ومن والاه وبالله لاسواه اعتصم وانا له
العصمة بما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول**
في ايراد الادلة الدالة على فضل العلم والعلما ووجوب
توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم او الاذى
لبعضهم **قد** تظاهرت الايات وصحيح الاخبار والاثار
وتواترت وتطابقت الدلايل العقلية والنقلية
وتوافقت على هذا الغرض الذي اشرنا اليه وعولنا
في هذا الباب عليه وانما نورد اشيا من ذلك تنبيها
على ما هنالك ليشرف قلب المومن باليقين ويبرف
صدر الحسد والعين ويقدر الفتلا علما الشريعة حق
قدرهم ويمتلا بانوار ذلك جوانح صدورهم **فنقول**
قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون **وقال** تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وهو من عطف الخاص
على العام لان العلما اخص من المومنين فيكون المعنى
انه يرفع المومنين على غير المومنين ويرفع العلما من
المومنين على بقية المومنين ولذا جا عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال يرفع الله الذين اوتوا العلم على الذين
امنوا درجات **رواه** الدارمي وفي رواية لغيره عن

ابن

ابن عباس قال للعلما درجات فوق المومنين بسبعماية
درجة ما بين الدرجتين خمسماية سنة **وفي** رواية عنه
ما بين الدرجتين ماية عام **وفي** مسند الدارمي
عن الزهري قال فضل العالم على المجتهد يعني في
العبادة ماية درجة ما بين الدرجتين خمسماية
سنة حضر الفرس المضمر السريع وقوله حضر الفرس بضم
الحا المهملة يعني عدوه **وبهذا** يتبين ما اشير
اليه في قوله في الاية الاولى قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون **وقال** تعالى انما يخشى الله
من عباده العلما اي لان خشية الله انما تنشا عن العلم
به وبصفات ذاته وصفات فعله ومن خاص قبله
علم ذلك اورثه الخشية لله ولا تتم الخشية بدون
هذا العلم فاذا اضمت الى هذه الاية **قوله تعالى**
اولئك هم خير البرية الى قوله ذلك لمن خشي ربه حصل
من مجموع ذلك ان العلما هم الذين يخشون الله تعالى
وان الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية فينتج
العلما هم خير البرية فكيف لا وهم ورثة الانبيا
كما يعلم مما سياتي فكما انه لا رتبة فوق رتبة النبوة
فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة **وقال تعالى**
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فاوجب على من لا يعلم
سؤالهم والرجوع اليهم **وقال تعالى** شهد الله انه

لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط
الاية فبدا سبحانه بنفسه وثنى بملائكته وثلث باهل
العلم فناهيك بهذا شرفا وجلالة ونبلا اذ لو كان
ثم من هو اشرف من العلماء لقرنه تعالى باسمه واسم
ملائكته كما قرن اسم العلماء **قلت** والسر فيه ان
الشهادة مشتقة من الشهود المقتضي للتحقيق
المشهود به عند من شهد واولوا العلم اكمل الناس
علما بوحدانية الله تعالى وساير صفاته وقد تحكم
هذا العلم قلوبهم بحيث لا يغيب عنها وذلك منشا
جميع النعم فكان لهم هذه المنزلة **وقوله تعالى**
وقل رب زدني علما فانظر الى تخصيصه تعالى للعلم
بالامر لحبيبه واشرف خلقه بطلب المزيد منه مع عظيم
ما انعم به عليه مما لا يحيط به الا الله تعالى لانه اصل النعم
كلها فلو كان شي اشرف من العلم لامر الله حبيبه صلى
الله عليه وسلم ان يسئله المزيد منه كما امره ان يستزيد
من العلم فاعظم بهذه المرتبة **وقال تعالى** ولقد
اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المومنين **فتامل** هذه الاية وما اشتملت
عليه من انواع الدلالات على تفضيل العلم واهله سيما
الاخيرة فان الله تعالى اتى داود وسليمان
عليهما الصلاة والسلام من نعم الدارين ما لا يحصر

ولم يذكر من ذلك في صدر هذه الايات في سياق
الامتنان عليهما وشكرهما لجزيل ما انعم به الا العلم
ليتبين انه الاصل في النعم كلها فلقد كان داود من
اعبد البشر **كما في صحيح مسلم** وذلك من اثار علمه
وجمع الله له ولابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام
ما لم يجمعه لاحد وجعل العلم اصلا لذلك كله **و**اشار
داود وسليمان الى هذا المعنى بقولهما الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المومنين لان الله تعالى حكاه عنهما
عقب قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما فانهما انما
شكرا بهذا الحمد ما اتاهما اياه من اصل كل النعم الذي هو
ما لاه من العلم وانه السبب في التفضيل **قال** التقي
السبكي عقب ذكر هذا المعنى وانما **قال** وقالا بالواو — بالواو
دون الفا لانه لو اتى بالفا كان بمنزلة قولك نشكرا
ويكون الشكر هو قولهما ذلك لا غير فعدل الى الواو
ولما يتوهم من الفا من الاقتصار في الشكر على ذلك وليشير
الى الجمع في الاتيان لهما بين العلم وقولهما ذلك المحقق
لقصود العلم من القيام بوظايف العبادة وكل فضيلة
حينئذ قال فلذلك يوخذ منه مسايل ذكر العلما **منها**
ان فضل العلم افضل من فضل العبادة **ومنها** ان العلماء
افضل من المجاهدين ولهذا كان مداد العلما افضل — مداد
من دم الشهدا او اعظم ما عند المجاهدين دمهم واهون

ما عند العالم مداده فما ظنك باشرف ما عند العالم
من المعارف والتفكر في الاء الله تعالى وفي تحقيق الحق
وبيان الاحكام وهداية الخلق ولذلك جعلوا ورثة
الانبيا وهذا معنى قوله تعالى وورث سليمان داود
انتهى قلت وفي قوله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم
وقل رب زدني علما ما يوخذ من التفضيل المذكور في
المسئلتين وكذا مما قبله بعمومه ما تقدمت الاشارة اليه
وسنورد من الاخبار والاثار ما يصرح بذلك
فعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال ذكر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد
والاخر عالم فقال فضل العالم كفضلي على ادناكم ثم
قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم
الناس الخير رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
ورواه البزار مختصرا في حديث عايشة بلفظ معلم
الناس الخير يستغفر له كل شي حتى الحيتان في البحر وجاء
مطولا عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما
سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر
له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما

لذلك جعلوا ورثة الانبياء

يصلون جميع المخلوق على معلم الخير

وفضل

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب وان العلما
ورثة الانبيا لان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة وابن حبان وصححوا بنحوه باختصار
وكذا الحاكم وصححه البيهقي ولفظه من غدا يريد
العلم يتعلمه فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت له الملايكة
اكتافها وصلت عليه ملايكة السما وحيتان البحر وللعالم
من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر وزاد في اخره
وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد ونجم طمس
موت قبيلة ايسر من موت عالم واخرج الديلمي والحافظ
عبد الغني منه عن البرا ابن عازب رضي الله عنه مرفوع
العلما ورثة الانبيا تحبهم اهل السموات وتستغفر لهم
الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة وللدارمي
في مسنده عن مكحول رفعه ان الله وملايكته واهل
سمواته وارضه والحوت في البحر يصلون على معلمي الناس
الخير قلت والصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة ومن
الملايكة بمعنى الاستغفار المعبر به في الرواية الاخرى
ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملايكة وغيرهم
من المخلوقات بالاستغفار والدعا له حتى تقوم
القيامة على ما اشارت اليه رواية الديلمي لان العلم
ينتفع به بعد موت العالم الى يوم القيمة وهذا كالذنوب

موت العالم

اربع المراتب

غير منقطع بموته كما سيأتي وانه ليتنافس في دعوة من
رجل صالح فكيف بدعا الملائكة خصوصا ملائكة السما
وقد اختلف في معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له وقيل
النزول عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له
وقيل تحمل عليها فتعينه على بلوغ مقصده قلت والاقرب
كونه بمعنى ما ينتظم هذه المعاني كلها كما يرشد اليه الجمع
بين الفاظ الروايات فيأتي في رواية عن معاذ رضي
الله عنه ما لفظه ترغب الملائكة في خلقتهم وباجنحتها
تمسحهم وعن صفوان بن عسال المرادي قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد متكي على
برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم
فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها
ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم
لما يطلب رواه الطبراني في الكبير رجال الصحيح
واما المقام الحيوانات الاستغفار لهم فقيل لانها
خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلما هم الذين
يبينون ما يحل منها وما يحرم ويوصون بالاحسان اليها
ونفي الضرر عنها حتى ان ما يحل قتله منها يبينون الامر فيه
باحسان القتلة والنهي عن المثلة فكان استغفارهم
بذلك هو اللائق بشكر هذه النعمة قلت ويستفاد
من هذا ان بني ادم اولى بذلك في حق علمايهم لانهم

احوج الى العلم ويعود عليهم من فوائده ما لا يعود
على غيرهم من الحيوانات فيستفاد من ذلك الاشارة
الى حثهم على الاشتغال بمثل ذلك واعلامه في القيام بحق
العلما شكر النعمة العلم فاقل رتبهم ان يتشبهوا بالحيوانات
العجماوات في هديهم والا فليسوا كالانعام بل هم اضل
سبيلا وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل
العبادة وخير دينكم الورع رواه الطبراني
في الاوسط والبزار وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة
الفقه وافضل الدين الورع رواه الطبراني
في معاجمه الثلاثة وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى امام متقن لكنه سيء الحفظ عن الحسن مرسلا
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين
كانا في بني اسرايل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة
ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم
الليل ايهما افضل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس
فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم
الليل كفضلي على ادناكم رواه الدارمي وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

يا اباذر لان تغدو فتتعلم اية من كتاب الله
خير لك من ان تصلي ماية ركعة ولكن تغدو فتعلم
فتتعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل به خير لك من
تصلي الف ركعة رواه ابن ماجه باسناد حسن
وعن البر بن عازب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين
اثنين ينفع بهما نفسه او يعلمهما غيره فينتفع بهما
كان خيرا من عبادة ستين سنة اخرجه اللالكائي
في السند له وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على
الشيطان من الف عابد رواه الترمذي
وابن ماجه والبيهقي وابي هريرة رضي الله عنه مثله
وزاد ولكل شي عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله
بافضل من فقه في دين رواه الطبراني وغيره واخرجه
الخطيب في الجامع عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله
بشي افضل من فقه في الدين قال وقال ابو هريرة لان
افقه ساعة احب الي من احيي ليلة اصليها حتى اصبح
والفقيه اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شي دعامة
ودعامة الدين الفقه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل المومن العالم

على

على المومن العابد سبعين درجة رواه ابن عدي
ولابي يعلي نحوه من حديث عبد الرحمن بن عوف رواه
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجة
حضر الفرس يعني عدوة الفرس سبعين عاما وذلك
ان الشيطان يبدع البدعة للناس فيبصرها العالم
فينهي عنها والعابد مقبل عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها
رواه الاصبهاني في ترغيبه قال الحافظ عبد العظيم
المنذري وعجز الحديث يشبه المدرج وعن جابر ابن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال
للعالم اثبت حتى تشفع للناس بما احسنت اليهم وفي نسخة لما احسنت
ادبهم رواه البيهقي وغيره قلت فلما كان العالم
يحسن الي الناس بتعليمه الذي افنى فيه عمرا يراد ثوابه
اكرمه الله عز وجل بان يبدله مقام الاحسان
اليهم في الاخرة بشفاعته لهم جزاء وفاقا وفي هذا
من علو المنزلة وعظم الكرامة ما لا يخفى وعن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا ثم العلماء
ثم الشهدا رواه ابن ماجة قال القرطبي في تفسيره
عقب ايراده فاعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشها

بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للعابدين
والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلما بفضل علمنا
تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل انتم عندي
كبعض ملايكتي اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة
رواه ابو العباس الوهبي في العلم قلت ويشهد
لذلك في الجملة حديث مسلم وابي داود والترمذي
وصححه عن ابي مسعود البدري مرفوعا من دل على
خير فله مثل اجر فاعله وحديث ابن ماجة عن معاذ
ابن انس من علم علما فله مثل اجر من عمل به لا ينقص من
اجر العامل شيا وفي مسند سهل ابن معاذ حسن
له الترمذي واحتج به ابن خزيمة والحاكم وغيرهما
وحديث مسلم والترمذي وقال حسن صحيح عن
ابي هريرة مرفوعا من دعا الى هدى كان له من
الاجر مثل اجر من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام
من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا ووجه الاستدلال
ان اعمال المجاهدين واعمال جميع العاملين انما يتلقونها
عن العلما فيكون لهم من الاجر مثل اجور المجاهدين
وساير العاملين على حسب الانتفاع بعلمهم وعن ابن

عباس

عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله
ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة رواه
الطبراني في الاوسط وروى الدارمي وابن السني
في رياض المتعلمين من حديث الحسن قال الزين
العراقي فقيل هو ابن علي رضي الله عنهما وقيل ابن يسار
البصري فيكون مرسلا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب العلم ليحيي
به الاسلام فبينه وبين الانبيا في الجنة درجة واحدة
قلت ويشهد لذلك حديث العلما ورثة الانبيا
وقد قدمناه وممن رواه احمد وابو داود والترمذي
والاخرون وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة
الكناني وله شواهد يتقوى بها فعن ابي هريرة رضي الله
عنه انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال يا اهل السوق
ما اعجزكم قالوا وما ذاك يا ابا هريرة قال ذلك ميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وانتم هاهنا الا تذهبون
فتاخذون نصيبكم منه قالوا واين هو قال في المسجد
فدخلنا فيه فلم نر فيه شيا يقسم فقال ابو هريرة وما
رايتم في المسجد احدا قالوا بلى راينا قوما يصلون
وقوما يقرؤون القران وقوما يتذاكرون الحلال
والحرام فقال لهم ابو هريرة ويحكم فذاك ميراث

مكتبة الملك سعود
قسم المخطوطات

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني
في الاوسط باسناد حسن وعن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن حبر العلماء ودم الشهداء
فيرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهداء رواه
الديلمي في مسنده من طريق عبد العزيز بن ابي رواد
وتوضعوه وكان عابدا زاهدا ورواه الحافظ
الخطيب البغدادي في تاريخه ولفظه وزن حبر
العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم وللبيهقي في رواية
الكبار عن الصغار له عن الحسن البصري قوله مداد
العلماء افضل من دم الشهداء وعن ابي الدرداء قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة
مداد العلماء ودم الشهداء رواه ابن عبد البر في فضل
العلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه
لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله
قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة
وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء
والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في
الخير قادة وائمة تقتص اثارهم ويقتدى بافعالهم وينتهى

الى

الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم باجنحتها
تمسحهم يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل
ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل
الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة التفكر
فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به
توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام هو امام
العمل والعامل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
رواه ابو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب وابن
عبد البر النمري في كتاب العلم وقال هو حديث
حسن ولكن ليس له اسناد قويا وقد رويناه من طرق شتى
موقوفا انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن معاوية
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ورواه البزار
والطبراني في الكبير ورجاله موثقون عن عبد الله يعني
ابن مسعود مرفوعا ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا
فقهه في الدين والهمه رشده ورواه الترمذي
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وقال حسن صحيح
ولفظه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومفهومه
ان من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرا وقد
اخرجه ابو نعيم وزاد في اخره ولم يفقه في الدين

امام العمل والعمل تابعه

لم يبال الله به وكذا اخرجه ابو يعلى الا انه قال
ولم يتفقه لم يبل به ويشهد له ما في حديث ابي امامة
عند ابن ماجة من قوله صلى الله عليه وسلم العالم
والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس ونحو
قريب المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما
رواه الترمذي وغيره وقال حديث حسن ونحو
من حديث الصحيح المتقدم ان العناية الالهية وان
كانت غيبا عنا فلها شهادة تدل عليها ودلالة تهدي
اليها فمن الهمه الله التفقه في الدين فقد ظهرت
عناية الله به وانه اراد به خيرا عظيما كما يوذن به
التنكير في هذا المقام وعن واثلة ابن الاسقع رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر
ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من
الاجر رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات
وفيهم كلام وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في طلب العلم
فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه الترمذي
وقال حديث حسن وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات

ابن ادم

ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رواه مسلم
وغيره قال البدر بن جماعة وانا اقول اذا نظرت
وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم
اما الصدقة فاقراؤه اياهم العلم وافادته
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في المصلي وحده
من يتصدق على هذا اي بالصلوة معه ليحصل له
فضيلة الجماعة ومعلم العلم تحصل للطالب فضيلة
العلم التي هي افضل من صلاة في جماعة وينال بها
شرف الدنيا والاخرة واما العلم المنتفع به
فظاهر لانه كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من
انتفع به واما الدعا الصالح له فالمعتاد المستقرأ
على السنة اهل العلم والحديث قاطبة الدعاء
لمشايخهم وايمتهم وبعض اهل العلم يدعون لكل من
تذكر عنه شي من العلم وربما يقري بعضهم الحديث
بسنده فيدعو الجميع رجال السند انتهى قلت وعندي
له تتمة فاما ما حاوله من ان اقراء العلم وافادته
صدقة فقد ورد النص بان ذلك افضل الصدقة
فعن ابي هريرة مرفوعا افضل الصدقة ان يتعلم
المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم رواه ابن ماجة باسناد
حسن فان قيل تعليمه قد انقضى بموته فكيف يكون من

الصدقة الجارية التي لا تنقطع قلنا نعلم ذلك
المتعلم وكذا تعليم كل معلم تعلم منه بواسطة فيما ه
يأتي متسبب عن تعلمه فعلمه غير منقطع وكذا تاليفه
في العلم وتدوينه واما ما ذكر من اعتياد الدعا
للمشايخ الى اخره فقد يقال انه ليس في معاذ دعا
الولد لوالدين لان الوالد يثاب على نفس دعا ولده
لتسببه في ايجاده فكان له مثل ثواب عمله واما
المشايخ فينتفعون بالمدعي به اذا استجيبت الدعوة
الا ان يكون ذلك المعلم قد سن للمتعلم منه الدعا
لمشايخه وورثه اياه فله ثواب السبب ايضا ويكون
دوامه بدوام المتعلم منه وان كثرت الوسايط
كما سبق وعن ثعلبة ابن الحكم الصحابي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل للعلما يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل
عباده اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر
لكم على ما كان فيكم ولا ابالي رواه الطبراني في الكبير
وروايته ثقات ورواه ايضا بنحوه من حديث
ابي موسى بسند ضعيف وعن سخبرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم كان كفارة
لما مضى رواه الترمذي هكذا والطبراني في الكبير
مطولا وقال الترمذي انه ضعيف الاسناد وعن ابي هريرة

رضي الله

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت وفقه
في الدين رواه الترمذي وقال حديث غريب
وعن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلم امين الله في الارض
رواه ابن عبد البر وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما امنا
الرسل عباد الله رواه العقيلي في الضعفا
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفقها امنا الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا
ويتبعوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم
رواه العسكري بسند ضعيف واللالكائي في كتاب
السنة له عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على الخلفا مني ومن اصحابي ومن الانبيا قبلي هم
حملة القران والاحاديث عني في الله ولله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم اللهم ارحم خلفائي يا رسول
الله ومن خلفاؤك الذين ياتون من بعدي يروون
احاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني في
الاوسط وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم العلما خلفا الانبيا رواه البزار

الخلفاء

ورجاله موثقون وقد اشتهر حديث يحمل العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين وقد خرجه ابن عبد البر والخطيب
البغدادي في الجامع مع روايته عن علي بن صبيح قوله
انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخطيب الحافظ
البغدادي وهذه شهادة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانهم اعلام الدين وائمة المسلمين لحفظهم
الشريعة من التحريف والانتحال الباطل ورد تاويل
الجاهل وانه يجب الرجوع اليهم والمعول في امر الدين
عليهم انتهى وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك
حتى يجلس في مجالس الملوك رواه ابو نعيم في الحلية
من حديث الحسن وقيل انه موقوف على انس ومن
كلام الحسن بل يروى عن مالك ابن دينار قال قرات
في بعض كتب الله تعالى فذكره وقال ابن عباس في قوله
تعالى يؤتي الحكمة من يشا قال هي معرفة الحلال والحرام
واخرج اللالكائي في كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعوا اليها
ويدعوا عن البدعة عبادة وقال الامام الشافعي
رحمه الله تعالى كلما رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكانما
رأيت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه

البيهقي

البيهقي وقال علي رضي الله عنه في وصيته لكميل
ابن زياد يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت
تحرس المال قال ومحبة العلم دين يدان به تكسبه الطاعة
في حياته وجميل الاحدوثة بعد مماته المال تنقصه
النفقة والعلم يزكو على الانفاق العلم حاكم والمال
محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احيا والعلما
باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة وقال وهب ابن منبه يتشعب من العلم
الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهينا
والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والنبل
وان كان حقيرا والمهابة وان كان وضيعا وقال
ابو الاسود الدؤلي التابعي الجليل ليس شي اعز من العلم
الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك
وقال سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة
درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت
بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المومنين زائرا
فلم اذن له ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره
اجاب سليمان عليه الصلاة والسلام مع علو
رتبته بصولة العلم وقوته في قوله احطت بما لم تحط به
مع قلة الاكتراث بتهديده ووعيده قال الامام
النووي في مقدمة شرح المهذب ان الحافظ الخطيب

محبة

ابا بكر البغدادي روي في كتابه كتاب الفقه والمتفقه احاديث واثار كثيرة باسانيدها المطروقة منها عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وعن عطا قال مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسير الفقه خير من كثير العبادة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل العبادة الفقه وعن ابي الدرداء اما لولا كلمات الفقها وعن علي رضي الله عنه العالم اعظم اجرا من الصايم القايم الغازي في سبيل الله وعن ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل احب الينا من مائة ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا الموت طالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد وعن ابي هريرة رضي الله لان اعلم بابا من العلم في امر

ونهي

مجلس الذكر

١٢

الحسبير

ونهي احب الي من سبعين غزوة في سبيل الله وعن ابي الدردا رضي الله عنه مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة وعن الحسن البصري قال لان اتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما احب الي من ان يكون لي الدنيا كلها في سبيل الله وعن مكحول ما عبد الله بافضل من العلم وعن الزهري ما عبد الله بمثل الفقه وعن سعيد ابن المسيب قال ليست عبادة الرجل بكثرة الصوم والصلاة ولكن بالفقه في دينه لكن ليس اعظمها وافضلها الصوم بل الفقه وعن اسحاق بن عبد الله ابن ابي عزرة اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم واهل الجهاد جاهدوا على ما جات به الرسل وعن سفيان بن عيينة ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وعباده وهم الرسل والعلما وعن سهل التستري من اراد النظر الى مجالس الانبيا فلينظر الى مجالس العلما فاذا عرفوا لهم ذلك وعن سفيان الثوري والشافعي ليس شي بعد الفرايض افضل من طلب العلم وعن احمد ابن حنبل وقيل له اي شي احب اليك اجلس بالليل انسخ او اصلي تطوعا قال نسخك تعلم به امر دينك فهو احب انتهى ما نقله الامام النووي رحمه الله وقد ترجم عليه بترجيح الاشتغال بالعلم على الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات القاصرة على فاعلها وصدر بالاشارة الى شي من الايات والاحاديث المتقدمة

النظر الى مجالس الانبياء

ثم قال فهذه من اطراف ما جا في ترجيح الاشتغال
بالعلم علي العبادة وجا عن جماعة من السلف ممن لم
اذكره نحو ما ذكرته قال والحاصل انهم متفقون
علي ان الاشتغال بالعلم افضل علي العبادة بنوافل
الصلاة والصوم والتسبيح ونحو ذلك من نوافل
عبادة البدن قال ومن دلايله سوي ما سبق
ان نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين والنوافل المذكور
مختصة به ولان العلم مصحح لغيره فغيره من العبادات
مفتقر اليه ولا ينعكس ولان العلما ورثة الانبيا
ولا يوصف المتعبدون بذلك ولان العابد تابع
للعالم مقتد به مقلد له في عبادته وغيرها واجب
عليه طاعته ولا ينعكس ولان العلم تبقي فايدته واثره
بعد صاحبه والنوافل تنقطع بموت صاحبها ولان العلم
صفة الله تعالي ولان العلم الذي الكلام فيه فرض
كفاية وكان افضل من النافلة وقد قال امام الحرمين
رحمه في كتابه الغياثي فرض الكفاية افضل من فرض
العين من حيث ان فاعله يسد مسد الامة ويسقط
الحرج عن الامة وفرض العين قاصر عليه انتهي ما قاله
الامام النووي قلت قد وافق امام الحرمين
في ذلك قوله والده الشيخ ابي محمد في كتابه المحيط للقايم
بفرض الكفاية مزية علي القايم بفرض العين انتهي وقد

فرض الكفاية افضل من فرض العين

قال

١٣

قال ايضا الاستاد ابو اسحاق الاسفرايني في شرح كتاب
الترتيب وكذلك نقل الشيخ ابو علي السنجي اول شرح
التلخيص عن طوايف من المحققين ان فرض الكفاية
اهم من فرض الاعيان والاشتغال به افضل من
الاشتغال باداء فرض العين وعبارة الامام في الغياثي
القيام بفرض الكفاية افضل ولهذا اعترض الزركشي
تبعا لشيخه البرماوي علي ما نقل عنه كالنووي وعن غيره
من المذكورين كالسبكي في جمع الجوامع ان فرض الكفاية
افضل من فرض العين قالا وصواب النقل عنهم ان القيام
به افضل كما وقع في عباراتهم لا انه نفسه افضل قلت
وفي قول النووي من حيث ان فاعله يسد مسد الامة
دلالة ظاهرة علي ان المراد من فرض الكفاية فعل المكلف
الذي كلفه به الشارع وهو متعلق بالثواب وهو ما
حصل في الخارج من قيام المكلف بذلك الفرض فوصف
الاتيان به بالافضلية انما هو من حيث كون الماتي به افضل
من هذه الحيثية المخصوصة فنبه الامام النووي بما
عبر به علي مراد امام الحرمين ولهذا لم يعرج شيخنا محقق العصر
الجلال المحلي في شرحه لجمع الجوامع علي هذا الاعتراض من
شيخه البرماوي قلت وفي قول النووي من حيث ان
فاعله الي اخره دلالة علي انه ليس افضل من فرض العين مطلقا
بل من هذه الحيثية فقط ولذا قال شيخنا الجلال المحلي

والمتبادر الى الاذهان وان لم يتعرضوا له فبما علمت
ان فرض العين افضل لشدة اعتناء الشارع بقصد حصوله
من كل مكلف في الاغلب انتهى ويشهد لذلك قول
اصحابنا ان قطع الطواف المفروض لنفل سنة او صلاة
جنازة مكروه وعللوه بانه لا يحسن ترك فرض العين
لسنة او فرض كفاية كما ذكره الشيخان وغيرهما ونص
امامنا الشافعي على ذلك في الام ولفظه لئلا يقطع
فرضا لنفل او فرض كفاية انتهى ووجهه ما اشار اليه
شيخنا من ان مزية فرض العين من حيث اعتناء الشارع
به حيث لم يجوز تركه بوجه مقتضية لان يشتغل
عنه بما يجوز له تركه في الجملة للاكتفاء فيه لوجود
الفعل من غيره فالحاصل ان لكل من فرض العين
وفرض الكفاية مزية ومزية فرض العين الدالة
على ان عناية الشارع به اشد مقتضية لتفضيله
فان قيل قول الامام النووي ولان العلم الذ
الذي الكلام فيه فرض كفاية الى اخره كان الاصوب
ان يقولوا بدله ولان العلم الذي الكلام فيه اما فرض
عين واما فرض كفاية وكلاهما افضل من النافلة قلنا
اذا ثبت تفضيل فرض الكفاية من العلم ففرض العين
اولى مع ان ليس المراد سوى تفضيل الاشتغال بفرض الكفاية
من العلم على الاشتغال بغيره من نوافل العبادات

الاترى ما ورد من تفضيل العالم على العابد مع ان العابد
لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولا ذلك
لم تكن عبادة فلا بد له من علم ما هو فرض عين عليه وهو ما
لا يتأدى الواجب الذي تعين عليه فعله الا به وكذا كل عبادة
اراد ان يأتي بها ويدخل فيها اذ يحرم التلبس بالعبادة
وان كانت نفلا قبل معرفة كيفيتها وعلى هذا حمل جماعات
حديث سنن ابن ماجة ومسند ابي يعلى وغيرهما وعن انس
مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد ذكر له الزين
العراقي في اماليه اسنادا جيدا وحسنه من اجله واشار
النووي بقوله الذي الكلام فيه الى ما اشار اليه في شرح
المهذب ايضا في انقسام العلم المطلوب شرعا الى فرض
عين وفرض كفاية ونفل وقال في بيان القسم الثالث هو
كالتبحر في اصول الادلة والامعان فيما وراء القدر الذي
يحصل به فرض الكفاية وكتعلم العامي نوافل العبادات
لغرض العمل لا ما يقوم به العلماء من تمييز الفرض من النفل فان
ذلك فرض كفاية في حقهم انتهى قلت وفيه نظر اذ
قد يقال لم لا يخرج التبحر فيما ذكر على الخلاف في مسح جميع
الراس وتطويل السجود هل يوصف الجميع بالفرضية او بقدر
الواجب سنة واما تعلم العامي ما ذكر فينبغي كونه فرض كفاية
وان لم يتعلق بالفرض او عين لامتناع الشروع في العبادة وان
كانت نفلا قبل العلم بما يحتاج اليه في كيفيتها اذ لا تصح العبادة

الا ان تعرفها كما صرح به الامام النووي فليحمل ما سبق
عنه على تعلم ما زاد على ذلك ويحمل كون الفرض منه العمل
ما بقا من دونه فرض كفاية لانه لم يقصد به الشروع في
تحصيله فليتامل **قلت** ولم يختلفوا في تفضيل الاشتغال
بالعلم الشرعي على وجهه المشروع على الاشتغال بنوافل
الطاعات **ولهذا** نقل بعضهم عن سفيان ابن عيينة
انه قال ارفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين
عباده وهم الانبيا والعلما **قال** ولم يعط احد في الدنيا
شي افضل من النبوة وما بعد النبوة شي افضل من الفقه والعلم
فقيل عمن هذا قال عن الفقها كلهم انتهى **وروى الامام**
البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي
ليس بعد ادا الفرايض افضل من طلب العلم قيل ولا
الجهاد في سبيل الله **قال** ولا الجهاد في سبيل الله **ثم**
روى بسنده خبر ابن عيينة المتقدم **ولفظه** سمعت
الشافعي يقول سمعت عيينة يقول لم يعط احد في الدنيا
افضل من النبوة ولم يعط احد بعد النبوة شي افضل من
العلم والفقه ولم يعط في الاخرة افضل من الرحمة
فقيل يا ابا عبد الله عمن هذا قال من الفقها كلهم
اخرج البيهقي ايضا عن سليمان التيمي قال كنت انا وابو عثمان
وابو نضرة وابو مجلد وخالد الاشج بن اكر الحديث
والسنة فقال بعضهم لو قرانا سورة من القران كان

ارفع الناس

افضل

افضل فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه يقول مذاكرة الحديث افضل من القران **ثم ان**
ظاهر ما تقدم من الاستدلالات على تفضيل ذلك على نوافل
الطاعات شموله للرواتب المذكورة مع المواظبة
عليها من سيد العلما ومعلمهم صلوات الله وسلامه عليه
وسلوك طريقة المواظبة عليها مواما درج عليه السلف
من العلما وتبعهم الخلف وذكروا ما ذكرها حتى **قالوا** ان تركها
يخل بالعدالة فينبغي حمل اطلاقهم على ما عداها **الا ان**
تشتد الحاجة الى الكلام في العلم فيتقدم على الراتبة وتقضيها
اذا فاتت **كما ثبت** في الصحيحين من قوله صلى الله عليه
وسلم لام سلمة يا بنت ابي امية سالت عن الركعتين بعد
العصر اي اللتين رايته يفعلهما بعد العصر انه اتاني اناس
وفد عبد القيس بالاسلام من قومهم فشغلوني عن اللتين
بعد الظهر فهما هاتان الركعتان **وفي كتاب** ترتيب
الاوراد من الاحيا في بيان اختلاف الاوراد باختلاف
الاحوال ان العالم الذي ينتفع الناس بعلمه ان امكنه استغراق
الاوقات فيه فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات
ورواتبها انتهى **فالظاهر** ما قدمناه والا فليقيد ما ذكروه
في اخلال تركها بالعدالة بما اذا كان من غير ان يصرف
زمنها لما هو افضل منها **وقد رايت** في الطالع السعيد لابي جعفر
الادفوي ما حاصله ان ابي دقيق لما وصل اليه الشرح الكبير

افضل القران

للامام الرافعي المسمى بالعزيز اشتغل بالعلم بمطالعته وصار
يقتصر من الصلوات على الفرايض فقط ولعل المراد
مع توابعها وفي الاحيا قال ابن عبد الحكم كنت عند مالك
اقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال
يا هذا اما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت
النية قلت وهو ظاهر في تفضيل الاشتغال بالعلم
مع صحة النية فيه وهو المشار اليه بقولنا على وجه
المشروح على فضله اول الوقت قوله النووي ولان
العابد تابع للعالم الى قوله واجب عليه طاعته عبر عنه
صاحبه البدر بن جماعة بقوله ولان طاعة العالم واجبة
على غيره فيه وزاد ولان في بقاء العلم احيا الشريعة
وحفظ معالم الملة انتهى قلت وما ذكراه من وجوب
طاعة العالم فيما يتعلق بالعلم ظاهر صرح به غيرهما
واستدل عليه بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال عطا في تفسيرها كما في مسند الدارمي
واولوا العلم والفقه وصححه بعضهم لقوله تعالى ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فالراجح في هذا اتفاقا ان المراد باولي
الامر العلما على انه لو سلم ان المراد من اولي الامر منها
ولاة الامور فالشرط فهم العلمو ولا طاعة لهم الا فيما وافق
العلم اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالدلالة على

مما

ما ذكرناه ظاهر ولهذا اعترض التقي السبكي قول امام
الحرمين القضا اظهار حكم الشرع في مطالع قال والتعبير
بمطالع الاحتراز عن المفتي فقال السبكي هذا باطل لان
المفتي ايضا تجب طاعته فهو مطالع شرعا انتهى قلت
الظاهر ان مراد امام الحرمين بالمطاع من وجبت
طاعته بالخصوص لا بعموم كونه عالما ومفتيا وهو من انعقدت
ولايته لفصل القضايا فقد قال في كتابه الغياثي انه
اذا خلى الزمان عن امام وسلطان ذي كفاية فالامور
موكولة الى العلما ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون
ولاة العباد فان عسر جمعه على واحد استقل اهل كل ناحية
باتباع علمايهم فان كثر علما كل ناحية فالمتبع اعلمهم فان استووا
قرع بينهم انتهى فهذا من حديث انعقاد الولاية
الخاصية فلا تنافي وجوب طاعة العلما مطلقا وقد
كان الامام مالك ابو انس يمتنع من الدخول في الولاية
ومع ذلك فكان يامر بالحبس والتعذير فيمن راى استحقاقه
لذلك فيمتثل امره وكذا الشافعي فقد روى البيهقي
عن علي ابن ابي الوراق قال كان الشافعي عطرا وذلك
انه كان به باسورا وكان يجي غلامه كل يوم بدالية
فيمسح بها الاسطوانة التي يجلس عليها وكان الى جنبه انسان
يسمي الشافعي بالبطال فلما كان ذات يوم عمد الى شاربه فوضع
فيه قذرا ثم جا الى حلقه الشافعي فلما شم الشافعي الرايحة

انكرها فقال فنشوا انعالكم فقالوا ما نرى
شيا قال فليشم بعضكم بعضا فوجدوا ذلك الرجل
فقالوا هذا فقال ما حملك على هذا قال رايت
تحرك فاردت ان اتواضع لله تعالى قال خذوه
فاذهبوا به الى عبد الواحد وكان على الشرطة فقل
له قال لك ابو عبد الله اعتقل هذا الى ان انصرف
فلما خرج الشافعي دخل عليه فدعا به فضرب
ثلاثين او اربعين درة فقال هذا بما تخطيت به
المسجد بالقذر وصليت على غير الطهارة قال
اخرج ابن السمان عن محمد بن زياد قال كان عمر
يطوف بالبيت وعلي يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر
فقال يا امير المومنين خذ لي حقي من علي بن ابي
طالب قال وما باله قال لطم عيني قال
فوقف عمر حتى مر به علي فقال الطمت عين هذا
يا ابا الحسن قال نعم يا امير المومنين قال ولم
قال لاني رايته يتامل حرم المومنين في الطواف
فقال عمر احسنت يا ابا الحسن قلت ولم
يزل ولاة الامور وان كانوا في العلم بمكان يراعون
العلما ويرجعون اليهم فقد اخرج الامام احمد
في مسنده عن ابي ظبيان قال شهدت عمر رضي الله عنه
اتي بامراة قد زنت فامر برجمها فذهبوا بها ليرجموها

عمر وعلي رض

فلقيهم

17

فلقيهم علي رضي الله عنه فقال لهم ما بال هذه
قالوا زنت فامر عمر برجمها فانتزعها علي من ايديهم
وردهم فرجعوا الى عمر فقالوا ردنا علي قال
ما فعل هذا علي الا لشيء فارسل اليه فجاءه فقال
ما لك رددت هذه قال اما سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم
حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى
حتى يعقل قال بلى قال فهذه مبتلاة بني فلان فلعله
اتاها وهو بها فقال له عمر رضي الله عنه لا ادري
قال وانا لا ادري فترك رجمها وفي رواية فقال
عمر لولا علي هلك عمر وروى بعضهم انه اتفق لعلي
مع ابي بكر رضي الله عنهما نحو ذلك وقد اخرج ابن
السمان عن ابي سعيد الخدري انه سمع عمر يقول
لعلي رضي الله عنهما وقد سأله عن شيء فاجابه
ففرج عنه لا ابقاني الله بعدك يا علي وقال
الزين العراقي في شرح التقريب في ترجمة علي
رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه اقضانا علي
وكان يتعوذ من معضلة ليس لها ابو الحسن
انتهى وهذا التعوذ رواه الدارقطني وغيره ولفظه
اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن وفي
رواية له عن ابي سعيد الخدري قال قدمنا

لولا علي لهلك عمر رض

مع عمر مكة ومعه علي ابن ابي طالب فذكر له علي
شيا فقال عمر اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست
فيهم ابا الحسن قالوا وانما لم يولّه شيا من البعوث
لانه كان يمسكه عنده لاخذ رايه ومشاورته
واخرج الحافظ عن عبد الملك ابن ابي سليمان قال
ذكر لعطا اكان احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم افقه من علي قال لا والله ما علمته
قلت وهذا واشباهه مما جا في فضيلة علي
رضي الله عنه في هذا الباب شاهد لحديث
انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الامام احمد في
الفضايل عن علي رضي الله عنه والحاكم في المناقب
من مستدركه والطبراني في معجمه الكبير وابو الشيخ
ابن حبان في السنة له وغيرهم كلهم عن ابن عباس
مرفوعة بزيادة فمن اتى العلم فليات الباب
وقال الترمذي من حديث علي مرفوعا انا مدينة
العلم وعلي بابها ورواه الترمذي عقب هذا انه
منكر وكذا قال شيخه البخاري قال الحاكم عقب
الاول انه صحيح الاسناد واورده ابن الجوزي
مع الثاني في الموضوعات وقال الحافظ ابو سعيد
العلائي الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا
ضعيف فضلا عن ان يكون موضوعا وكذا قال

انا مدينة العلم

شيخ

شيخ الاسلام ابن حجر في فتوى له ولا ينافيه
تفضيل ابي بكر رضي الله عنه مطلقا بشهادة علي
وغيره بذلك له وشهد له بالعلم ايضا فقد
قال علي ابو بكر اعلمهم وافضلهم وما اختلفوا في
شي الا كان الحق معه وعدم اشتهار علمه لعدم طول
مدته بعد الاحتياج بموت النبي صلى الله عليه وسلم
وقول عمر رضي الله عنه علي اقضانا رواه البخاري
في صحيحه ونحوه عن جماعة من الصحابة وللحاكم
في المستدرك عن ابن مسعود قال كنا نتحدث
ان اقضى اهل المدينة علي وقال انه صحيح ولم
يخرجاه واصل ذلك قصة بعثه صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول
الله بعثتني اقضي بينهم وانا شاب لا ادري ما القضا
فضرب صلى الله عليه وسلم في صدره وقال
اللهم اهده وثبت لسانه قال فوالذي فلق الحبة
وبرا النسمة ما شككت في قضا بين اثنين رواه ابو داود
والحاكم وقال صحيح الاسناد وبهذا يستغنى عما اورده
البغوي في المصابيح ورواه ايضا غيره باسانيد ضعيفة
مرفوعا اقضى امتي علي مع ان الامام احمد رواه في
حديث ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر
واصدقهم حيا عثمان واقضاهم علي وافرضهم زيد

مراتب الصحابة

ارحم

الحديث ورواه الترمذي بدون قوله واقضاهم
علي وصححه وروى احمد والطبراني برجال واثقون
النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله
عنها اما ترضين ان زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم
علما واعظمهم حلما ومن العلم ان العلم هو مادة
القضا ومن عيون ما انشد في فضل العلم واهله
ما يروى عن علي رضي الله عنه وقيل انه لابنه الحسن
رضي الله عنهما قال

ما الفخر الا لاهل العلم انهم • على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرء ما كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تزد في الخير بها بره • فالناس موتى واهل العلم احياء

وجا عن ابي الاسود الدؤلي انه قال على ما نقله
الامام النووي

العلم زين وتشريف لصاحبه • فاطلب هديت فنون العلم
لا خير فيمن له اصل بلا ادب • حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من كريم اخي عي وطمطمة • فدم لدى القوم معروف اذا نسبا
في بيت مكرمة اباوه نجب • كانوا الرؤس فامسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الاباء ذي ادب • نال المعالي بالاداب والرتبا
امسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا • في خده صعر قد ظل محتجبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له • نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه • عما قليل فيلقى الذل والحربا

وجامع

وجامع العلم مغبوط به ابدا • ولا يحاذر منه الفوت والعطبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه • لا تعدلن به درا ولا ذهبا

وقال بعضهم ايضا

قد غاب ذا الفقه قوما لا عقول لهم • وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة • ان لا يرى ضوءها من ليس ذي بصر

ولبعضهم ايضا

والله ما طلب الفتى بجد التقى • علما هناك يزينه طلبه
ولكل طالب لذة متنزه • والله نزهة عالم كتبه

فصل قد ترجم الامام النووي في مقدمة
شرح المهذب للنهي الاكيد والوعيد الشديد لمن
يؤذي او ينتقص العلماء او المتفقهين والحث على اكرامهم
وتعظيم حرماتهم ثم اورد في ذلك قوله تعالى ومن
يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقوله
تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
وقوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
قلت ووجه الدلالة من الايتين الاوليين ظاهر
لان علماء الدين من اعظم شعائر الله اذ المراد من شعائر
الله اعلام دينه وهم من اعظم حرماته على ما دلت
عليه الادلة السابقة واما وجه الدلالة من الاية
الثالثة فهو ان الوعيد اذا ثبت لفاعل ذلك

بالنسبة الي عامة المومنين فاذاك بخاصتهم ولهذا
اردف النووي ذلك بالحديث الاتي من اذي
لي وليا الحديث وعن ابي امامة مرفوعا ثلاثة
لا يستخف بحقهم الا منافق ذوا الشيبة في الاسلام
وذوا العلم وامام مقسط رواه الطبراني في
الكبير وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم
صغيرنا ومن لم يعرف لعالمنا حقه رواه الترمذي
ورواه ابو يعلي عن انس مرفوعا وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اكرموا العلما ووقروهم واحبوا المساكين وجالسوهم
وارحموا الاغنيا وعفوا عن اموالهم رواه ابو عبد الرحمن
السلمي مرفوعا في سنن الصوفية وكذا روي عن انس
مرفوعا بجلوا المشايخ فان تبجيل المشايخ من اجلال الله
تعالي واخرج الخطيب في الجامع وقال في رواية له
ان من اجلالي توقير الشيخ من امتي وترجم الخطيب علي
ذلك بان تعظيم المحدث وتبجيله واخرج فيه ايضا
عن كعب الاحبار قال ثلاثة .. في الكتاب يحق
علينا ان نكرمهم وان نشرفهم وان نوسع عليهم
في المجالس ذوا السن وذوا السلطان بسلطانه
وحامل الكتاب وعن ابي سعيد الساعدي مرفوعا

عف عن الحرام اجتنب من الباب الثاني

اللهم

اللهم لا تدركني زمان او قال لا تدركوا زمانا لا
يتبع فيه العليم ولا يستحيي فيه من الحليم قلوبهم
قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب رواه احمد
وفيه ابن لهيعة وعن ابي بكرة قال سمعت النبي صلي
الله عليه وسلم يقول اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا
ولا تكن الخامس فتهلك قال عطا قال لي مسعود زدتنا
خامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم واهله
رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجاله
موثقون وقال ابن عبد البر الخامسة مودة العلما
وبغضهم ولم تحبهم نعتد ابغضهم او قارب وفيه
الهلاك انتهي وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ابغض الناس علماهم
واظهروا عمارة اسواقهم وما لوا علي جمع الدراهم
رماهم الله باربع خصايل بالقحط في الزمان
والجور من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام
والشوكة من العدو رواه ابو عبد الرحمن السلمي
في طبقات الصوفية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مشي الي سلطان
الله في الارض ليذله اذل الله رقبته مع ما يدخر
له في الاخرة قال مسدد سلطان الله في الارض كتاب
الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم اخرج الطبراني

في الكبير **قلت** ومراد مسدد حمل الوعيد المذكور
على من اذل العالم بهما **ورويناه** في صحيح البخاري وغيره
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه **قال** قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال
من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب **من** حديث
عائشة عند الامام احمد من اذى لي وليا وفي
رواية الزهد للامام احمد بن حنبل **قال** الله تعالى
من اهان ولي المومن فقد استقبلني بالمحاربة وفي
حديث ميمونة فقد استحل محاربتي **وفي**
حديث انس بن مالك رضي الله عنه عند الامام البغوي
في شرح السنة له عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عليه السلام **يقول** الله عز وجل من اهان
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي
كما يغضب الاسد الحرد **وفي** حديث معاذ من
عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة **رواه**
ابن ماجة والحاكم وقال صحيح لا علة له **وقد** نقل الامام
محيي الدين النووي رحمه الله في كتابه شرح المهذب
والتبيان عقب ايراده لهذا الحديث بلفظ **رواية**
البخاري عن الامامين الجليلين ابي حنيفة النعمان
وابي عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي عليهما الرحمة
والرضوان انهما قال ان لم يكن العلماء اولياء الله

فليس

فليس لله ولي وقد **روى** ذلك عنهما الامام الحافظ
ابو بكر الخطيب البغدادي في كتابه المسمى بكتاب
الفقيه والمتفقه واسنده البيهقي عن امامنا الشافعي
في مناقبه **وقال** في بعض طرقه ان لم يكن الفقهاء العاملون
اولياء الله عز وجل فما لله ولي **قلت** وايضاحه ان
سنة الله تعالى في عباده جارية بان العلماء انما ينالون
العلم بالدوب والعكوف عليه وصرف الاوقات
فيه اذ لا ينال العلم براحة الجسد ثم حملوا الهمم ذلك
فيستغرقون اوقاتهم فيه تعلما وتعليما وقد اتضح
مما سبق في الفصل قبله ان ذلك من افضل الطاعات
وان حالهم في ذلك دائر بين قيامهم بفرض العين
او بفرض الكفاية منه **وقد** قال في هذا الحديث
القدسي كما في الصحيح وغيره وما تقرب الي عبدي بشيء احب
الي مما افترضته عليه فاوقات العلماء مستغرقة بهذه
العبادة الفاضلة وطاعتهم لا تزال متوالية **والولي**
من توالت طاعته لمولاه فتولاه الله وايضا فالولي
هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده على حسب طاقته
واعظم كرامته الاستقامة ولا يصل احد لذلك
الا من طريق العلم الذي اورثه الله عز وجل عباده
العلماء مع سبق العناية بارادة الله تعالى لهم الخير
بشهادة الحديث الصحيح **من يرد** الله به خيرا يفقهه

لا ينال العلم براحة البدن

الولي

اعظم الكرامة الاستقامة

في الدين فيفقهون عن الله عز وجل امره ونهيه بالنور
الرباني الذي اباحه في قلوبهم كما يرشد اليه
الحسن البصري انما الفقيه من فقه عن الله امره
ونهيه قلت فلا يكون الا عاملاً بعلمه والا فلم
يرد الله به خيراً بل زيادة في الوبال ولذا اسنده
البيهقي عن الشافعي انه قال ما احد اورع لخالقه
من الفقهاء انتهى فالعلم ما اورث الخشية والعمل
فيورث الله صاحبه حينئذ علم ما لم يعلم كما جاءت
الاشارة اليه في بعض الاحاديث فينال حينئذ مقام
الوراثة المشار اليه لحديث العلماء ورثة الانبياء
واذا كان مقام الولاية لا يوصل اليه الا من طريق
هؤلاء فكيف لا يكونون اولياء مع ارتقائهم من مقام
الولاية الى مقام الوراثة وهناك تعظم عداوة الجهال
لهم لعلمهم بقبيح افعالهم وانكارهم لما وافق الهوى
من اعمالهم فقد رايت من بالغ في العداوة والاذى
وليس الذنب سوى الافتاء بما لم يوافق هواه فمنشأ عداوة
اولياء الله تعالى غالباً غيرتهم لله عز وجل وذكرهم
من الحق بما يخالف الاهوية فلذلك يجازيهم المولى عز وجل
فلينتصر لهم اذ منشأ عداوتهم مخالفة الجهلة لما
اوجب الله من طواعيتهم ومن الجهال من يبعثه على عداوتهم
البغي والحسد فيكره ان يكون لاحد عليه شفوف منزله

م

او

او اختصاص من مزية وقوله في الحديث القدسي من
عادى لي ولياً اي اتخذه عدواً وان لم يعاده الولي
بحلم وصفح ونحوهما وقد تطلق المعاداة ويراد بها
الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة
وقوله فقد آذنته بالمد وفتح المعجمة اي اعلمته وقوله
بحرب وفي الرواية الاخرى بالمحاربة بيانه ان الحرب
ينشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية
الحرب الهلاك والله تعالى لا يغلبه غالب فالمعنى
قد اعلمته بتعرضه لان اعمل به ما يعمله العدو والمحارب
وفيه كما قال الفاكهي تهديد شديد لان من حارب
الله اهلكه قال وذلك ان من اكرمه احب الله فقد
اظهر مخالفته ومن اظهر مخالفته فقد عاداه ومن
عاداه اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة
ثبت ضده في جانب الموالاة فمن والى اولياء الله تعالى
اكرمه الله تعالى ونصره وقال الطوفي لما كان
ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله
الولى
بالحفظ والنصر وقد جرت العادة بان عدو العدو
صديق وصديق العدو عدو وعدو ولي الله عدو
الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه حارب
الله عز وجل قلت وسيأتي قول السيد الجليل
عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط رضوان

الله عنهم كنا بالمبغض لنا بغضا اشد الي من يبغضنا
فاياك وموالات من تجرأ علي الاقدام علي ما يوجب
عداوة الخالق وحربه وهو الغالب الذي لا يغالب
والقهار الذي لا قبل لاهل السموات والارض
بذرة من بلايه ولو وضع ذرة من ذراة قهره
علي الجبال لاذابتها فمن والي من تجرأ علي ذلك كان من
حزب محاربي المولي عز وجل واعدايه فحق مقته
وسوء عقابه فانه تعالي اغير من خلقه وقد قال
بعضهم

تود عدوي ثم تزعم انني • صديقك ان الراي عنك لعازب

وسياتي لهذا مزيد تحقيق في الباب الثاني فان قيل
قد يوجد من آذى بعض الاوليا من العلما ولم تظهر
اثارة النصرة والانتقام منه قلنا قد يصاب باعظم
مما نطلع العباد عليه وقد قال الشيخ ابو الفضل
ابن عطا انه يوخذ من هذا الحديث ان من اذي
وليا ولم يعاجل بمعصية فلا يحكم له بالسلامة من
انتقام الله تعالي فقد تكون مصيبة اعظم
بان يصاب في دينه وقال التاج بن عطا قد تكون
عقوبته قساوة في القلب او جمودا في العين او
تعويقا عن طاعة او وقوعا في معصية او سلب لذاذ
خدمة وايضا فلا يلزم تعجيل عقوبته لقصر مدة

الدنيا عند الله ولان الله تعالي لم يرض الدنيا
اهلا لعقوبة اعدايه كما لم يرضها اهلا لاثابة
احبابه وان كانت معجلة فلا يحكم لانسان اذي
وليا من اوليا الله تعالي بالسلامة اذا لم تشاهد
حلول المحن به ومعلوم ان من سقط من عين الباري
عز وجل وهان عليه فانه يخلي بينه وبين معاصيه
وكلما احدث ذنبا احدث له نعمة فيظن ان ذلك
شكرا منه عليه ولا يعلم انه عين الاهانة وفي
الحديث المشهور اذا اراد الله بعبد شرا امسك
عنه عقوبته في الدنيا فيرد يوم القيمة بذنوبه
وقد روي ابو عمرو الصدفي في جزوه عن علي
رضي الله عنه مرفوعا اذا اعرض عن العبد ورثه
الانكار علي اهل الديانات وقال الامام النووي
في كتابه التبيان وشرح المهذب قال الامام
الحافظ ابو القاسم ابن عساكر رحمه الله اعلم
يا اخي وفقنا الله واياك لمرضاته وجعلنا ممن
يخشاه ويتقيه حق تقاته ان لحوم العلما مسمومة
وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة
ان من اطلق لسانه في العلما بالثلب بلاه الله تعالي
قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون
عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

لا عقوبة اعظم من موت القلب

انتهي **قلت** ولا عقوبة اعظم من موت القلب
الذي هو مدرجة سلب الايمان للعذاب
السرمدي والعياذ بالله عز وجل **قلت**
والحكمة في ابتلائه بذلك ان العلم حياة القلوب
وغذاؤها ومصابيح البصاير وضياؤها والجاني
علي اهله قد كفر نعمته التي تشتغل الحيوانات العجماوات
بشكرها لاشتغالهم بالاستغفار لاهله علي ما سبق
في اوائل الباب فما دام ان بني ادم الذي هو حياة
لقلوبهم فكانت عقوبة الكافر لنعمة العلم بالجناية
علي اهله منعه من ان يلج قلبه وذلك موته كما اشار
فتح الموصلي احد ايمة الصوفية حيث قال كما
في الاحيا اليس المريض اذا منع من الطعام والشراب
والدوا يموت قالوا نعم قال كذلك القلب
اذا منع الحكمة والعلم اياما يموت **قال الغزالي**
عنه ولقد صدق فان غذا القلب العلم
والحكمة وبه حياته كما ان غذا الجسد الطعام
فمن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم
لكنه لا يشعر بذلك لان سكره بدنياه وشغله
بها ابطل احساسه فاذا حط الموت اعبا الدنيا
احس الهلاك كاحساس المفيق عن سكره بما
اصابه من الجراحات في حالة السكر فنعوذ

بالله

بالله من يوم يكشف الغطا فان الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا **قلت** فانما يحس بما يصيب
القلب من ذلك من كان قلبه حيا والا فهو كما
قيل ما لجرح بميت ايلام ونظاير هذه المناسبة
التي ذكرنا كثيرة فقد **قال** امامنا الشافعي
رحمه الله ان رجلا شكي للنبي صلى الله عليه وسلم
الفقر **فقال** له لعلك تسب الريح والسبب
فيه ان الريح سبب المطر والمطر سبب للرزق
فمن سبها استحق منع الرزق **ومن** الحكم في ابتلا
المولي عز وجل لعباده العلما بتسليط الجهلا عليهم
ان يصبروا فيحصل لهم الترقي الي مقام الصابرين
ثم ينتصر لهم مولاهم عز وجل فيشكروه
علي ذلك فينيلهم مقام الشاكرين **ثم** يترقون
الي مقام التمكين الموروث لهم عن الانبيا **وقد**
سئل امامنا الشافعي رحمه الله ايما افضل للرجل
ان يمكن او يبتلي فقال لا يمكن حتى يبتلي **وقد** ابتلي
الله عز وجل اولي العزم من رسله فلما صبروا
مكنهم انتهي **ولما جرت** عادتهم لعدم الانتصار
لانفسهم كان المولي عز وجل هو الناصر لهم والمحارب
عنهم والغالب لمن غالبهم ومن انتصر منهم لا ينقضا
المقام لذلك **ثم** ينتصر لمولاه عز وجل

سبب الريح

من دعا على ظالمه فقد انتصر

فيتدلل له بالدعاء وقد رواه الترمذي حديث
من دعى على ظالمه فقد انتصر ولاحمد رواه داوود
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها وقد دعت على سارق سرق
لها ملحفة لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا
تخففي عنه اثم سرقته واهل التحقيق يجتنبون
في الغالب الدعاء على من ظلمهم تركا للانتصار
لانفسهم مع ان بعض العلما قد قال ان الله تعالى قد
مدح المنتصرين من البغي كما مدح العافين من
الناس فالثاني محمول على من ندر منه البغي فيقال
عثرته بالعفو عنه والاول محمول على ما اذا كان
الباغي وقحا فاجراة وفجور وقال الواحدي ان
كان الانتصار لاجل الدين فهو المحمود وان كان لاجل
النفس فهو مباح لا يحمد عليه انتهى ولهذا قال بعضهم
ان انتصار سعد ابن ابي وقاص حيث دعا على ابي سعدة
لما قال فيه ما سيأتي انما كان للدين لكونه انتهك
بمقالته تلك حرمة من صحب صاحب الشريعة صلى
الله عليه وسلم فانتصر سعد لمنصب الصحبة المقتضي
للطهارة عما نسبه اليه وقصته في ذلك رواها
البخاري في صحيحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة
قال شكى اهل الكوفة سعدا الى عمر رضي الله عنه

فعزله

فعزله عن الكوفة وذكر الحديث الى ان قال
فارسل يعني عمر معه رجلا او رجالا الى الكوفة
فسئل عنه اهل الكوفة ولم يدع مسجدا الا سال
عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجد البني عبس فقام
رجل منهم يقال اسامة بن قتادة يكنى ابا سعدة قال
اما اذ نشدتنا فان سعدا كان لا يسير بالسرية ولا
يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية قال سعد اما
والله لادعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا
كاذبا قام رياء وسمعة فاطل عمره واطل فقره وعرضه
للفتن وكان بعد اذا سئل يقول شيخ كبير مفتون
اصابتني دعوة سعد قال عبد الملك فانا رايته بعد
قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه يتعرض للجواري
في الطريق يغمزهن انتهى ما رواه البخاري ولابن سعد
من طريق مليح بن عوف السلمي قال بعث عمر رضي الله عنه
محمد بن مسلمة اني مع سعد وامرني بالمسير معه وكنت
دليلا بالبلاد فذكر القصة وفيها ما قام سعد اي مسجد
الكوفة ليسالهم عنه وفي رواية ابن عيينة فكلهم يثني
عنه خير والحكمة في قول سعد لادعون بثلاث
اقامة العدل والانصاف في دعايه عليه لانه نفى عنه
بما قال فيه الفضايل الثلاث فنفى عنه الشجاعة حيث
قال لا يسير بالسرية وذلك اي من الجيش وفي رواية

ولا ينفر في السرية وذلك يقتضي انه اثر نفسه بالحياة
الدنيا واحب البقا والتمتع فلم يقدم اعلا كلمة الله تعالى
بالجهاد لما فيه من تعريض النفس لذهاب حياتها
فدعا عليه في مقابلة ذلك بطول العمر بحيث يرد الى
ارذل العمر ويكون حياته نقمة لا نعمة لمقارنتها
لما سياتي ونفى عنه العفة قال ولا يقسم بالسوية
فاقتضى ذلك محبته للمال فلا يعدل فيه اتباعا
لشهوته في المال الذي اختلف عليه تعديه فيه
لحبه اياه لشهوته فيه ونفى عنه الحكمة حيث
قال ولا يعدل في القضية اي الحكومة فاقتضى
نسبته لترك ما يقتضيه العلم من احكام الشريعة
وجوره فيها لعدم ديانته وهو اعظم الثلاثة
لنفيه عنه الدين مطلقا فدعا عليه في مقابلة ذلك
بالوقوع في الفتن فيصاب في دينه وقال بعضهم
الثلاثة التي نفاها من سعد متعلقة بالنفس والرب
والمال فقابلها بمثلها فطول العمر يتعلق بالنفس
وطول الفقر يتعلق بالمال والوقوع في الفتن بالدين
فاقتضى عدل سعد رضي الله عنه وعدم اعتدائه في
الدعا عدم الزيادة على الامور الثلاثة المتعلقة
بالنفس والمال والدين جزاء وفاقا ولتظهر سر الاجابة
في الامور الثلاثة براءة سعد منها والعجب ان

سعدا

سعداً امع مواجهة هذا الرجل له بما اغضبه
ودعايه عليه في تلك الحال راعى مع هذا العدل
والانصاف في الدعا عليه لتعليقه بشرط ان يكون
كاذبا وان يكون الحامل له على ذلك الغرض الدنيوي
حيث قال اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء
وسمعة اي ليراه الناس ويسمعوه فيشتهر وذلك التعني
يكون له به ذكر ولهذا قال الزين ابن المنير في الدعوات
الثلاث مناسبة للحال اما طول عمره فيراه من
سمع بامره فيعلم كرامة سعد اي وذلك ضد قصده
واما طول فقره فلنقيض مطلوبه لان حاله يشعر
بانه طلب امرا دنيويا واما تعرضه للفتن فلكونه
قام فيها وعرضها دون اهل بلده وفي رواية
للطبراني قال عبد الملك فانا رايته يتعرض للاماء
في السكك فاذا سالوه قال كبير مفتون فقير وفي
رواية لابن عيينة ولا يكون فتنة الا وهو فيها وروي
انه ادرك فتنة المختار فقتل فيها وفتنته حين غلب
على الكوفة سنة خمس وستين الى ان قتل سنة سبع وستين
وفي رواية لسيف ان هذا الرجل عاش الى فتنة
الجماجم وكانت سنة ثلاث وثمانين وقد كان
سعد رضي الله عنه معروفا باجابة الدعوة وسببه
ما رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن سعد

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
استجب لسعد اذا دعاك **وفي رواية** للحاكم عن
سعد ذكر فيها قصة يوم احد الى ان قال فجعلت ارمي
واقول **اللهم** سهما ارمي به عدوك ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم
سدد رميته واجب دعوته الحديث **وفي** رواية
للطبراني بسند حسن عن الشعبي قال قيل لسعد
متى اصبت الدعوة قال يوم بدر كنت ارمي بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم فاضع السهم في كبد القوس
ثم اقول اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وافعل
بهم وافعل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم **اللهم** استجب
لسعد **قلت** ولا منافاة بينهما اذ لا مانع من دعائه له
بذلك في اليومين **وقد** اشتهر لسعد وقائع في اجابة
دعائه ببركة تلك الدعوة منها ما سبق **ومنها** ما قاله ابن عيينة
احذروا حديثه السابق في دعائه صلى الله عليه وسلم
له يوم احد باثره **قال** فولي سعد امر الناس بالقادسية
فقال رجل وامائه جراح فلم يشهد يوم الفتح اي فتح
القادسية فقال رجل من بجيلة

الم تر ان الله اظهر دينه * وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فقال سعد اللهم اكفنا يده ولسانه فجاءه سهم غرب

فاصابه

فاصابه فخرس ويبست يداه جميعا **وقد** روى الطبراني
هذه القصة باسناد فيه رجال احدهما ثقات عن
قبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية **الم**
تر ان الله انزل نصره وذكر البيتين المتقدمين **قال**
سعد اقوله فقال تعالى اللهم اكفنا يده ولسانه
فجاءته نشابة فاصابت فاه فخرس فقطعت يده
في القتال فقال سعد احملوني على باب فخرجوا به
محمولا ثم كشف عن ظهره وفيه قروح فاخبر فلم
الناس بعذره فعذروه **قال** وكان سعد لا يجبن
وفي رواية يقاتل حتى ينزل الله نصره وقال
وقطعت يده وقتل **ومنها** ما قاله عامر بن سعد
قال بينما سعد يمشي اذ مر برجل يشتم عليا وطلحة والزبير
فقال له سعد انك لتشتم اقواما قد سبق لهم من الله
ما سبق والله لتكفن عن شتمهم او لادعون عليك **قال**
يخوفني كانه نبي **قال سعد** اللهم ان كان هذا يشتم
اقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا
فجاءت بختية فافرج الناس لها فتخبطته فرايت الناس
يتبعون سعدا يقولون استجاب الله لك يا ابا اسحاق
رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح **وفي رواية**
ذكرها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي عن مصدي
قال بينا انا العب وانا غلام عند احجار الزيت اذ قبل

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باجابة الدعوة

دفع المنافاة

الرجل على بعير فوقف يسب عليا رضي الله عنه فحف به
الناس ينظرون اليه فبينما هم كذلك اذ طلع
سعد يعني ابن ابي وقاص فقال ما هذا قالوا يشتم
عليا فقال اللهم ان كان يشتم عبدا من عبادك صالحا
المسلمين خزية فما لبث ان نفر به بعيره فسقط واندقت
عنقه وخبطه البعير فكسره وقتله وذكر ابن ابي
الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ان امراة كانت تطلع
على سعد فنهاها فلم تنته فقال شاه وجهك فعاد
وجهها في قفاها وقد اتفق لسعيد بن زيد احد العشرة
في الدعا على من نسب اليه ظلما نحو ما اتفق لسعد رضي
الله عنهما ففي اخبار العقيق للزبير بن بكار عن
العلا بن عبد الرحمن عن ابيه ان اروى بنت اوس استعدت
مروان ابن الحكم وهو والي المدينة على سعيد بن زيد
في ارضه بالشجرة وقالت اخذ حقي وادخل ضفيرتي
في ارضه فقال سعيد كيف اظلمها وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا
من ارض طوقه الله من سبع ارضين يوم القيامة وترك
لها ما ادعت وقال اللهم ان كانت اروى ظالمة فاعم
بصرها واجعل قبرها في بيرها فعميت اروى وجاها
سيل فابدا عن ضفيرتها وخفيها خارج من حق سعيد فجا
سعيد الى مروان فقال له اقسمت عليك لتركبن معي

ولتنظرن

ولتنظرن الى ضفيرتها فركب معه الناس حتى نظروا
اليها قال ثم ان اروى خرجت بعد ما عميت فوقعت
في البير فماتت والقصة في صحيح مسلم باختصار
وفي رواية للزبير ايضا انها سالت سعيدا ان يدعو
لها وقال اني ظلمتك فقال لا ارد على الله تعالى
شيا اعطانيه وكان اهل المدينة يدعو بعضهم على
بعض فيقول اعماك الله كما اعمى اروى يريد ولها ثم
صار اهل الجهل يقولون اعماك الله عمى اروى يعنون
الاروى التي في الجبل يظنونها شديدة العمى وقد
اخرج الامام احمد في المناقب عن علي ابن زاذان
عليا رضي الله عنه حدث حديثا فكذبه رجل فقال
رضي الله عنه ادعوا عليك ان كنت صادقا قال نعم
فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره وهو من قبيل
الغيرة لمقام الصحبة ايضا والحرص على نزاهته وكما
يغار لمقام الصحبة ايضا يغار ايضا لمقام الوراثة وهو
مقام العلم وعليه يحمل ما وقع لكثير من السلف فمن
ذلك ما رواه مهدي بن ميمون قال حدثنا
غيلان ابن جرير ان مطرف بن عبد الله بن الشخير كان
بينه وبين رجل كلام فكذب عليه فقال مطرف
اللهم ان كان هذا كاذبا فامته فخر مكانه ميتا
فرفع ذلك الى زياد فقال قتلت الرجل قال لا ولكنها

دعوة وانفت اجلا **فصل** فان قيل قد نشاهد
من لم يوصف بالفقه والعلم ارتكاب وهذا هو
المسقط لمقاماتهم والمانع من اعتقاد الولاية فيهم
قلنا العالم من عمل بعلمه ووافق علمه عمله **كما قاله**
علي رضي الله عنه فيما رواه الدارمي في مسنده **وقال**
سفيان ان انا عملت بما اعلم فانا اعلم الناس وان
لم اعمل بما اعلم فليس في الدنيا احد اجهل مني **رواه**
الخطيب البغدادي في الجامع وقال ابو الدردا
رضي الله عنه لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا
رواه ابن حبان والبيهقي **وقال** الشعبي العالم
من يخاف الله **و**قال الحسن انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم
على عبادة ربه **وقال** مجاهد انما الفقيه من
يخاف الله **روي** ذلك عنهم الدارمي في مسنده
فلا علم الا ما نفع صاحبه وهو المجهد للهوى
ويكسبه الخشية والانابة على ما يشعر اليه
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما **وكذا**
جا في رواية عن امامنا الشافعي رحمه الله تعالى
كما سبق عن البيهقي ان لم يكن العلما العاملون اوليا
فما لله ولي **وايضا** فالكرامة العظمى للولي هي الاستقامة
وهي الذي جعلت على الولاية علامة غير ان وجوب

الفقهاء

الكرامة هي الاستقامة

العصمة

29

العصمة انما هو للانبيا خاصة **وكذا** قال الامام
ابو القاسم القشيري في باب اثبات كرامات الاوليا
من رسالته ما لفظه فان قيل فهل يكون الولي معصوما
قيل اما وجوبا كما يقال في الانبيا فلا واما ان يكون
محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وان حصلت منه
هفوات او زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم فقد
قيل للجنيد العارف يزني يا ابا القاسم فاطرق مليا
ثم رفع راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا
انتهى **ومن** هذا قال ابن عبد السلام في اماليه
كما رايته بها **ونقله** عنه العلامة الكمال الدميري
ان الولي اذا قال انا الله عزر التعزير الشرعي ولا ينافي
ذلك الولاية لانهم غير معصومين انتهى **قلت**
وليس منافيا لقول القشير في موضع اخر من شرط الولي
ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما
فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع
انتهى **لان** مراده من كان للشرع عليه اعتراض
بالاصرار على الذنوب بدليل كلامه السابق **فالحاصل**
انهم محفوظون وان حصلت منهم هفوة تداركهم مولاهم
بالانابة والتوبة سريعا فلا يصرون على الذنوب
لان التربية الحاملة لقلوبهم تمنعهم من ذلك
كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من

مطلب ... كان ... عليه ... معذور ...

هو

هو

الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي فيسترجعون من
الشيطان ما اختلسه ويستردون منه ما افترسه
لانبعاث جيوش الاستغفار والذلة الى الله تعالى
والافتقار وانقشاع سحب الغفلة واشراق شمس
البصيرة فلا يدعهم تقواهم للاصرار على معصية مولاهم
بل ربما كان حالهم بعد المخالفة اتم من حالهم قبلها
لعظيم ما ينشا عن ذلك من الذلة والانكسار وعظيم
الخضوع والالتجا الى المولى عز وجل وذلك هو الحكمة
في جريان المخالفة عليهم كما اشار اليه بعض العارفين
وقد قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور فانهم قد يدخلون في الظلمات ولكن الله
لولايته اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الاية
الاخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله الاية وهو مسوق مساق المدح لهم وعن
هذا قال بعض العارفين من سبقت له العناية
لم تضره الجناية واما من يصر على الذنوب الظاهرة
او الباطنة فلم يمازج العلم منه الجنان وان حصل
منه على لقلقة اللسان وهو المضروب له المثل بقوله
تعالى فمثله كمثل الحمار يحمل اسفارا وهو المعنى
بحديث اسامة بن زيد مرفوعا يجا بالرجل يوم القيمة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور

الحمار

الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون يا فلان
ما شانك الست تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم
عن الشر وآتيه الحديث رواه البخاري ومسلم
واللفظ له ويشهد لهذا المعنى بحديث عمران
ابن حصين مرفوعا ان اخوف ما اخاف عليكم بعدي
كل منافق عليم اللسان رواه الطبراني في الكبير
والبزاز ورواته محتج بهم في الصحيح وفي حديث علي
رضي الله عنه العلم علمان علم في القلب فذلك
العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله
على بني ادم رواه الخطيب البغدادي في تاريخه
باسناد حسن ورواه الدارمي عن هشام عن الحسن
مرفوعا فالثاني لا ينصرف اليه اسم العلما الذين هم
ورثة الانبيا وهم العلما العاملون المتقون الابرار
الذي آل اليهم العلم الموروث بالقسمة التي كان عليها
عند المورث لا من علمه حجة عليه وقد منعه سوء
ما لديه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته
من ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار
وبئس الورد المورود وعن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوا
مقعده من النار رواه الترمذي وابن ماجه

وقد جرت عادة الله عز وجل بتمييز هذا القسم
من المنتسبين للعلم عن من يقتدى به منهم باظهار ما
يخفيه من ضمائره وكشف ما يستره من عوراته خصوصا
المنهمك في الدنيا والمستعبد لاهلها ليميز الله الخبيث
من الطيب ومثل هذا يتعين مجانبته واتقاؤه
فعن بشر رحمه الله اوحى الله تعالى الى داود عليه
الصلاة والسلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك
بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على عبادي قلت
والذي يرشدك الى ان مثل هذا لم يلج نور العلم قلبه
ان من شهد قلبه ان الله هو الفعال لا غيره وانه لا مانع
ولا ضار ولا نافع وان قلوب جميع العباد بيده وانه لا ينال له
من الدنيا الا ما قسمه له وقدره له كيف يقصد بنفسه
غير الله من استجلاب الدنيا الخسيسة وقد مازج
قلبه العلم بانه لا ياتيه مع ذلك الا ما قدر له منها
وان هذا القصد لا يفيده من الدنيا شيئا اصلا
سوى خسران نصيبه من الدنيا والاخرة التي علم نفاستها
وان الاخلاص في العلم اعظم اسباب الوصول
اليها فلا بد ومن علم ذلك القصد الشنيع الا من لم يؤمن
بهذا العلم فهو كافر والعياذ بالله او لم يمازج هذا
العلم قلبه لسكره بدنياه وهواه فمنعه السكر من الرجوع
لهذا العلم فهذا لا عقل له فكيف يعد في العلماء

ولهذا

ولهذا قال سفيان بن عيينة فيما رواه الدارمي
اجهل الناس من ترك ما يعلم واعلم الناس من عمل
بما يعلم فالعلم يمنع اهله ان يقصدوا شيئا من الاعراض
التي تفسده ولا يصل اليهم منها الا ما قدر لهم ولهذا
قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا
لله وهو ما اشار اليه الحسن بقوله فيما رواه الدارمي
لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده
فما زال بهم العلم حتى ارادوا به العلم وما عنده
وروى الدارمي ايضا عن مجاهد قال هذا العلم
وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه النية
واما قول امامنا الشافعي قدس الله روحه فيما رواه
البيهقي من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد
الاخرة فعليه بالعلم فلا يتوهم منه الرخصة
في ان يراد بالعلم تحصيل الدنيا بل مراده ان العلم
يثمر لصاحبه ما يقصد تحصيله العلم من الفوائد
الدنيوية والاخروية اذا طلبه من وجهه
المشروع اما ما كانت نيته في طلبه ارادة
تحصيل الدنيا فانه يحرم الدنيا والاخرة ففي حديث
لزيد بن ثابت رضي الله عنه مرفوعا ومن كانت
الدنيا نيته فرق الله عليه امره وجعل فقره بين
عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما كتب له ومن

كانت الاخرة نيته جمع الله امره وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة **رواه ابن حبان** في صحيحه
وغيره وقوله فاتته الدنيا وهي راغمة **موما اراده**
امامنا الشافعي رحمه الله فلا تشتبه عليك الامور
ولا تترك اعتقاد الولاية للعلما بما يقع من المتشبهين
بهم فمنهم الانبيا وهديهم ودلهم لا يخفي **وقد اسند**
ابن عبد البر ومن وافقه لحديث ابي هريرة مرفوعا
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين **اخرجه**
الخطيب في الجامع مع ما يتعلق باثره من قول عيسى بن
صبيح انه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذهبوا
اليه من ان كل من حمل العلم ولم يتكلم فيه بجرحة فهو
عدل مما ذاك بمن ظهرت عدالته وحسن هديه وذلك
من غير ثبوت ما ينقضه خلاف ذلك فهذا هو الذي
يعتقد ولايته **وقد ركبت** مرة وسرت مع شيخي شيخ
الاسلام فقيه العصر شرف الدين يحيى المناوي تغمده
الله برحمته من منزله بالبندقانيين من القاهرة
المعزية الي الجزيرة الوسطى فمررنا بقوم جلوس فوقع
في النفس بعض الشي من بعضهم فحال ذلك في نفسي فكاشفني
به شيخنا شيخ الاسلام المشار اليه **وقال** لي جميع
هولا اعتقد ولايتهم لاني ما علمت من احد منهم تقصيرا في

شي من حقوق الله تعالى او حقوق عباده **قال**
وقد اخبرني شيخنا الشيخ ولي الدين يعني شيخ الاسلام
ابي زرعة ان الحافظ زين الدين العراقي مرة اكراه
انه ركب من شخص من المكارية من طايفة الرفاعية
قال فقلت في نفسي وقد خاضت في الامل
لو كان لي اربع زوجات في اربع مساكن وفي كل مسكن
من الكتب التي احتاجها نظير ما في بقية المساكن **قال**
فرفع ذلك المكاري طرفه الي وكان يبدلي في نطقه
الثاني كاف فقال يا فكيه ما هذا الامل اربع زوجات
واربع مساكن في كل مسكن من الكتب نظير ما في الاخر
قال فترجلت عن دابته وقال له انت احق مني
ان تركب وامشي في خدمتك فقال لا والله لئن تركبت
ذهبت عنك بدابتي **قال** فركبته معه فلما وصلنا
الي الرميلة قال لي يا فكيه ركب معي مرة شخص من
الاتراك فلما وصل الي هذا الموضع نزل عن الحمار فقلت
له الكرا اعطنيه فرفع المكرعة فضربني بها والله لو
قلت للارض ابتلعيه ابتلعته فذهبت يا فكيه
وتركته **ثم قال** لي شيخنا وطايفة المكارية فيهم اوليا
وكذا غيرهم وحسن الظن ربح وسوء الظن حرمان
او قال خسران فعلمت انه كاشفني بما وقع لي بنفسي
فصل قد رايت ان استطرد هنا ما وقع لي مع

الولي ابي زرعة العراقي

حافظ العراقي

هنا وشيخ السيوطي

حسن الظن

شيخنا شيخ الاسلام الشرفي المناوي المشار اليه من
المكاشفات الدالة على ولايته مع الاشارة الى شي مما
وقع لي مع غيره من المشايخ العلما لنزول ما يستبعده
بعض الناس من اثبات الولاية للعلما في زماننا فاما
شيخنا شيخ الاسلام المشار اليه فقد وقع لي معه
المكاشفة الصريحة مرارا كثيرة منها ما سبق اخر الفصل
قبله لما وقع في نفسه ممن مررنا به في المسير معه مما
وقع وتلفظه في ازالته بما سبق رحمة ومنها اني كنت في
مجلس درسه بالمدرسة القطبية تجاه منزله وكان يحضر
مجلسه الجم الغفير من الطلبة فجرا ذكر بحث لشيخه
شيخ الاسلام الولي ابا زرعة ابن الزين العراقي فاستحسنه
الجماعة فاعجب ذلك شيخنا وقال ما رايت مثل شيخنا
الشيخ ولي الدين ولا راى الشيخ ولي الدين مثل نفسه
فقلت في نفسي من غير ان انطق بحرف كيف يقول هذا
وقد راى الشيخ ولي الدين شيخه شيخ الاسلام السراج
البلقيني وهو افقه من تلميذه الشيخ ولي الدين ولم يخطر
ببالي حينئذ من مشايخ الشيخ ولي الدين غير البلقيني
ولم يخطر لي الشيخ جمال الدين الاسنوي ولا ابن النقيب
وغيرهما من مشايخه فلم يتم هذا الخاطر حتى اقبل
علي شيخنا شيخ الاسلام من بين الجماعة كلهم وقال
لي الشيخ سراج الدين البلقيني كان فقيها وانا الذي الشيخ

ولي الدين

33

ولي الدين كان محدثا فاخذ عن الاول الفقه واخذ
عن الثاني الحديث فجمع بينهما ففي هذا الجمع لم ير مثل
نفسه فعلمت انه كاشفني لما جا في نفسي لتخصيصه
اياي من بين الجماعة بذلك على الوجه المذكور فخجلت
واستحييت منه لعلمي باطلاعه على ما خطر لي فلما انصرفت
من ذلك المجلس مشيت مع احد اكابر اصحابه وتلامذته
شيخنا الامام العلامة الشمس الجوجري تغمده الله برحمته
فذاكرته بذلك وذكرت له حكمة اقباله علي بذلك
القول من بينهم فذكر لي اشياء كثيرة من العجائب مما
اتفقت له معه ايضا وانه كان يذكر له ما يقصده من
بعض اقارب الشمس من الاذى للشمس في ابتدا امره مما لم
يطلع عليه احد من الناس ويسأله عن ذلك ومنها
ان الطاعون كثر وفشا وانا مقيم بالقاهرة في رحلتي
سنة ٨٦٤
اليها سنة اربع وستين وثمانماية فترددت في السفر
لوالدي واهلي ومنعني من الجزم به خشية ان يكون ذلك
من الفرار لانه لم يكن في وقت سفري المعتاد فعزمت
على استشارة شيخنا شيخ الاسلام فرايت تلك الليلة
في منامي اني خلف جدار وامامه جماعة يرمون بالسهام
على الناس والجدار حايل بيني وبينهم ثم رايت كتابا
فتناولته فاذا مكتوب فيه بذل الطاعون ولم تطرق
هذه النسخة سمعي قبل ذلك فلما اصبحت اتيت الى المجلس

فلما هممت ان ابدا شيخنا المشار اليه بالكلام في ذلك
بداني هو وقال لم لا تسافر لوالدك سافر اليه فانه في امر
عظيم عليك فقلت له ما جلست هذا المجلس الا للاستشارة
في ذلك فما حال هذا السفر بالنسبة الي الفرار المنهي عنه
فقال لي لا تتغير انت لا تقصد الفرار وانما تقصد تطمين
الخاطر والقلب ثم قال وايضا فقد بلغني ان الطاعون لحاطر
انتشر في تلك الجهات والفرار انما يتحقق في الخروج من
موضع هو فيه فانشرح الخاطر للسفر ثم قصصت
عليه الرويا الثانية فبشرني بالسلامة من الطاعون ثم
سالني عن الكتاب المذكور هل تعرفه فقلت لا ولم نطرق
هذه التسمية قط قال هو كتاب العد للحافظ ابن حجر
وانا قد اختصرته وذكر لي بعض ما اشتمل عليه مما يختص
به من الطاعون ثم ودعته وسافرت في مركب للبلاد
فطعن جميع من في المركب ومات غالبهم ولم يسلم
منهم من الطعن غيري فلما وصلت للوالد عانقني
وبكى ولم يكن ذلك من عادته ووجدته كما اخبر
شيخنا انه في امر عظيم لغيبتي عنه في مثل ذلك
الوقت وحماني الله من الطاعون الي وقتي هذا
ثم اسكني طيبة المحفوظة واعاد الفرع الي الاصل
كما كان فلله الحمد والمنة ومنها اني كنت ايام اشتغالي
بالعلم بالمدرسة المؤيدية داخل باب زويلة فصليت

مرة العشا خلف امامها قرب خلوتي بموخرها
فاعتقدت عند التكبير لقيام الرابعة انه رفع منها
وانه جلس للتشهد الاخير فجلست اتشهد فلم اتذكر
الا عند تكبيرة الركوع فترددت في ان اقوم فاركع مع
الامام وتسقط عني القراة كالساهي عن القدوة اذا
رفع راسه من السجود فتذكر القدوة عند ركوع الامام
او اقرا الفاتحة واسعى خلف الامام كمن سهى عن
قراة الفاتحة حتى ركع فلما لم يترجح عندي في ذلك
شي نويت المفارقة واتممت الصلاة منفردا فلما
حضرت درس شيخنا المشار اليه من الغد اردت
ان اساله عن ذلك فبادرني وقال وقعت مسيلة
سيلنا عنها بالامس ثم ذكر صورة واقعتي بعينها ثم ذكر ما
اجاب به وان بعض اهل العصر خالفه وذكر جوابه
فوجدت كلا منهما قد تمسك باحد الاحتمالين المتقدمين
فقلت له يا سيدي هذه واقعتي الليلة وقد ترددت فيها
فنويت المفارقة واتممت صلاتي فاعجبه ذلك وهذه
المسالة بخصوصها ليست منقولة في كلام الاصحاب
وقد اوضحت الراجح فيها في كتابي اكمال المواهب
الذي ذيلت به على رسالتي في مسيلة المسبوق المسماة بمواهب
الكريم الفتاح في المسبوق المشتغل بالاستفتاح فراجعه
ومنها انه وقع لي قرب سفري الي الحجاز الشريف ما

تقتضي الانجماع عن الناس فقال لي يوما يا فلان
ان الشخص اذا اقبل على الله اقبلت الناس عليه اولا
ثم ينحرفون عنه ويؤذونه لان سنة الله في عباده
قد جرت بابتلائهم واختبارهم بتطهيرا لهم من الكون
الى الخلق وتخليصا لهم من الالتجا لغير الحق قال تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ثم حكى ان شيخه
السيد الشريف الطباطبي كان بخلوته التي بجامع عمرو
ابن العاص بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من امرا
الاتراك يقال له قرماس الشعباني واخرجه منها قال
فاصبح السيد يوما فجا الشخص وقال له رايتك الليلة
في المنام جالسا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينشد
هذين البيتين
يا بني الزهرا والنور الذي • ظن موسى انها نار قبس •
لا اوالي الدهر من عاداكم • انه اخرج سطرا من عبس •
وذلك قوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة قال
ثم اخذ النبي صلى الله عليه وسلم عذبة سوط في يده
تعقد بها ثلاث عقدات قال شيخنا شيخ الاسلام
الشرف المناوي فكان من تقدير الله عز وجل ان
ضربت راس قرقماس فلم يضرب الا بثلاث ضربات

اخراج البسس

فكان

٣٥

فكان ذلك السوط من قبيل فصب عليهم ربك سوط عذا[ب]
ثم قال لي شيخنا شيخ الاسلام يا فلان اذا اقام
الفقير بخلوة فاخرج منها فجلس في موضع قبط الله عمارته
ولو كان مزبلة فعلمت انه يعنيني لجملة كلامه الاول
والله اعلم انه يعنيني بالجملة الاخيرة ولا حكمة عظمها
على ما قبلها الا بعد مضي نحو سبع عشرة سنة فانا فارقت
عقب ذكره لذلك سنة سبعين وثمانماية وجئت الى الحجاز
الشريف واقمت به فلما سكنت بالمدينة النبوية اقمت
فيها بخلوة في مؤخر المسجد النبوي بجانب المنارة الغربية
الشمالية فرايت ما وصف شيخنا من اقبال الناس
ثم رايت ما اشار اليه من الانحراف واعظم الاسباب
في ذلك اجابة المستفتين عن المسايل العلمية فسعى
بعضهم في اخراجي من تلك الخلوة عند شخص ولي مشيخة
الحرم بمصر وكان لا يعرفني فاستكتبه كتابا يتضمن
الامر باخلايها وان يوضع زيت المسجد بها فرايت ليلة
ورود هذا الكتاب والد السيد العلامة جمال الدين
عبد الله جالسا بالمصلى النبوي من الروضة الشريفة
وانا خلفه بها وهو في غاية الحزن والكآبة فقلت
له يا سيدي ما سبب هذا الحزن فقال البسس
خربشوني فقلت له يا سيدي خربشة البسس سهلة
فزال عنه ما كان يجده من الحزن واشرق وجهه

ومن العجب اني كنت اصلي خلف المصلي النبوي بالمحل
الذي رايت اني به مع والدي يوم ورود الكتاب
المذكور فجاني شخص واخبرني بورود الكتاب وما
تضمنه من امر الخلوة فشق علي ذلك ثم تذكرت
الرويا فقلت هذا انما اخبرة الوالد من خربشة الملبس
وقد استشهد بها فسري عني ثم اردت موضعا يكون
بجانب المسجد النبوي اقيم به ليحصل بالاقامة فيه
المعنى الذي يراد من تلك الخلوة من القرب فلم اجد
غير دار بباب الرحمة احد ابواب المسجد النبوي ه
مشهورة بدار تميم الداري رضي الله عنه كما رايته
في رؤياي فاكتريتها ونقلت كتبي اليها وكانت متشعثة
خرابا فاقمت بها مدة ولم تخطر ببالي قط ان املكها
ولا ان اعمرها ولا اضع لبنة على لبنة بل لم يخطر
ببالي ملك دار بالمدينة ابدا ثم لما قدم شيخ
الحرم الى المدينة المنورة وبلغه تلك المقاصد الفاسدة
في امر الخلوة فامر برد مفتاحها الي وقد كانت
قصتها سببا في انشادي للقصيدة التي امتدحت بها سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم
واستدفعت من كرمه ضيم الاعدا وانتصرت
به عليهم اذ لم يرعوا في حرمته مع ما بدى من بعضهم
من الوقاحة والقباحة واولها

بضام

بضام نجيكم يا عرب رامة نزيل انتصر ثم مرامه
ويعد ومن اعاديه عليه ۔ عداه صار قصدهم اهتضامه
وانتم عربه بني اليكم ۔ ومن ابوابكم حاز احترامه
ولم يرعوا جوارك يا ملاذي ۔ ولا نسبي اليك ولا ذمامه
في ابيات اخرى تزيد على الستين وقد رايت عقب
ذلك في مناي ما يوذن بالنصر العظيم ثم رايته
في اليقظة بحمد الله تعالى وهو امر مشهور غير خاف
ثم دفع الله عني جميع كيدهم وتوالي نصره لي حتى
كان من امر حريق المسجد النبوي ما كان عقب سفري
الى مكة المشرفة في شهر رمضان سنة ست وثمانين
وثمان ماية فكان من تقديره عز وجل ان سافرت
لزيارة والدي بصعيد مصر اخر العام المذكور فادركت
من حياتها عشرة ايام ثم توفيت ببلدنا تمهود
غروب الشمس في اليوم العاشر ثم رجعت الى
مصر للسفر منها صحبة الحاج فالهم الله تعالى سلطانها
الاشرف قايتباي بلغه الله من خيري الدارين اماله
وسدد اقواله وافعاله ثم دفع الي عند سفري مبلغا
فعدت به الى المدينة النبوية اخر سنة سبع فوجدت
الدار التي كنت اقمت بها عند الخروج من تلك الخلوة قد
عرضها اصحابها للبيع وهي متشعثة خراب وكان المبلغ
نحو ثمنها فاشتريتها به ثم من الله باسباب عمارتها فعمرتها وهي

امر الحريق سنة ٨٨٦

قايتباي

الان منزلي بباب الرحمة ولما تيسر لي اسباب
عمارتها فهمت حينئذ ما سبق عن شيخنا شيخ الاسلام
مما ذكره من الجملة الاخيرة المتقدمة وانه كاشفني
بذلك وعندي عنه اشيا غير ذلك من هذا القبيل
حذفتها خشية الاطالة وكان رحمه الله اذا
اعتدى عليه احد حلت بذلك المعتدي النقمة من الله
عز وجل وحكى لي في سبب ذلك ان شيخنا الولي
المجذوب سيدي محمد بن احمد الفرغل قدم من
الصعيد الى القاهرة ايام الملك الظاهر جقمق قبل
ان يلي شيخنا شيخ الاسلام وظيفة القضا قال
فتوجهت اليه وزرته فقال لي وليتك قاضي المحل
وانا نداملك بهذا المنجل لا يتقدم لك احد الا قطعت
راسه بهذا المنجل قال فلم يمض الا مدة يسيرة
وتوليت القضا فقصدنا جماعة بالشرور فكلما تقدم واحد
منهم بسوء اخذه الله وقد اتفق لشيخنا الفرغل
هذا غرائب ليس هذا محل ذكرها وكان شيخنا
شيخ الاسلام كثيرا ما يقول اخبرنا الفقيران هذا الامر
يعني العلم يكون فينا وفي جماعتنا او جماعة جماعتنا وكان
بعض الناس ينكر ذلك لتوفر العلما في زمانه فلم يمض الا
مدة قليلة ولم يبق الان بمصر من يعول عليه الا جماعته
وجماعة جماعته وما توفي حتى انتهت اليه رياسة العالم

رحمه الله

رحمه الله تعالى واما شيخنا شيخ الاسلام الامام
العلامة محقق العصر الجلال المحلي رحمه الله تعالى
فقد اتفق لي معه المكاشفة الصريحة ايضا حتى اني
كنت اتيه كثيرا بمنزله بحدرة الكماحين خارج باب الخرق
من القاهرة المعزية فقل ما طرقت بابه الا اجابني من
داخل بيته الله شريف ادخل فادخل فاجده في موضع
لا يمكن ان يكون قد راني منه وكنت اتيه في اوقات
مختلفة وقدم على بعض اخوتي من البلاد فكاشفني بذلك
عند قدومه وكنت كلما اردت السفر من القاهرة
لزيارة اهلي اتيه واودعه فلا يبكي حتى كان في سفري
اخر شعبان سنة ثلاث وستين وثمانماية فوادعته
فبكى فلم ازره بعد ذلك فانه توفي عند عودي من
البلاد ليلة المحرم سنة اربع وستين وكذا اتفق
لي مع شيخنا شيخ الاسلام الشرف المناوي كنت
اوادعه عند سفري في كل سنة فلا يبكي حتى وادعته
في سنة سبعين فبكى فلم ازره بعد ذلك لسفري
من بلادنا الى الحجاز الشريف حجا ومجاورتي فتوفي
ليلة الثاني عشر من جمادى الاخرة سنة احدى وسبعين
واما شيخنا شيخ الاسلام الامام العلامة سعد الدين
الديري الحنفي قاضي الحنفية بالديار المصرية فقد
اخبرني مرارا انما يقتضي انه يستكمل من العمر ثمانية وتسعين

عاماً وكان يسند ذلك الى منام رآه انه ارتقى
درجاً عدة فهكذا كذلك فكان كما اخبر فان مولده
سابع عشر رجب سنة ثمانية وستين وسبعمائة ووفاته
ثامن ربيع الاول سنة سبع وستين وثمانمائة واما
شيخنا الو الله الامام العالم العلامة السيد الشريف
جمال الدين عبد الله الحسني فرأيت منه عجائب
حتى اني كنت ارى انه يطلع على ما يصدر مني حال
غيبتي عنه فاخافه لحضوري لاني ما غبت عنه قط
ايام رحلته الى مصر قبل الستين وبعدها فاشتغلت
بعلم او خير ثم جئته الا ولقيني مسرور الوجه منبسطاً
وما غبت عنه في بطالة ونحوها ثم جئته ولقيني بوجه
عبوس منقبض وانال منه من الاعراض على حسب الحالة
التي كنت عليها في غيبتي عنه ومما استقريت في حاله
انه لم يعاده احد فيفلح ابداً واما شيخنا الامام
الهمام العلامة القدوة ولي الله العارف جنيدي
زمانه تقشفاً وزهداً الشيخ شهاب الدين ابو المناقب
الابشيطي نزيل المدينة النبوية فرأيت منه ما لا
احصيه لكثرته من العجائب في هذا الباب من ذلك
اني صحبته اولاً بمكة عام اثنين وسبعين كان مجاوراً بها
فبلغني انه قد سرق له دراهم من خلوته وانه ذكر
ان بعض الجن اخذها فاحببت ان اسمع ذلك منه فجلست

اليه بالمسجد الحرام قبل اقامة الصلاة فقلت له
بلغني انه قد سرق لكم دريهمات فقال نعم
من الخلوة فاتيمت الصلاة قبل ان يكمل لي القصة
فمضى معظم الصلاة وانا اتوسوس بان اعيد له السؤال
عن ذلك اذا سلمت من الصلاة لئلا انسى ذلك فيفوتني
سماعه منه وتكرر ذلك في نفسي فلما سلمت قلت له
يا سيدي من هذا الذي تجرأ واخذ ذلك من خلوتكم
فقال واحد وهو معترف باخذ ذلك فقلت من
هو هذا فاني سمعت عنكم انه من الجن فقال نعم
هو من الذين يقولون لك يطول الصلاة اول ما تسلم
اساله فقبلت يده وقلت قد كان ذلك منهم يا سيدي
ومن ذلك اني صحبته بمكة والمدينة من التاريخ
المتقدم الى سنة خمسة وسبعين وكانت الفتوحات
ترد عليه كثيراً من الناس فيفرقها على اصحابه وغيرهم
فما دفع الي في هذه المدة درهماً ولا ديناراً الا اني كنت
مكفي المونة بما جئت به من عند اهلي مع اني لم اعلمه بشي
من حالي فلما رجعت من الحج الى المدينة الشريفة
سنة خمس وسبعين وكانت والدتي معي في ذلك العام
وقد قل المصروف فزرت النبي صلى الله عليه وسلم
وطلبت منه المدد ثم توجهت الى الشيخ برباطه
الاصفها لي لاسلم عليه فوجدت باب الرباط مقفلاً

فاردت ان اطرقه ثم تادبت وقلت ببركة
الشيخ يتيسر من يفتح فلم يتم هذا الخاطر الا وقد
فتح الشيخ الباب وليس على راسه عمامه **ثم قال**
لي ادخل يا استاد وكان يخاطبني بذلك دايما فدخلت
وقبلت يده وعلمت انه خرج قصد الفتح الباب من
اجلي فانه ترك باب خلوته مفتوحا ورجع اليها
ثم اعطاني خمسة عشر دينارا **ثم دعا لي**
بدعوات مناسبة في امر الرزق وتيسيره والغنا
عن الناس ولم اخبره بشي من حالي ولا غيره **ثم في**
اثنا السنة احتجت الى شرا امة لتونس الوالدة
لتخدمها فعرض الي بعض الاصحاب امة فرايت اني احتاج
في ثمنها الى عشرة دنانير فعزمت في اقتراضها ولم
اشارك في ذلك احدا **فلما** حضرت الدرس عند الشيخ
واردت الانصراف ناداني واجلسني على باب خلوته
وقد انصرف جماعة الدرس فدخل خلوته ثم خرج
الي بصره فوضعها في يدي وقال ان صلحت يكون
ذلك في ثمنها والا فتنتفع به **فعلمت** انه كاشفني
فاعلمته بالقصة ثم توجهت ففتحت تلك الصرة
فوجدتها عشرة دنانير من غير زيادة ولا نقص
فشريت تلك الامة **وصرت اتامل** في قوله
ان صلحت الى اخره فقدر الله عز وجل بمجي صاحب

الامة

الامة في اليوم الثاني نادما يسال الاقالة وقد تغير
حاله فاقلته ورددتها عليه وانتفعت بذلك المبلغ
كما قال الشيخ واستشرته في ان اتزوج بامراة
تونس الوالدة وتقوم عنها بامر المعيشة فوافق على ذلك
لتحصل الاستغنا عن شرا الامة **ومن** ذلك اني كنت
لما احضر درسه اجد من بعض الجماعة تعنتا في البحث
وعدم الجريان فيه على الاوضاع وكان الشيخ يسلك
معهم طريق المسامحة **ورايت** من بعضهم ما يشبه
الحسد ولم يسهل بي ترك مجلس الشيخ **فوقع** في النفس
ان لو كان الشيخ يفرد لي وقتا اقرا عليه فيه وعينت
في نفسي كتابا فقلت في نفسي هذا لا يحسم تلك
المادة لان بعض الناس لا يخفى عليه ذلك ويابى ويحضر
فلو كانت القراة بخلوة الشيخ بحيث لا يحضر معي احد
واختلي بالشيخ فيحصل لي منه ما لا يحصل مع الجماعة
فافوز منه بما اتوقعه ثم زجرت النفس عن هذا الخاطر
ولم يخطر ببالي ان اذكر ذلك بلساني **ثم جيته** زايرا
عقب ذلك فقال لي يا استاد اريد ان اقرا عليك
الكتاب الفلاني داخل هذه الخلوة من غير ان يحضر
معك احد **فقلت** استغفر الله يا سيدي قد وقع
في نفسي قراءة ذلك الكتاب عليكم كذلك وقد رايت
ان هذا لك مني سوء ادب ثم قبلت يده **وعين** للقراءة

وقتا ما بين الظهر والعصر فجيته في ذلك الوقت
فادخلني في خلوته وشرعت عليه في القراة فجاني
بعض اعيان المدينة الى موضعي يريدوني فقيل له ذهب
الي الشيخ فجا الي باب الخلوة فسمع القراة فاستاذن
فسكت الشيخ فقطعت القراة لعلمي بانه قد تحقق سماعي
لاستيذانه وكان الشيخ قد ترك باب الخلوة مفتوحا
فدخل والكتاب في يدي فسلم وجلس ثم قال اريد
ان اسمع قراة فلان لهذا الكتاب عليكم فقال لا باس
بذلك فاتممت قراة ذلك المجلس ثم انصرفنا فلما
كان في اليوم الثاني حضرت فوجدت الشيخ ينتظرني
فادخلني ثم اغلق الباب علينا فحضر ذلك الرجل فصار
يكرر الاستيذان فقطعت القراة حيا منه فقام الشيخ
الي الباب وقال له اذهب فوالله ما افتح لك ورجع
الي وقال اقرا فقرات وانا في غاية الخجل من ذلك
الرجل وقلت للشيخ يا سيدي اخشى ان ينسبني
الى سالتكم في ذلك فقال اقرا ما عليك ثم صار
في كل يوم يدخلني ويغلق الباب علينا فحصل لي بذلك
ما لا يعلمه الا الله تعالى من الخير وشاهدت من
احواله وتصرفه واطلاعه حتى على امور الاموات
ما لا يوصف ومن ذلك ان اهل المدينة الشريفة
كانوا اذا مرض لهم مريض ياتون الي الشيخ ويسالونه

قراة

قراأة الفاتحة والدعا لمريضهم فتارة يفعل ذلك
وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جا يطلب ولا
يتعرض للمريض فاستقريت احوال الشيخ فكان قوله
الاول لمن يحصل له الشفا وفعله الثاني لمن يموت
من مرضه ومن ذلك ان شيخنا الشيخ الامام العالم
العلامة المحقق شمس الدين محمد الشرواني قدم الي
المدينة الشريفة صحبة الحاج المصري اخر عام
اثنين وسبعين فتوجهت معه الي الشيخ بخلوته وكان
قد رجع من مكة فسلم عليه ثم قال لي شيخنا الشرواني
عند سفري صحبة الحاج الي مصر قد عزمت علي ان اخذ
كتبي من مصر ثم ارجع الي هذه البلدة الشريفة
فاقيم بها فاحب ان يطلب لي من الشيخ شهاب الدين
الابشيطي الدعا بذلك فلما سافرجيت الي الشيخ
واعلمته بذلك فقال كيف يرجع يا استاد والله
ما سافر الا وهو في الترسيم فجاني الخبر بعد ذلك
ان الشيخ شمس الدين وصل الي مصر متوعكا واخر
المحرم ثم توفي مستهل سفر الخير سنة ثلاثة
وسبعين ومن ذلك ان بعض اكابر العلما من المصريين
حج ومعه ابنه وكان الابن فيما يقال غير مرضي الطريقة
وكان قد بدا بالمدينة فزار ثم توجه الي مكة
المشرفة فمرض ابنه بمكة فلما رجعت مع الحاج الاول

دخلت على شيخنا برباط الاصفهاني فسلمت عليه
ثم قلت له يا سيدي الشيخ فلان قد مرض
ابنه فقال اللهم ارح منه البلاد والعباد
والله ما يصل مصرا الا وهو مفتت فتعجبت من ذلك
وما سمعت شيخنا يدعو على احد قبله فلما
قدم ركب الحاج جا الخبر بان ذلك الولد توفي ثم
دفن بالينبع فتعجبت من قول شيخنا ما يصل مصر الا
وهو مفتت ثم جا الخبر بعده لك بانهم نقلوه
في البحر فغرقت به المركب فاخرج ودفن في جزيرة
ثم نقل منها الى مصر فلم يصل الا وهو مفتت
كما قال شيخنا ومن ذلك انه اشيع قبل حج السلطان
الاشرف قايتباي سنة ثلاثة وثمانين وهي سنة
وفاة شيخنا ان السلطان يحج تلك السنة فقال
لي شيخنا مولانا يحج في هذه السنة ويكون في التي بعدها
ويكون سنة خضرا فحج السلطان بعد وفاة شيخنا
فقدم المدينة الشريفة في الموسم الاول من سنة
اربع وثمانين وكان عام ربيع فكنت اري الارض
لما توجهت الى الحج كما قال شيخنا خضرا وتصدق السلطان
على الناس فكانت سنة خضرا احسانا ومعنى خصوصا
علي فانه بعث الي بمائة دينار على يد امام
شيخ الشيوخ الامام العلامة عين الاعيان ونادرة

الزمان

٤

الزمان البرهان الكرماني ادام الله النفع به وقد
كان هو السبب في ذلك جزاه الله عني خير الجزا
ولو تتبعت كرامات شيخنا واحواله لزادت على
مجلدات فلنقتصر على ذلك

الباب الثاني
في منشأ معاداة العلما ومعادات

اهل البيت الكرام ومحبته اللئام للئام والتحذير
من موالات من عادى العلما ومشروعية هجره
وتحقيرا امره والاخذ بمعالي الهمم والاعراض
عن غيرهما اعلم وفقني الله واياك انا قد اشرنا
الى شي فيما مضى ولكن القصد هنا ايضاح ذلك
كله وبيانه بيانا شافيا وذلك ان الله تعالى طيب
لا يحب الا الطيب ولا يقبل الا ما كان طيبا ويبغض الخبيث
ولا يقبل ما كان خبيثا فخلق دارا اخلصها للطيب وحرمها
على غير الطيبين وجمع فيها كل طيب وهي الجنة دار
السعد او دارا اخلصها للخبيث والخبائث ولا
يدخلها الا الخبيثون وهي النار دار الاشقيا
يجمع فيها كل خبيث وجعل اهل هذين الدارين اولا
معا في هذه الدار الدنيا فوقع الابتلا والامتحان
بسبب هذا الاجتماع والاختلاط وجعلها دار
تكليف فبعث اليهم الرسل والانبيا لبيان ما كلفهم
به من الاقوال والافعال والاخلاق الطيبة الموصلة

نشأة معاداة العلماء

الى خبائثه واجتناب ما يضاد ذلك من خبيث
المذكورات المبعد عنه وان هم جهاد الاعدا
الذين سبقت لهم منا الشقاوة فقامت الحرب
بينهم وبين الرسل على ساق وكذا بين اتباعهم
خصوصا ورثتهم في هذه الدار فاذا كان يوم
المعاد ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب واهله
في دارهم التي هي الجنة لا يخالطهم غيرهم وجعل
الخبيث واهله في دارهم التي هي الجحيم لا يخالطهم
غيرهم فينتعم هؤلاء بطيبتهم ويتعذب هؤلاء بخبثهم
لانكشاف الحقايق لهم حينئذ وجعل تعالى على السعادة
والشقاوة عنوانا يعرفان به فاما السعيد فطيب
يحب الطيب ولا ياتي الا طيبا ويكره الخبيث ويبعد عنه
فتفجر الطيب من قلبه على لسانه وجوارحه ولهذا
يقول خزنة الجنة كما اخبر الله تعالى سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين الفا للسببية اي
بسبب طيبكم ادخلوها وذلك الاحكام المناسبة
في ذلك لما سبق من جعله الطيب بحذافيره في الجنة
واخلاصها للطيبين وتحريمها على غيرهم واما الشقي
فخبيث يحب الخبث مبغض للطيب واهله ومحب لاتيان
الخبيث وملازمة اهله ومحله فلا يكاد الا خبيثا ولا
يصدر منه الا خبيث فيتفجر الخبيث من قلبه وجوارحه

لاحكام المناسبة بينه وبين الجحيم لما سبق
من جعل الخبيث بحذافيره فيها واخلاصها للخبيث
والخبائث قال تعالى الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات وهي عامة لذوات
الافعال والاقوال من الخبيثين وان فسرها
بعضهم ببعض ذلك فلكل ما ناسبه من ذلك
اذ العبرة بعموم اللفظ ومن ما قررناه من امر
التناسب ايضا قوله صلى الله عليه وسلم كما في
الصحيحين الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف اي من اجل المناسبة
المحكمة بين الفريقين فيميل الطيب الى الطيب ويالفه
والخبيث الى الخبيث ويالفه كما يشير اليه ما نقله
الامام النووي وغيره عن الامام الخطابي وغيره
من ان ذلك من اجل ما خلق الله عليه الارواح
من السعادة والشقاوة في المبتدا فكانت الارواح
قسمين متقابلين فاذا تلاقت الاجساد في الدنيا
ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فتميل الاجساد
الى الاخيار والاشرار الى الاشرار ويشهد لذلك
ما رواه العسكري في الامثال عن ابن مسعود
مرفوعا الارواح جنود مجندة تلتقي فتشام

كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف فلو ان رجلا مومنا جا الى مجلس
فيه ماية منافق وليس فيه الا مومن واحد لجا
حتى يجلس اليه ولو ان منافقا جا الى مجلس فيه
ماية مومن وليس فيه الا منافق لجا حتى يجلس اليه
ويشهد له ايضا ما رواه ابو يعلى برجال الصحيح عن
عمرة بنت عبد الرحمن قالت كانت امراة بمكة مزاحة
فنزلت على امراة مثلها اي بالمدينة فبلغ
ذلك عايشة رضي الله عنها قالت صدق حبي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح
جنود مجندة الحديث وفي رواية لابي يعلى وغيره
للحديث المذكور عن عايشة رضي الله عنها ان امراة
كانت بمكة تدخل على نسا قريش تضحكهن فلما هاجرن
ووسع الله تعالى دخلت المدينة قالت عايشة فدخلت
علي فقلت لها فلانة ما اقدمك قالت اليكن قلت
فاين نزلت قالت على فلانة امراة كانت تضحك
بالمدينة قالت عايشة فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت
عايشة رضي الله نعم قال فعلى من نزلت قالت
على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الارواح
اجناد مجندة الحديث كما في الصحيحين ومنشا

ذلك احكام التناسب وكذا قال امامنا الشافعي
رحمه الله كما في مناقبه للبيهقي العلم جهل عند
اهل الجهل كما ان الجهل جهل عند اهل العلم
ثم انشد يقول ..

ومنزلة الفقيه من السفيه • كمنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا • وهذا زاهد منه فيه

ومن اجل هذا ذكر لي شيخنا الامام العلامة
المحقق شمس الدين الشرواني ان تمرلنك كان تحت
تخصصا من الاكابر المعتقدين ببلاد العجم وتردد
اليه قال فوجد ذلك الرجل في قلبه ميلا
ومحبة لتمرلنك فتشوش لذلك تشويشا عظيما ه
وقال ما هذه المناسبة التي اقتضت على لتمرلنك
فخاف من ذلك على نفسه فجا اليه تمرلنك ممنعه من
الدخول اليه فتلطف تمرلنك حتى اجتمع به فسال
عن السبب في منعه من الدخول عليه فذكر له ما
خطر له في امر المناسبة في الميل اليه مع ما اتصف
تمرلنك به مما هو معروف من سيرته وسيره
فقال له تمرلنك بيني وبينك مناسبة اخرى
من اجل انك تحب محمد صلى الله عليه وسلم وانا والله
احبهم وكذلك العلما وانت رجل كريم وانا احب
الكريم فهذه المناسبة هي المقتضية للميل

منزلة الفقيه

تمرلنك

منشا اجتماع الطيب والخبث

لا ما في من الشرفا عجب ذلك الرجل ما قاله ثم لبث
فانه كان معترفا بذلك واستدام صحبته قلت
ومنشا ذلك اجتماع مادتي الطيب والخبث في
الشخص الواحد فيميل اليه بعض الطيبين لطيبه
وعكسه **فائده** قد يكون في الشخص الواحد به
مادتان الطيب والخبيث وللضد زال منه
ويميل لكل منهما ويتبع الميل اليه لا خلطهما من اصحاب
الوصفين وهذا الشخص له حالان **الحال الاول**
ان يرد الله به خيرا فيطهره من المادة الخبيثة
قبل الموافاة حتى لا يحتاج الي دخول النار لتطهيره
فيلهمه عز وجل التوبة النصوح وفعل الخيرات
او يصاب بالمصايب المكفرات وانواع البليات
فيتطهر من مادة خبيثة مع كراهته لما نزلت
به **واليه الاشارة** بقوله تعالي وعسى ان تكرهوا
شيا وهو خير لكم فيكره العبد ما يصيبه من البلا
مع ما يترتب عليها من الثمرات والمزايا ولهذا كان
الاب الشفيق يسوق لابنه الحجام والطبيب الناصح
يعالجه بالمراهم الحارة المولمة **ولو اطاع** الولد
لما حصل الشفا **وقد** راي رسول الله صلى الله عليه
وعليه وسلم امراة معها ولدها فقال اترون هذه
طارحة ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله

فقال

٤٣

الدرجات تطهير ورفع

مع الذلة تكون النصرة

لو كشف للمبتلى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله
ارحم بعبده المومن من هذه بولدها **وقال تع**
وكان بالمومنين رحيما فكلما يصيب المومن من انواع
البلا في الحياة الدنيا وكذا بعدها من ضغطة
القبر وعذابه واهوال القيمة جميعه لما اقتضته
الحكمة من التطهيرات ورفع الدرجات **الاترى**
ان البلا يكسر النفس ويذلها ويدهشها على طلب
حظوظها ولو لم يكن في البلاء الا وجود الذلة ومع
الذلة تكون النصرة **قال تعالى** ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة وهذا مما لا يفهمه الا اولو
النهى جعلنا الله تعالى واياكم منهم وممن
تحقق تفهم ذلك انفتح له باب الرضا والتسليم
لربه عز وجل **ولهذا قال** بعض العارفين
لو كشف للمبتلي عن سر سريان الحكمة في البلاء
فلم يرض الا بالبلي **وعن انس** رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه
السلام عن ربه عز وجل قال ان من عبادي من
لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك
وان من عبادي من لا يصلح له الا الصحة ولو
اسقمته لافسده ذلك اني لا تدبر عبادي
لعلمي بقلوبهم اني بهم عليم خبير **وعن** جابر مرفوعا

ليودن اهل العافية ان جلودهم قطعت بالمقاريض
لما يرون من فضل اهل البلاء رواها ابو عبد الرحمن
السلمي في سنن الصوفية الحال الثاني ان من لا يريد
الله به خيرا فلا يتيسر له موادة التطهير فيلقاه
يوم القيمة بمادة خبيثة ومادة طيبة وحكمته
تعالى تابى ان يجاوره احد في دار كرامته وهو
متصف بخباثته فان كان قابلا للتطهير من
غير ادخاله النار طهره الله عز وجل بما شاء بسبب
شفاعة او غيرها ثم يدخله الجنة والا ادخله
النار تطهره له وتصفية ليميز الخبيث من الطيب
فاذا خلصت سبيكة ايمانه من الخبث وانفصل
عنه خبثه في دار الخبث منزل الخبيثين صلح
حينئذ لجواره ومساكنة الطيبين من عباده
واقامة هذا النوع من الناس في النار على
حسب سرعة زوال تلك الخبائث منهم وبطوءها
فاسرعهم زوالا وتطهيرا اسرعهم خروجا وابطاهم
جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ثم ان مادة
الخبث اذا غلبت في شخص واستحكمت فالميسر له
عمل اهل الخبث وكان مظهر الافعال القبيحة
الخبيثة التي هي عنوان الشقاوة وبضده من
غلبت واستحكمت فيه مادة الطهارة كما يشير

اليه

اليه قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق
له ولهذا لما مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا قال
صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت اي الجنة
ولما مر بالاخرى فاثنوا عليها شرا قال
وجبت وجبت اي النار وفي رواية لابن فسئل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
ان لله ملائكة في الارض ينطقون على السنة
بني ادم بما في المرء من الخير والشر رواه الديلمي
وغيره واخرجه الحاكم في الجنائز من صحيحه وقال
صحيح على شرط مسلم ولم تزل سنة الله في عباده
جارية باطلاق الالسنة بالثناء والمدح للطيبين
الاخيار والثناء والذم للخبيثين الاشرار ليميز
الله الخبيث من الطيب ايضا في هذه الدار فعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم معاذ ابن جبل وابا موسى الى
اليمن قال فخطب الناس معاذ فحثهم على الاسلام
والتفقه والقرآن وقال اخبركم باهل الجنة
واهل النار اذا ذكر الرجل بخير فهو من اهل الجنة
واذا ذكر بشر فهو من اهل النار رواه الطبراني
في الاوسط ورجاله موثقون ومثله لا يقال
من قبل الراي فيكون مرفوعا حينئذ فاطلاق

الثنا بالقصر مثل الثناء الا انه في الخير والشر جميعا والثناء في الخير خاصة

السنة الخلق

ألسنة الخلق بمن اقلام الحق بشي في العاجل دليل
وعنوان على ما يكون في الاجل **وكذا** جا في الحديث
الصحيح ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس
عليه قال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى
المؤمن **قال العلما** معناه ان البشرى المعجلة
بالخير هي دليل البشرى المؤخرة الى الاخر بقوله
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار **وهذه**
البشرى المعجلة ايضا دليل على محبة الله لعبده
حيث حببه الى خلقه فانطلقت السنتهم بالثناء
عليه **ولذا** جا في رواية فيحمده الناس عليه
فالطيب الصادر عنه دليل طيبه المقتضي لمحبته
كما ان ضد الصادر عنه الخبث كان دليل خبثه المقتضي
لبغضه **ولهذا** اختص الطيبون بمحبة المولى
عز وجل ثم بمحبة اهل السموات واهل الارض
واختص الخبيثون ببغضه عز وجل لهم ثم بغض
اهل السماء والارض **على ما دل** عليه قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اذا احب
الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب
فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السما
فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض

البشرى المعجلة

عبدا دعا جبريل عليه السلام **فيقول** اني ابغض
فلانا فابغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء
ان الله يبغض فلانا فابغضوه فيبغضونه ثم يوضع
له البغضاء في الارض اي يبغضه اهل الارض **كما ان**
معنى قوله في الاول ثم يوضع له القبول في الارض
اي الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتحبه القلوب
وترضى عنه **وقد** جا في رواية للبزار ما من عبد الا وله
صيت في السماء فان كان حسنا وضع في الارض وان
كان سيئا وضع في الارض ويؤخذ من ذلك كله
ان محبة قلوب العباد علامة على محبة الله تعالى
وان بغضهم علامة على بغضه تعالى **فصل اعلم**
وفقني الله تعالى واياكم ان من تمحضت فيه مادة
الخبث فقد طبع على الاخلاق السيئة المذمومة التي
لا يطمع في تبدلها كما ان من تمحضت فيه مادة
الطيب فقد طبع على الاخلاق الحسنة المحمودة التي
لا مطمع في تبدلها **وعن هذا** قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا حدثت ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا
حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق
رواه الامام احمد من طريق الزهري عن ابي
الدرداء بسند صحيح الا ان الزهري لم يدرك ابا
الدرداء لكن له شواهد تقويه منها عن ابي هريرة

مادة الخبث

رضي الله عنه مرفوعًا ان معير الخلق كمغير الخلق
انك لا تستطيع ان تغير خُلُقه حتى تغير خَلْقه
اخرجه العسكري في الامثال ومنها عن عبد الله
ابن ربيعة قال كنا عند ابن مسعود فذكروا القوم
رجلا فذكروا من خُلُقه فقال ابن مسعود ارايتم
لو قطعتم راسه اكنتم مستطيعين ان تعيدوه قالوا
لا قال فيده قالوا لا قال فرجله قالوا لا قال فانكم
لا تستطيعون ان تغيروا خُلُقه حتى تغيروا خَلْقه
رواه الطبراني في الكبير وقد جربت مصادقة في
بعض اهل الزمان فكم اظهر الواحد منهم التوبة عن
اخلاقه الذميمة بعد بذل الجهد في استبدالها
ثم نقضها ونكص على عقبيه راجعًا لما كان عليه محققا
رفضها لا نقضا جبلتهم المستحكم عظيم بغضهم
للعلما سيما من وهب من العلما شرف النسب لاهل
البيت النبوي اذ هم الطيبون وقد نفر الله بين
الطيب والخبيث كمال الانقطاع والبعد ومنع
الاجتماع مع شدة نفرة الخبيث من العالم بطريق
المميز بين الطيب والخبيث الناهي عن سلوك طرائق
الاخلاق الخبيثة الضارم لوداد اهلها الاثر
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعى بالامين
عند قريش واهل مكة فلما اوحى تعالى اليه بالدين

الحنيفي

الحنيفي المشتمل على طريق المميز بين الطيب والخبيث
وامره بالتحذير والانذار وكان اعظم الخبائث
اتخاذ الهة غير الله عز وجل فاخذ صلى الله عليه
وسلم بعيب الهتهم وتحذيرهم قبيح افعالهم وحثهم
على مكارم الاخلاق ونهاهم عن ذميمها فاشتدوا عليه
وعابوه بما ليس فيه حتى اخرجوه من بين اظهرهم
وكان الخبيث اذ ذاك هو الغالب فلم يزل صلى الله عليه
وسلم يدعو الى الله حتى اظهر الله دينه وكثر الطيب
واهله وضعف جانب الخبيث ثم اخبر صلى الله عليه
وسلم بان الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا وهذا اوان
العود الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم لغلبة الخبيث
والخبائث في هذا الزمان وضعف الناصرين من
اهل الايمان وغلبة اهل الطغيان وكثرة اهل النفاق
الاثر انه في يوم احد تخلف ابن ابي راس المنافقين
عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ثلث الناس فظهر
نفاقهم وانكشف لاهل الايمان حالهم مع وجود
النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم واشراق انواره
عليهم ومشاهدة اياته ومعجزاته وظهورها
فيهم فما ذاك بزماننا هذا الوانكشف الحال
نسال الله تعالى السلامة والعافية واقرب الطرق
الى السلامة في هذا الزمان البعد والتجنب لاكثر

او العود

او الطرق الظالم

اهله وهجران المتجاهرين منهم بالفجور وعلى العلماء
ورميهم بالبهتان وسلوكهم طريق الطغيان وميل
العباد وسعيهم في الفساد بينهم وبين العباد وقد
عظم الله ذلك حرم متعاطي ذلك مع عامة
المؤمنين وكيف بخواصهم فقد قال الله تعالى والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات وقال صلى الله عليه
وسلم خيار عباد الله الذين اذا رأوا ذكر الله وشرار
عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون البرآء العيب رواه الامام احمد وعن العلاء
ابن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الهمازون واللمازون والمشاؤون بالنميمة الباغون
البرآء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب رواه ابو
الشيخ ابن حيان في كتاب التوبيخ وفي بعض الاخبار
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان في بلدك
ساعيا اي يسعى بالنميمة ولست امطرك وهو في ارضك
فقال يا رب دلني عليه حتى اخرجه فقال يا موسى اكره
النميمة وانم فاعظم بخصلة تفضي مع ما ذكر الى احتباس
قطر السما عن العباد وفي حديث ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى
الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق

حتى

حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب
فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا رواه البخاري ومسلم
وابو داود والترمذي وصححه واللفظ له
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر رواه
البخاري ومسلم وزاد في رواية له وان صام
وصلى وزعم انه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت
ما كان من خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من
قلبه حتى يعلم انه احدث توبة رواه احمد
والبزار واللفظ له وابن حبان في صحيحه ولفظه
ما كان خلق ابغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة
فما يزال في نفسه حتى يعلم انه احدث فيها توبة
ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ولفظه ما
كان شيء ابغض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احد وان قل فيخرج له من نفسه حتى يحدث
له توبة وقد سبق ان الكذب من علامات النفاق

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات

وقد كان امامنا الشافعي لعلمه بالفراسة وهي
تنشا عن ما قد مناه عن حكمة التناسب يحذر ممن
اتصف ببعض الصفات الصورية التي تقتضي
الفراسة التحذير من المتصف بها وربما بالغ في
الزجر عن ذلك بالامر برد ما اطلع على انه اشتري
له ممن اتصف بذلك فقد روى البيهقي عنه
اشيا من ذلك باسانيد خرجها فروي عن الربيع
قال وجه الشافعي رجلا ليشتري له طيبا فلما
جاه قال يعني الشافعي اشتريته من اشقر كوسج فقال
نعم قال عد فرده اليه وعن الربيع ايضا قال اشتهي
الشافعي يوما عنبا ابيض فامرني فاشتريت له منه
بدرهم فلما راه استجاده فقال لي يا ابا محمد ممن
اشتريت هذا فسميت له البايع فنحي الطبق من بين يديه
وقال لي ردده عليه واشتري من غيره فقلت له وما
شانه قال الم انهك ان تصحب الاشقر الازرق فانه
لا يحب فكيف اكل من شي تشتري لي ممن انهي عن صحبته
قال الربيع فرددت العنب على البايع واعتذرت
اليه بكلام حسن واشتريت له عنبا من غيره وعن
حرملة قال حضرت الشافعي واشتري له طيب
فاتي به فوقع الكلام فيه بين يديه فقال ممن اشتريت
هذا الطيب وما صفته قال اشقر قال ارده فما

جاني خير قط من اشقر وعن حرملة ايضا قال سمعت
الشافعي يقول احذر الاعور والاحول والاعرج
والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه
وكل ناقص الخلق فاحذره فانه صاحب لتواء ومعاسرة
وقال مرة اخري فانه اصحاب خبث ثم ذكر البيهقي
عن ابن حاتم ان هذا اذا كان ولادتهم بهذه الحالة
فاما من حدث فيه شي من هذه العلل وكان في
الاصل صحيح التركيب لم تضر مخالطته وقال الحميدي
قال الشافعي خرجنا الى اليمن في طلب كتب الفراسة
حتى كتبناها وجمعناها ثم لما كان انصرافي مررت
في طريقي برجل وهو محتب بفناء داره ازرق العينين
ناتي الجبهة سناط فقلت له هل من منزل قال نعم
قال الشافعي وهذا النعت اخبث ما يكون في الفراسة
فانزلني فرايته اكرم رجل بعث الي بعشا وطيب
وعلف لدابتي وفرش ولحاف قال فجعلت اتقلب
الليل اجمع ما اصنع بهذه الكتب فلما اصبحت قلت
للغلام اسرج فاسرج فركبت ومررت عليه وقلت له
اذا قدمت مكة ومررت بذي طوي فاسأل عن منزل
محمد ابن ادريس فقال لي الرجل امولا لابيك انا قلت لا
قال فهل كانت لك عندي نعمة قلت لا قال فاين ما
كلفت لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت لك طعاما

بد رهمين واد مابكن او عطر بثلاثة دراهم
وعلف الدابتك وكذا الفراش واللحاف بدرهمين
قال فقلت يا غلام اعطه فهل بقي من شئ قال نعم
كرا المنزل فاني وسعت عليك وضيقت على نفسي
بتلك الكتب فقلت له بعد ذلك فهل بقي شئ قال
انفض جزاك الله فما رايت شرا منك **قال** لما اقتضت
حكمة التناسب نفرة الاشرار من الاخيار غير هذا
الشرير في مثل الشافعي رحمه الله بهذه العبارة **وليشهد**
لما قاله الشافعي الحديث الذي ذكره الديلمي ولم يسنده
ولكن عن ابن عمر مرفوعا اياك والاشقر والازرق
فانه من تحت قرنه الى قدمه مكر وخديعة وغدر ومما
يدخل في هذا الباب حديث ابن عباس مرفوعا احذروا
صفر الوجوه فانه ان لم يكن من علة او سقم فانه من غل
في قلوبهم للمسلمين **اخرجه الديلمي** في مسند وله بلا
سند عن انس مرفوعا اذا رايتم الرجل اصفر الوجه من
غير مرض ولا عبادة فذلك من غش الاسلام في
قلبه **وذكره** ابن القيم في الطب النبوي بغير سند
ايضا لكنه اسنده ابو نعيم في الطب من حديث حماد بن
المبارك عن السندي بن سماهل **عن الاوزاعي** عن رجل عن
انس رفعه مثله سوا فاذا كان التحذير ممن اشتمل
على شي مما ذكره من الاوصاف الصورية فقط

فما

فما ذاك بمن ظهر في افعاله ما يوثر من افعال
المنافقين واخلاقهم **وبالجملة** فجماع اخلاق المنافقين
والعلامات التي تميز بها اهل النفاق قد اجتمعت
فيمن رايناه من مبغضي العلما واهل البيت النبوي
فكيف لا يتعين بغضهم وطردهم ورفضهم اذ
من الاعمال التي اجتمعت على حسنها الفطر السليمة
والشرايع القديمة وركبتها العقول الصحيحة واشار
بسلوك طريقها كل ذي نصيحة التواضع وخفض الجناح
لاهل الايمان والعزو الغلظة والتكبر على اهل البغي
والطغيان **سيما** اذا كان الباغي وقحا لا يستتر
بفجوره وبغيه تجهرا لا ينفع فيه التلطف بل يزيده
ذلك عنادا او سعيا في اطفا نور العلم واخماد هذا
والحب في الله والبغض في الله من الايمان **وفي الحديث**
لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله
رواه احمد والطبراني **وفي رواية** اوثق عرى الايمان
الحب في الله والبغض في الله **وفي رواية** فاذا احب
في الله وابغض في الله فقد استحق الولاية لله **وعن**
انس مرفوعا الحب في الله فريضة والبغض في الله فريضة
رواه ابو عبد الرحمن السلمي **وعن مجاهد** قال قال
لي ابن عمر احب في الله وابغض في الله ووال في الله
فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد رجل طعم

الايمان وأن كثرت صلاته وصيامه حتي يكون كذلك
قلت فكيف بمن ضم الي ارتكاب ما يستحق به
العداوة في الله تعالي بغضه للعلما وكيف
يصحب مثل هذا امع ملجا في الحديث من قوله
صلي الله عليه وسلم المرء علي دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل رواه ابو داوود والترمذي
وحسنه والطيالسي والبيهقي فذكره في الموضوعات
خطا ولله در القايل
عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ❁ فكل قرين بالمقارن يقتدي
ومما يرجع الي شي مما قررناه في الفصل قبله من
الحكمة المقتضية للتناسب وكذا قال بعضهم من
سعه الحكام مودة اللبام وانشد البيهقي عن يونس
ابن عبد الاعلي قال قال الشافعي رحمه الله عاشر كرام
الناس تعش كريما ولا تعاشر اللئام ❁ فتنسب الي اللوم
وقيل مخالطة الاشرار خطر ومن صحبهم فقد بالغ في
الغرر وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم قلبه من التلف
لم يسلم قلبه من الحذر والناس ثلاثة اصناف صنف
كالغذا لا يستغني عنهم وصنف كالدوا يحتاج اليه
في الاحايين وصنف كالدا لا يجب الاحتما منهم وعن المزني
انه قال سمعت الشافعي رحمه الله تعالي يقول من لا يحب العلم
فلا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة

وعن

الساد

وعن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول صحبة
من لا يخاف العار عار يوم القيامة قال وسمعته
يقول اني اذا ابغضت الرجل ابغضت شيئا الذي يليه
وعن ابن عفير قال سمعت الشافعي يقول من علامة
الصديق ان يكون الصديق صديقه صديقا قلت
ويوخذ منه من طريق المفهوم ان من علامة
العدو ان يكون لصديق صديقك عدو فمن باب
أولي اذا كان لصديقك عدو ومنه قول
الامام الجليل عبد الله بن الحسن بن الحسن
رضوان الله عليهم فيما سياتي عنه كفي بالمبغض لنا
بغضا ان يكون أحبّ الناس اليه من يبغضنا وقد قدمناه في
اوايل الفصل الثاني من الباب الاول عند ذكر
التحذير من موالات من عادي العلما لانه بذلك متعرض
لمولاة من عادي الله عز وجل ومن كان كذلك
فهو مستحق لدوام الهجران حتي تظهر توبته وانابته
فصل فان قيل قد ورد النهي عن هجران المسلم
ففي الصحيحين وغيرهما عن ابي ايوب رضي الله عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ليالي يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام قلنا قد
قال العلما ان هذا في الهجران لغير مصلحة دينية فان

كان مصلحة دينية بأن كان المهجور مذموم الحال
لفسق او بدعة ونحوهما او كان فيه صلاح لدين الهاجر
والمهجور او قصد به زجره عن قبيح فعله او اصلاحه
لم يحرم وقال الامام النووي في زيادة الروضة هذا
في الهجران لغير عذر شرعي فان كان عذر لكون المهجور
مذموم الحال لبدعة او فسق ونحوهما او كان فيه صلاح
لدين الهاجر والمهجور فلا يحرم وعلى ذلك يحمل ما ثبت
من هجران النبي صلى الله عليه وسلم لكعب ابن مالك
وصاحبيه ونهي الصحابة عن كلامهم وكذا ما جاء من
هجران السلف بعضهم بعضا انتهى وقال العراقي
في شرح التقريب هذا التحريم محله ان ينشأ عن غضب
لامر جائز لا تعلق له بالدين فاما للمصلحة الدينية من معصية
او بدعة فلا منع منه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بهجران كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع
رضي الله عنهم قال ابن عبد البر وفي حديث كعب
دليل على انه جائز ان يهجر المرء اخاه اذا بدت له منه
بدعة او فاحشة حتى ان يكون هجرانه تاديبا له وزجرا
عنها وقال ابو العباس القرطبي فاما الهجران لاجل المعاصي
والبدعة فواجب استصحابه الى ان يتوب من ذلك ولا
يختلف في هذا وقال ابن عبد البر ايضا اجمع العلماء
على انه لا يجوز لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال

من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه او يولد
به على نفسه مضرة في دينه او دنياه فان كان كذلك
رخص له في مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة
يؤذيه انتهى وقد بوب البخاري في صحيحه لما يجوز
من الهجران لمن عصى ثم اورد قول كعب بن مالك الانصاري
في قصة تخلفه مع صاحبيه عن غزوة تبوك نهى النبي
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا وذكر خمسين ليلة
وهو طرف من حديثه الطويل في هذه القصة ولفظه
ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة
من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس او قال
تغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالارض
التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة الحديث كما في
الصحيحين وغيرهما قال المهلب غرض البخاري من هذا
الباب بيان الهجران الجائز وانه يتنوع بقدر الجرم
ممن كان اهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة
وقال الطبري قصة كعب ابن مالك اصل في
هجران اهل المعاصي وقد استشكل كون هجر الفاسق
والمبتدع مشروعا ولا يشرع هجران الكافر وهو اشد
جرما منهما لكونهما من اهل التوحيد في الجملة واجاب
ابن بطال بان لله تعالى احكاما فيها مصالح للعباد
وهو اعلم بشأنها وعليهم التسليم لامره فيها فتح الى انه

تعتبد الهجران بقلبي ولساني

نعتبد لا يعقل معناه واجاب غيره بان الهجران
قلبي ولساني لهجر الكافر بالقلب وكذا
بترك التودد والتعاون والتناصر لاسيما اذا
كان حربيا واما المسلم فيشرع هجرانه بالكلام لعدم
ارتداعه به عن كفره بخلاف العاصي المسلم فانه يزجر
بذلك غالبا وفي الصحيح قول عائشة رضي الله عنها
علي نذر ان لا اكلم ابن الزبير قال ابن المتين التقدير
علي نذر ان كلمته فالنذر معلق علي كلامه لانها نذرت
ترك كلامه وجعلت لنذر قربة ملتزم النذر وقصتها
في ذلك انها رات ابن الزبير قد ارتكب امرا عظيما
حيث قال اما والله لتنتهين عائشة رضي الله
عنها عن بيع رباعها او لاحجرن عليها وكانت لا تمسك
شيا مما جاءها من رزق الله بل تتصدق به فرات
ان في قوله ذلك جراة عليها وتنقيصا لقدرها
بنسبتها الي ارتكاب التبذير الموجب لمنعها من
التصرف مع كونها ام المومنين وخالت ابن اختها ولم
يكن احد عندها في منزلته فرات ذلك منه نوع
عقوق فجعلت مجازاته ترك مكالمته كما نهي النبي
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم كعب ابن
مالك وصاحبيه عقوبة لهم علي تخلفهم عن غزوة
تبوك بغير عذر ولم يمنع من كلام من تخلف من المنافقين

مواخذة

مواخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدرا بالمنافقين
لحقارتهم وقد صدر من كثير من السلف اختيار
ترك مكالمة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهي عن
المهاجرة لمصالح راوها قيل قال الكمال الدميري
رايت بخط ابن الصلاح ان سعد ابن ابي وقاص
هاجر عمار بن ياسر حتى مات وان عائشة كانت
مهاجرة لحفصة رضي الله عنهما وعثمان هجر
عبد الرحمن بن عوف الي ان مات رضي الله عنهما
وطاوس هاجر وهب ابن منبه الي ان مات
وكذلك الحسن وابن سيرين وهجر
سعيد بن المسيب اباه فلم يكلمه الى ان مات وكان
ابوه زياتا وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى
ثم هجره ومات ابن ابي ليلى ولم يشهد الثوري
جنازته انتهى ولما امتنع الليث من سعد من قبول
القضا حين ولاه ابو جعفر المنصور فاستشاره
في رجل يوليه فاشار بعثمان بن الحكم الجذامي فلما
بلغه ذلك عاهد الله ان لا يكلم الليث ابدا
ذكره البيهقي وفي الفروع للعلامة ابن مفلح من
الحنابلة ان الامام احمد بن حنبل هجر اولاده وعمه
وابن عمه لما اخذوا جائزة السلطان قال القاضي
وهو يقتضي جواز الهجرة باخذ الشبهة وانما اجازه

عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى ان مات

احمد بن حنبل رضي الله عنه

هجر بسبب الخط

لان الصحابة رضي الله عنهم هجروا اعياني معا ه
كهجر ابن مسعود من ضحك في جنازة وحذيفة
لشد الخيط للحمى وعمر رضي الله عنه امر بهجر صبيغ
لسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات
وقال الخلال كان احمد يوسع على من اخذ جائزة
السلطان لحاجة فلما اخذوها مع الاستغناء
هجرهم ثم كلمهم وهو عندي على غير قطع المصارمة
لانهم وان استغنوا فلهم حجة قوية انتهى وفي
مسند الدارمي عن خراش ابن جبير قال رايت
في المسجد فتى يخذف فقال له الشيخ لا تخذف
فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
الخذف فتغفل الفتى وظن ان الشيخ لا يفطن له
فخذف فقال الشيخ احدثك اني سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الخذف ثم تخذف والله لا
اشهد لك جنازة ولا اعودك في مرض ولا
اكلمك الا ثم روى الدارمي ان عبد الله
ابن مغفل رضي الله عنه راى رجلا من اصحابه
يخذف فقال لا تخذف فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان نهى عن الخذف وكان
يكرهه وانه لا ينكأ به عدو ولا يصاد به صيد
ولكنه قد يفقأ العين ويكسر السن ثم راه بعد

ذلك

ذلك يخذف فقال والله اخبرتك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينهى ثم اراك تخذف
والله لا اكلمك ابدا وقد اخرجه الشيخان بنحو
وروى الدارمي ايضا ان ابن سيرين حدث رجلا
بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل
قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين احدثك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان لا اكلمك
ابدا واخرج البيهقي عن عطاء ابن يسار ان معاوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهما باع سقاية من ذهب
او ورق باكثر من وزنها فقال له ابو الدردا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل
هذا الا مثلا بمثل فقال له معاوية ما ارى باسا
فقال ابو الدردا من يعذرني من معاوية اخبره عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رايه لا ساكنك
بارض انت بها قال البيهقي قال الشافعي فراى ابو
الدردا الحجة تقوم بخبره ولما لم ير معاوية ذلك فارق
فارق ابو الدردا الارض التي هو بها اعظاما لان
ترك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الشافعي واخبرنا ان ابا سعيد الخدري لقي رجلا
فاخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فخالفه
فقال ابو سعيد والله لا اواني واياك سقف بيت

ابو الدرداء مع معاوية

مطلب في نهي السلام

يقبل
ابدا قال الشافعي فراي اني مضيقا علي المجبر ان لا
جبره قلت فهذا كله هجران لله تعالى ولرسوله
مع ان الهجران يزول عند مالك والشافعي
والجمهور بمجرد السلام كما يشير اليه قوله صلى
الله عليه وسلم وخيرهما الذي يبدا بالسلام
وكذا قال النووي وغيره من العلما ان المبتدع
ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه لا يسلم عليهم
ولا يرد عليهم السلام وقال في شرح المهذب ان في
السلام علي المبتدع والفاسق المجاهر بفسقه ومن ارتكب
ذنبا عظيما ولم يتب منه وجهان حكاهما الرافعي احدهما
يستحب لانه مسلم واصحهما لا يستحب بل يستحب ان لا يسلم
عليه وهذا مذهب ابن عمر والبخاري صاحب الصحيح
واحتج البخاري في صحيحه بحديث كعب ابن مالك
اي المتقدم في قصة تخلفه ثم قال قال البخاري
وقال عبد الله بن عمر لا تسلموا علي شربة الخمر قال البخاري
وغيره لا يرد السلام علي هولاء ودليله حديث كعب
فان اضطر الي السلام علي الظلمة بان يدخل عليهم وخاف ترتب
مفسدة في دين او دنيا ان لم يسلم عليهم سلم عليهم قال
ابن العربي وينوي حينئذ ان السلام من اسما الله
تبارك وتعالي ومعناه الله رقيب عليكم انتهى كلام
شرح المهذب وفي باب ترك السلام علي اهل الاهوا

السلام على الظلمة

من

٥٤

من مختصر سنن ابي داود للحافظ المنذري
عن عمار بن ياسر قال قدمت علي اهلي وقد
تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت علي
النبي صلي الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي
وقال اذهب فاغسل عنك هذا وقال المهلب
ترك السلام علي اهل المعاصي سنة ماضية وبه
قال كثير من اهل العلم في اهل البدع قلت وهو
محمول علي المتجاهر ببدعته كما قيد به الفاسق في
شرح المهذب كما اوضحناه في كتاب طيب
الكلام بفوائد السلام والحق بعض السادة الحنفية
بذلك من يتعاطى خوارم المروة قال ابن دقيق
العيد ويكون ذلك علي سبيل التاديب لهم والتبري
منهم لا القصد لمجرد الايذا ولذا قال العلما انه
يجوز ان يقول للفاسق انت فاسق او مفسد اذا
كان مفسدا بين الناس وكذا يقوله لغيره في حضوره
او غيبته بشرط قصد النصيحة له او لغيره ببيان
حاله او قصد الزجر والردع عن طبعه ولا يقصد الوقيعة
والتعيير ويشترط هذا ايضا في جميع المواضع التي
يباح فيها الغيبة ان يتعين طريقا الي الوصول لغرض
صحيح شرعي علي ما بسط في محله وعن معاوية بن حيدة
قال خطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحتى

سنة ماضية

خوارم

بيان

متى ترعون عن ذكر الفاجر هتكوه حتى يحذره الناس
رواه الطبراني في الثلاثة واسناد الاوسط
والصغير حسن رجاله موثقون وقد قال
صلى الله عليه وسلم لابي ذر الغفاري رضي الله عنه
في قصته المشهورة في الصحيح انك امرؤ فيك
جاهلية وقد بوب البخاري لما يجوز من اغتياب
اهل الفساد واورد فيه حديث عائشة رضي الله عنها
ان رجلا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فلما
راه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما
جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عائشة
يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا
ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني
فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من
من تركه الناس اتقاء شره فبين النبي صلى الله عليه
وسلم اولا امر هذا الرجل وتعريف الناس حاله
من باب النصيحة والشفقة على الامة لئلا يغتر وانما
سمع له من البشاشة والبشر فيحسنون قبح حاله
وقد جبل صلى الله عليه وسلم على الكرم وحسن
الخلق فلم يجبهه بالمكروه وبالغه بما ابداه من طلاقة

وجهه

٥٥

وجهه ليقتدي به الامة في اتقاء شر من هذا
سبيله وفي مداراته للسلامة من شره وغائلته
وبالغه ان كان من اهله مع تبيين حاله فكل
من اطلع من حال شخص على شيء وخشي ان غيره
يغتر بجميل ظاهره فعليه ان يطلع ذلك الغير على
ما يحذر من ذلك قاصدا النصيحة وقال القرطبي
في هذا الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق او الفحش
ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم
ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في دين الله تعالى انتهى
وقال غيره ما وقع منه صلى الله عليه وسلم
في حق ذلك الرجل محض النصيحة ليحذره السامع وانما
لم يواجه صلى الله عليه وسلم المقول فيه بذلك
لحسن خلقه ولو واجهه في ذلك كان حسنا
لكن حصل القصد بدون مواجهته والمدارات
مندوب اليها بخلاف المداهنة فانها محرمة
وليست المداراة مطلوبة في كل مقام وكل
حال بل حيث تكون لجلب نفع او دفع ضرر فربما
كان المستعمل لما يظن مداراة في غير موضعها
مداهنا حيث لم يظهر منه ما يدل على عدم
الرضا بذلك الحال ولذا قال ابن بطال ظن
بعضهم ان المداراة هي المداهنة فغلط لان المداراة

المداهنة محرمة

المداراة لجلب نفع او دفع ضرر

مطلب في المداهنة
النووي [illegible]

مندوب اليها والمداهنة محرمة والفرق
ان المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على
الشئ ويستر باطنه وفسرها العلما بانها معاشرة
الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه من غير انكار عليه
والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق
في النهي عن فعله وترك الاغلاظ عليه بحيث لا يظهر
ما هو فيه والانكار عليه بلطف القول والفعل اي المحل
الصالح له اللطف سيما اذا دعت الحاجة الى تالفه
او كان لا ينجع فيه الا مثل ذلك ونحوه قال ابن بطال
والرجل المذكور في حديث عايشة رضي الله عنها هو
عيينه بن حصن الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع
ورجا النبي صلى الله عليه وسلم باقباله عليه تالفه
ليسلم قومه لانه كان رئيسهم وكذا فسره به
عياض ثم القرطبي والنووي جازمين بذلك ونقله
ابن التين عن الداودي احتمالا لا جزما قال
الحافظ ابن حجر وقد اخرجه عبد الغني بن سعيد
في المبهمات من طريق بن عبد الحاكم عن مالك انه
بلغه عن عايشة رضي الله عنها انها قالت استاذن
عيينة ابن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بيس ابن العشيرة الحديث واخرجه
ابن بشكوال في المبهمات من طريق الاوزاعي عن
يحيى

٥٠٦

يحيى بن ابي كثير ان عيينة استاذن فذكره مرسلا
واخرج عبد الغني ايضا من طريق ابي عامر
الخزاعي عن ابي يزيد المدني عن عايشة قالت جاء
مخرمة ابن نوفل يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه
وسلم صوته قال بيس اخو العشيرة الحديث
قال الحافظ ابن حجر عصه فيحمل ذلك على التعدد
وقد حكى المنذري في مختصره القولين فقال هو
عيينة وقال مخرمة وقال عياض جريا على كونه
عيينة ولم يكن اسلامه والله اعلم اسلم حينيذ او
كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا وقد كان منه
في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده امور
تدل على ضعف ايمانه فيكون هذا الوصف منه
صلى الله عليه وسلم من علامات النبوة وقوله
له بعد ان دخل على سبيل التالف له انتهى وقد جاء
في رواية عبد الحارث ابن ابي اسامة فقال صلى
الله عليه وسلم انه منافق اداريه عن نفاقه واخشى
ان يفسد علي غيره وقد كان عيينة ارتد
في زمن ابي بكر رضي الله عنه وحارب ثم رجع واسلم
وحضر بعد الفتوح في زمن عمر رضي الله عنه وله مع
عمر قصة فيها ما يدل على جفايه وحديث انه احمق مطاع
اخرجه سعيد بن منصور منقطعا ووصله الطبراني

[illegible]

ع

من حديث جرير وقال القرطبي عقب قوله فيما
سبق عنه ما لم يؤد ذلك الى اهل المداهنة في
دين الله والفرق بين المداراة والمداهنة
ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او
هما معا وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة ترك
الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم بذل
له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع
ذلك فلم يمدحه فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله
فيه حق وفعله معه حسن عشرة انتهى وقوله
صلى الله عليه وسلم اتقاء شره اي قبيح كلامه وافعاله
لانه كان من جفاة الاعراب الذين يقع في اتقاء ذلك
منهم مثل ذلك فيؤخذ منه ان من لا ينجع فيه المدارا ة
لا يستعمل معه لانها لا تتقي شره سيما اذا فهم من
حاله انها تزيده اغراء وطمعا كما هو مستقرا من احوال
ذوي اللوم فما كل جان يعذر ولا كل ذنب يغفر ولله
در ابي الطيب حيث يقول •
اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا في موضع السيف بالعلى • مضر كوضع السيف في موضع الندا
واللايق بالعلما وغيرهم من اهل البيت الكرام في مثل
هذا النوع من الناس الاعراض عنهم وتجنبهم • قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد جربت هذا النوع من

الناس

الناس حيث لم احترس منهم بكمال التوقي والاجتناب
تكرر لي الاذى منهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين رواه البخاري
ومسلم قال النووي في شرح مسلم في هذا
ينبغي لمن ناله الضرر من جهة ان يتجنبها لئلا يقع فيها
ثانية انتهى وقال ابو عبيد معناه لا ينبغي للمومن
اذا نكب من وجه ان يعود اليه وهذا ما فهمه اكثر العلما
ومنهم الزهري قيل والمراد بالمومن في هذا الحديث
الكامل الذي وقفته معرفته على غوامض الامور
حتى صار حاذرا ما يحذر مما سيقع فلا يوتى من ناحية
الغفلة واما المومن المغفل فقد يلدغ مرارا
قال ابن بطال فيه ادب شريف ادب به النبي صلى الله
عليه وسلم امته ونبههم كيف يحذرون مما يخافون
سوء عاقبته وفي معناه • وفي معناه المومن كيس • حذر
اخرجه صاحب مسند الفردوس وقوله لا يلدغ
المومن الحديث مما لم يسبق اليه صلى الله عليه وسلم
واول ما قاله لابي عزة الجمحي وكان شاعرا اسر ببدر
فشكى للنبي صلى الله عليه وسلم عائلة وفقرا فمن صلى الله
عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر
عليه احدا وان لا يهجوه فلما كان عند
مسير كفار قريش لغزوة احد قال له صفوان ابن امية

انك امرئ شاعر فاعنا بلسانك ولم يزل به حتى
خرج معهم فلما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
حين خرج لحمراء الاسد مرهبا للعدو في مرجعه
من احد قال يا رسول الله اقلني وذكر فقره وعياله
فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت فضرب عنقه
وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين
اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه فيؤخذ منه
تقوية ما سبق عن الاكثر في معنى الحديث لما قال
بعضهم من ان معناه ان المؤمن لم يعاقب على ذنب
في الدنيا لم يعاقب عليه في الاخرة ويؤخذ منه
ايضا ان الغادر لا ينبغي ان يستعمل منه الحلم بل ينتقم
منه فالحلم ليس محمودا مطلقا وفيه تحذير من التغفل
واشارة الى استعمال الفطنة ولذا جاء في حديث
احترسوا من الناس بسوء الظن اخرجه الطبراني
في الاوسط واخرجه تمام في فوايده بسند فيه ضعيف
ايضا وقد صح من قول مطرف التابعي الكبير ولعل
المراد منه ان يحترس من اساءة الظن بهم لئلا يسلم
منهم وقد اخرج تمام ايضا في فوايده ايضا عن
ابن عباس مرفوعا من حسن ظنه كثرت ندامته

قف هذا

الحلم ليس

احترسوا

من حسن ظنه كثرت ندامته

ولابي الشيخ

٥٨

ولابي الشيخ والديلمي عن علي من قوله الحزم سوء
الظن ونظم بعضهم هذا فقال
لا يكن ظنك الا سيئا • ان سوء الظن من اقوى الفطن
ما رمى الانسان في مكروهه • اسفا اقوى من الظن الحسن
وكله محمول على ما اشرنا اليه مع ان اساءة
الظن باهل الشر والفجور جايزة فقد قال
الكمال الدميري في شرح المنهاج الظن في الشرع
ينقسم الى واجب ومندوب وحرام ومباح
فالواجب حسن الظن بالله عز وجل والحرام
سوء الظن به سبحانه قال تعالى وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم وبكل من ظاهره
العدالة من المسلمين وعلى هذا يحمل قوله صلى
الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث اي الظن بالمسلم من غير سبب والمندوب
حسن الظن لمن ظاهره العدالة من المسلمين والجايز
كقول الصديق لعايشة رضي الله عنهما انما هما اخواك
واختاك فاستجاز الظن لما وقع في قلبه ان ذا بطن
امراته انثى ومن هذا القسم الظن من اشتهر
بين الناس بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبايث فلا يحرم
الظن السوء له لانه قد دل على نفسه فمن ستر هذا على
نفسه لم يظن الاخيار ومن دخل مداخل السوء اتهم

في الظن السوء

اقسام الظن ٤

ومن هتك نفسه ظننا به السوء انتهى **وروي**
الترمذي باثر حديث اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث عن سفيان انه قال الظن ظنان
فظن اثم وظن ليس باثم **فاما** الظن الذي هو اثم
فالذي يظن ظنا ويتكلم به **واما** الظن الذي ليس
باثم فالذي يظن ولا يتكلم به انتهى **قلت** ويحمل ما
ذكره في الظن الجايز على ما اذا تعاطى المظنون به
ما يقتضي اساءة الظن به ولهذا قال القرطبي في
الحديث الظن هنا هو التهمة ومحل التحذير والنهي
انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها لمن يتهم بالفاحشة
ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك انتهى **وصوب النووي**
قول الخطابي المراد اياكم وسوء الظن وتحقيقه دون
مبادي الظنون التي لا تملك قال فالمحرم من الظن ما
يصر صاحبه عليه ويستمر في قلبه دون ما يعرض في
القلب ولا يستقر انتهى **وقوله** ما يصر صاحبه عليه
يعني من الظن الذي لا يستند الى ما يقتضي جوازه
فاما من ظهر خبثه وسوء طويته فانا نظن به ما
هو اهله فنحترس منه بكمال الحذر **وبالجملة** فهذا
زمان الغربة والبعد عن الناس لفساد حالهم وعظيم
مفسدة الخلطة بهم **وقد روي** بعضهم عن ابي
ذر الغفاري **رضي الله عنه انه قال كان** الناس

ان ح

زمان الغربة والبعد عن الناس

ورقا

٥٩

الآن شوك لا ورق فيه

ورقا لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه
قلت فهذا زمان ابي ذر فما ذاك بزماننا
وباشراره **وقد** روي سبط ابن الجوزي في فضل
اهل البيت النبوي بسنده الى سفيان الثوري **قال**
قلت لجعفر يعني الصادق ابن محمد الباقر يا ابن رسول
الله اعتزلت الناس فقال يا سفيان فسد الزمان
وتغير الاخوان فرايت الانفراد اسكن للفواد

ثم قال

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب • فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا • وقلوبهم محشوة بعقارب

وقال ابو بكر ابن المرزبان في كتابه فضل الكلاب
على كثير ممن لبس الثياب اخبرنا ابو العباس المبرد
قال حدثنا بعض مشايخنا قال كنت عند بشر
ابن الحارث يوما فرايته مغموما ما يتكلم حتى غربت
الشمس ثم رفع راسه وقال

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم • والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم • بعضا ليدفع معور عن معور

قال ابن المرزبان وانشدني زيد بن علي

احذر مودة ماذق • خلط المرارة بالحلاوة
يحصي الذنوب عليك • ايام الصداقة للعداوة

قلت وقريب منه قول بعضهم في صديقه

فساد الزمان تغير الاخوان

مثل الذهب

مودة الكرام خلط … حق

وصاحبٍ خلته خليلا • وما جرى عذله ببالي
لم يحص إلا القبيح مني • كأنه كاتب الشمال

وهو عكس صديق محيي الدين بن سراقة الذي يقول فيه

وصاحبٍ كالزلال أفرا • صفاؤه الشك باليقين
لم يحص إلا الجميل مني • كأنه كاتب اليمين

خاتمة وأحوال أهل زماننا أعجب من الأول فليتهم يقتصرون على إحصاء ما صدر من الإنسان بل يختلقون غير ما كان منهم كما قال بعضهم

لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليلة

وقال أيضا

إن سمعوا الخير أخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فالمناسب الانقباض وجمع الخاطر عن هؤلاء وتجنبهم بحسب القدرة ورفع الهمة عنهم وعن دنياهم ليتحرز من رقهم فإعزاز العلم متعين وإنما يعز أهله إذا عزوه وقد روى ابن ماجة عن ابن عمر موقوفا لو أن أهل العلم صانوه ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم وروى البيهقي عن ابن مسعود لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم أو قال أهل

زمانهم

٦٥

زمانهم ولكن بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهم هما واحدا هم آخرته كفاه الله عز وجل ما أهمه من أمر دنياه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك ولله در الإمام العلامة القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث يقول فيما أنبأنا به الأخوان القاضي أبو الفضل محمد وأم محمد كمالية ابنا العلامة نجم الدين محمد بن أبي بكر الأنصاري وغيرهما عن البرهان ابن صديق الدمشقي عن أحمد بن أبي طالب الدرمغربي عن أبي جعفر بن علي الهمداني عن الحافظ أبي طاهر السلفي عن الإمام أبي القاسم محمود الزمخشري قال أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحق الخوارزمي قال أنشدنا الحاكم أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن قال أنشدنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه قال

يقولون لي فيك انقباض وإنما • رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم • ومن أكرمته عزة النفس أكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني • ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت • أقلب كفي إثره متندما
ولم أقض حق العلم إن كان كلما • بدا طمع صيرته لي سلما

اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن اذلوه فهان ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما

قال العلامة التاج بن التقي السبكي عقب ايراده لهذه الابيات في كتابه معيد النعم ومبيد النقم لقد صدق هذا القايل لو عظموا العلم لعظمهم قال وانا اقرا قوله تعظما بفتح العين فان العلم اذا عظم عظم ومن في نفسه عظم ولهذا اقول ولكن اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان والعظما بضم العين والاحسن ما اشرت اليه قال وقد حكى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد نحو هذه الابيات فقال

يقولون هلا نهضت الى العلا • فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهلا شددت العيس حتى تحلها • بمصر الى ظل الجناب المرفع
ففيها من الاعيان من فيض كفه • اذا شاء روى سيله كل بلقع
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم • تعين كون العلم غير مضيع
وفيها شيوخ الدين والفضل والالى • تشير اليهم بالعلى كل اصبع
وفيها وفيها والمقامة ذلة • فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت ان ارى • ذليلا مهانا مستخفا بموضع
واسعى اذا ما لذ لي طول موقفي • على باب محجوب اللقا متمنع

واسعى

واسعى اذا كان النفاق طريقتي • اروح واغدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم يبق في بقية • اراعي بها حق التقى والتورع
فكم بين ارباب الصدور مجالس • تشب لها نار الغضى بين اضلع
وكم بين ارباب العلوم واهلها • اذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرة تحمي النفوس فتنتهي • وقد شرعوا فيها الى شر مشرع
من السفه المزري بمنصب اهله • او الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توقي مسلك الدين والتقى • واما تلقي غصة المتجرع

قال الحزم اجتناب ما يفضي الى كل من هذين المسلكين والا فتجرع الغصة اسهل بمراتب من توقي مسلك الدين والتقى لان مصيبة الدنيا اسهل من مصيبة الدين اعاذنا الله منهما بمنه وكرمه واما اوجب هذا غلبة الجهل والميل على اهل المناصب ومن شعر شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ايضا

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها • اهل الفضائل مرذولون عندهم
فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم • مقدارهم عندنا او لو دروه هم
لهم مريحان من جهل وفرط غنا • وعندنا المتعبان العلم والعدم

وناقضه الفتح الثقفي واجاد فقال

ان المراتب في الدنيا • عند الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا رأوه وما • لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
لنا المريحان من علم ومن عدم • وفيهما المتعبان الجهل والحشم

ولله در القايل

وكل ذي خطر في الناس محتقر • عند ذاد الم يكن لي عنده
وملاك هذا الامر علو الهمة وعدم التدنس
بالاطماع ولزوم القناعة فالحر عبد ان طمع والعبد
حر ان قنع ولله در القايل

• قنع النفس بالقليل والا • طلبت منك فوق ما يكفيها

وعن علي رضي الله عنه في قوله تعالى فلنحيينه
حياة طيبة قال القناعة وعن سعيد بن جبير
قال لا يحوجه الى احد وقال بشر بن الحارث
لو لم يكن في القنوع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه
وكان من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم قنعني بما
رزقتني وبارك لي فيه وقال امامنا الشافعي فيما
رواه البيهقي من غلب عليه الشهوة لحب الدنيا لزمته
العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع
وما احسن قوله قدس الله روحه

امت مطامعي وارحت نفسي • فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا • ففي احيايه عرض مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد • علاه مهانة وعلاه هون

ومما يروى عن جعفر الصادق قدس الله روحه
ونور ضريحه انه قال • • • • •

لا تخضعن لمخلوق على طمع • فان ذلك وهن منك في الدين
واسترزق الله عن دنيا الملوك كما • استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

واسترزق

واسترزق الله مما في خزاينه • فان ذلك بين الكاف والنون

وروى الحافظ ابو بكر الخطيب عن شيخه الامام
ابي الحسن النعمي قال

اذا اظماتك اكف اللئام • كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرا • وهامة همته في الثريا
ابيا لنايل ذي ثروة • تراه بما في يديه ابيا
فان اراقة ماء الحياة • دون اراقة ماء المحيا

وقال الاستاذ القشيري رحمه

اذا شيت ان تحيى حياة هنية •
فنق من الاطماع ثوبك واقنع
وان شيت عيشا لا يهان لذة •
فعلق بمخلوق فوادك واطمع

ولله در القايل

اراذتني القناعة اي عز • ولا عز اعز من القناعة
فخذ منها لنفسك راس مال • وصير بعدها التقوى بضاعه
تحز حالين تغنى عن بخيل • وتظفر بالجنان بصبر ساعة

الباب الثالث في اداب العلماء والمتعلمين منهم والاخذ عنهم وقد لخصته من كتاب الجامع
للخطيب ابي بكر البغدادي ومن مقدمة شرح
المهذب للامام النووي ومن تذكرة السامع
والمتكلم في اداب العالم والمتعلم لصاحبه العلامة

مطلب اهم في آداب العالم

البدر ابن جماعة وتتبعت غالبا الباب في ترتيبه
وتبيره مع زيادة نفايس فضمنته سبعة فصول
الفصل الاول في اداب العالم في
نفسه وفيه اثني عشر نوعا الاول ان يقصد العالم
بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلا الى
غرض دنيوي لتحصيل مال او جاه او شهرة او سمعة
او تميز على الاقران ونحو ذلك ولا يشين علمه
وتعليمه بشي من الطمع في رفق يحصل له من مشتغل
عليه بمال او خدمة ونحوهما وان قل وان كان
على صورة الهدية التي لولا اشتغاله عليه لما اهداها
اليه وكان منصور لا يستعين باحد يختلف اليه في حاجة
وقال سفيان ابن عيينة كنت قد اوتيت فهم
القران فلما قبلت الصرة من ابن جعفر سلبته فنسال الله
تعالى المسامحة وينبغي ان يصحح نيته عند الشروع
في كل ما ينبغي ابو مزاحم الخاقاني قلت لابي الاحوص
حدثنا فقال ليست لي نية فقالوا له توجر
فقال
يمنوني الخير الكثير وليتني • نجوت كفافا لا علي ولا ليا
وقد قال لي شيخ الاسلام شيخنا الشرف المناوي
تغمده الله برحمته انه كلما خرج الى الدرس يقف هنيهة
حتى تحصل النية ثم يحضر وقد صح عن امامنا الشافعي

الصبر مسلك

انس معرفة

رحمه الله انه قال وددت ان الخلق تعلموا هذا
العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وقال رحمه الله
ما ناظرت احدا قط على الغلبة بل وددت اذا ناظرت
احدا ان يظهر الحق على يديه وقال ما كلمت احدا
قط الا وددت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون
عليه من الله رعاية وحفظ وعن الامام ابي يوسف
رحمه الله قال يا قوم اريدوا بعلمكم وجه الله
فاني لم اجلس مجلسا قط انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم
حتى افتضح الثاني دوام مراقبة الله تعالى في السر
والعلانية والمحافظة على الخوف في جميع حركاته
وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع
من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله
تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون وقال الله تعالى بما استحفظوا من
كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون
قال الشافعي ليس العلم ما حفظ • العلم ما نفع • وعليه
دوام السكينة • والوقار والخشوع • والورع والتواضع
والخضوع • ومما كتب مالك الى الرشيد رحمهما الله
اذا علمت علما فلير عليك اثره • وسكينته وسمته
ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء
ورثة الانبياء وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم

وتعلموا له السكينة والوقار وعن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا للعلم
السكينة وتواضعوا لمن تعلمون منه رواه
الطبراني في الاوسط ومن السلف رحمهم الله تعالى
حق على العالم ان يتواضع لله في سره وعلانيته ويحترس
من نفسه ويقف عما اشكل عليه الثالث ان يصون
العلم كما صانه علما السلف ويقوم له بما جعله الله له
من العزة والشرف فلا يدنسه بالاطماع ولا يذله بذهابه
ومشيه الى غير اهله من ابنا الدنيا من غير ضرورة او حاجة
اكيدة ولا الى من يتعلمه منهم وان عظم شانه وكبر
قدره وسلطانه قال الزهري هوان بالعلم ان يحمله
العالم الى بيت المتعلم وقال مالك ابن انس للمهدي
وقد استدعاه لولديه يسمعهما العلم اولى ان يوقر ويوتى
وفي رواية العلم يزار ولا يزور ويوتى ولا يوتي
وفي رواية ادركت اهل العلم يوتون ولا ياتون
وروي عنه ايضا انه قال دخلت على هارون
الرشيد فقال يا ابا عبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى
يسمع صبياننا منك الموطا قال فقلت اعز الله
امير المومنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه
عز وان انتم اذللتموه ذل والعلم يوتى ولا ياتي فقال
صدقت اخرجوا الى المسجد حتى يسمعوا منه وروي ان

الرشيد ساله هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة
الاف دينار وقال اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها
فلما اراد الرشيد الشخوص الى العراق قال لمالك
ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على
الموطا كما حمل عثمان الناس على القران فقال له اما
حمل الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار
فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال صلى الله
عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك
فلا سبيل اليه فقال صلى الله عليه وسلم المدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه
دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها
يعني انك انما حملتني على مفارقة المدينة بما اصطنعت
لدي فلا اوثر الدنيا على الاخرى واخرج الخطيب
في الجامع عن مقاتل بن صالح صاحب الحميدي قال دخلت
على حماد بن سلمة فبينا انا عنده اذ دق رسول محمد بن
سليمان فدخل وسلم وناوله كتابا به فقال اقراه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى حماد
ابن سلمة اما بعد فصبحك الله بما اصبح به اوليائه
واهل طاعته وقعت مسئلة فاتنا نسالك عنها

فقال لي اقلب الكتاب واكتب اما بعد وانت فيصلحك الله بما اصلح به اولياءه واهل طاعته انا اذ ركنا العلما وهم لا يأتون احدا فان وقعت مسئلة فأتنا فسألنا عما بدا لك وان اتيتني فلا تأتني الا وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك فلا انصحك ولا انصح نفسي والسلام فبينما انا عنده جالس اذ دق داق الباب فقال لها يا صبية اخرجي فانظري من هذا قالت محمد بن سليمان قال قولي له يدخل وحده فدخل فسلم ثم جلس بين يديه ثم ابتدا فقال مالي اذا نظرت اليك امتلات رعبا فقال حماد سمعت ثابتا البناني يقول سمعت انس ابن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شي وان اراد ان يكنز به الكنوز هاب من كل شي فقال ما تقول يرحمك الله وذكر مسئلة وجوابها ثم قال وحاجة اليك قال هات ما لم تكن رزية في دين قال اربعين الف درهم تاخذها تستعين بها على ما انت عليه اردها على من ظلمته بها قال والله ما اعطيك الا ما ورثته قال لا حاجة لي فيها ازوها عني زوى الله عنك اوزارك قال فتقسم هذا قال هات ما لم تكن رزية في دين قال تاخذها فتقسمها قال فلعلي ان عدلت في قسمتها ان يقول بعض

من

من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فياثم ازوها عني زوى الله عنك اوزارك وسياتي في الفصل الخامس ما اتفق لبعض اولاد الخليفة المهدي مع شريك واخبار السلف في هذا الباب كثيرة شهيرة فان دعت حاجة او ضرورة الى شي من ذلك او اقتضته مصلحة دينية على مفسدة بدنية وحسنت فيه نية صالحة فلا باس به وعلى هذا يحمل ما جا عن بعض السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما لا على انهم قصدوا بذلك فضول الاغراض الدنيوية وكذلك اذا كان الماتي اليه من العلم والزهد في المنزلة العلية والمحل الرفيع فلا باس بالتردد اليه لافادته فقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم ابن ادهم ويتعلم وكان ابو عبيد يمشي الى علي ابن المديني يسمعه غريب الحديث الرابع ان يتخلق بما حث الشرع عليه من الزهد في الدنيا والتقليل منها بقدر الامكان فان ما يحتاج منها على الوجه المعتدل من القناعة لا يعد من الدنيا واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا ولا يبالي بهوانها لانه اعلم الناس بخستها وقلتها وسرعة زوالها وكثرة عنائها وقلة غنائها وعن الشافعي رحمه الله لو اوصى لاعقل

الناس صرف الى الزهاد فهم احق من العلما بزيادة
الفضل وكماله قال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا
تبرا يفنى والاخرة خزفا يبقى لكان ينبغي للعاقل
ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف والدنيا
خزف فان والاخرة تبر باق وعليه بالسخا والجود
على حسب الموجود الخامس انه يتنزه عن دني المكاسب
ورذايلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة
والدباغة والصرف والصياغة ويجتنب مواضع
التهم وان بعدت ولا يفعل شيا يتضمن نقص مروة
او ما يستنكر ظاهرا وان كان جايزا باطنا فانه
يعرض نفسه للتهم وعرضه للوقيعة ويوقع الناس
في الظنون المكروهة واثم الوقيعة فان اتفق
وقوع شي من ذلك منه لحاجة او نحوها اخبر من شاهده
بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا ياثم من راه بسببه
او ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه وليستفيد ذلك الجاهل
به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجلين لما راياه
يتحدث مع صفية فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فخشيت ان
يقذف في قلوبكما شيا وفي رواية فتهلكا السادس
ان يحافظ على القيام بشعاير الاسلام وظواهر الاحكام
كاقامة الصلوات في مساجد الجماعات وافشا السلام

للخواص

للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصبر على الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق
عند السلاطين باذلا نفسه لله لا يخاف في الله
لومة ذاكرا قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور وما كان سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليه من
الصبر على الاذى وما كانوا يحملونه في الله تعالى حتى
كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن
واخماد البدع والقيام لله في امور الدين وما فيه
مصالح المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع
ولا يرضى من افعاله الظاهرة والباطنة بالجايز منها
بل ياخذ نفسه باحسنها واكملها فان العلما هم
القدوة واليهم المرجع في الاحكام وهم حجة الله
تعالى على العوام وقد يراقبهم للاخذ عنهم من لا ينظرون
ويقتدي بهديهم من لا يعلمون واذا لم ينتفع العالم
بعلمه فغيره ابعد عن الانتفاع به كما سبق من قول الشافعي
رحمه الله ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا عظمت
زلة العالم لما يترتب عليها من المفاسد لاقتدا الناس به
السابع ان يحافظ على المندوبات الشرعية القولية
والفعلية ويبالغ فيما يتضمن اجلالا لصاحب الشريعة النبوية
وتعظيمه واتباعه صلى الله عليه وسلم فيلازم تلاوة القران

وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك
ما ورد من الدعوات والاذكار في اناء الليل
والنهار ومن نوافل العبادات في الصلاة والصيام
وحج البيت الحرام والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فان محبته واجلاله وتعظيمه واجب
والادب عند سماع اسمه وذكر سنته مطلوب
وكان مالك رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم يتغير لونه وينحني وكان جعفر
الصادق بن عبد الباقر اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم عنده اصفر لونه وكان ابن القاسم اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يجف لسانه في فيه هيبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي له اذا تلا
القران ان يتذكر في معانيه واوامره ونواهيه
ووعده ووعيده والوقوف عند حدوده
والتحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد
في الاخبار النبوية ما يزجر عن ذلك والاولى
ان يكون له منه في كل يوم ورد منه راتب لا يخل
به فان غلب عليه فيوم دون يوم فان عجز ففي ليلتي
الثلثا والجمعة لاعتياد بطالة الاشتغال فيهما
وقراة القران في كل سبعة ايام ورد حسن وورد
في الحديث وعمل به احمد بن حنبل ويقال من قرا القران

في

ان الله يحب ان يوتى رخصه

في سبعة ايام لم ينسه قط وينبغي ان يستعمل الرخص
في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ليقتدي
به فيها فان الله تعالى يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان
يوتى عزائمه الثامن معاملة الناس بمكارم الاخلاق
من طلاقة الوجه وافشاء السلام واطعام الطعام
وكظم الغيظ وكف الاذى عن الناس واحتماله منهم
ف والايثار وترك الاستئثار والانصاف وترك الانتصاف
وشكر التفضل والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه
في الشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران
والاقربا والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما ياتي
ان شاء الله تعالى واذا راى من لا يقيم صلاته او طهارته
او شيا من الواجبات عليه ان يرشده بتلطف ورفق
كما فعل صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال
في المسجد ومع معاوية ابن الحكم لما تكلم في الصلاة
مطلب اهم — التاسع ان يطهر باطنه وظاهره من الاخلاق الرديه
ويعمره بالاخلاق المرضية فمن الاخلاق الرديه
الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى
والغش والكبريا والريا والعجب والسمعة
والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلا
والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة
والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن

عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية
والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغيره
والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش
في القول واحتقار الناس ولو كانوا دونه
فالحذر ثم الحذر من هذه الصفات الخبيثة
والاخلاق الرديئة فانها باب كل شر بل هي الشر
كله **وقد بلي** بعض اصحاب النفوس الخبيثة من
فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصمه
الله تعالى ولا سيما الحسد والعجب والريا واحتقار
الناس **وادوية** هذه البلية في كتب الرقايق
ومن انفعها الرعاية للمحاسبي ومن اختصرها
منهاج العابدين للغزالي فمن اراد تطهير نفسه فعليه
بذلك **ومن ادوية** الحسد الفكر في كنه اعتراضه
على الله في حكمته المقتضية تخصيص المحسود بالنعمة
مع انه محض ضرر على الحاسد يجلب له الغم وتعب
القلب ويعذب به بلا ضرر فيه الا على المحسود **ومن**
ادوية العجب تذكر ان علمه وفهمه وجودة ذهنه
ونصاحته وغير ذلك من النعم فضل الله عليه وامانة
عنده ليرعاها حق رعايتها وان العجب بها كفران لنعمتها
يعرضها للزوال لان معطيها اياها قادر على سلبها منه
في طرفة عين كما سلب العمل ما عمله في طرفة عين وما ذلك

م

ادوية حسد

علي

ادوية ريا

على الله بعزيز فامنوا مكر الله **ومن** ادوية الريا
الفكر في ان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم
يقضه الله له ولا على ضره ما لم يقدره الله تعالى عليه
فلم يحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعاة من
لا يملك له في الحقيقة نفعا ولا ضرا مع ان الله تعالى
يطلعهم على نيته وقبيح سريرته كما صح في الحديث
من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به **ومن**
ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الاية انا خلقناكم
من ذكر وانثى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى **وربما** كان المحتقر اطهر
عند الله قلبا وازكى عملا واخلص نية **كما** قيل ان الله
تعالى اخفى ثلاثة في ثلاثة وليه في عباده ورضاه في
طاعته وغضبه في معاصيه مع ان احتقار عباد الله
مجرد خسران يورث الذل لفاعله **وفي** خبر الحارث
ابن معاوية انه سال عمر رضي الله عنه عن القصص
وانه عمر قال له اخشى عليك ان تقص فترتفع في نفسك
حتى يخيل اليك انك فوقهم بمنزلة الثريا فيضعك الله
تحت اقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك رواه الامام
احمد والحارث بن معاوية وثقه ابن حبان وبقية
رجاله رجال الصحيح **ومن الا**خلاق المرضية دوام

ادوية احتقار الناس

اخلاق مرضية

التوبة والاخلاص واليقين والتقوى والصبر
والرضى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض
وسلامة الباطن وحسن الظن والتجاوز وحسن
الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة
على خلق الله تعالى والحيا من الله تعالى ومن الناس
ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة لمحاسن
الصفات كلها وانما يتحقق بمتابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم **العاشر** دوام الحرص على
الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على
وظايف الاوراد من العبادات **و**الاشتغال
قراءة واقراء ومطالعة وفكرا وتعليقا وحفظا
وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيا من اوقات عمره
في غير ما هو بصدده من العلم والعمل الا بقدر
الضرورة من اكل وشرب او نوم او استراحة
لملل او اداء حق زوجة او زاير او تحصيل قوت
وغيره مما يحتاج اليه او لالم او غيره مما يتعذر معه
الاشتغال فان بقية عمر المؤمن لا قيمة له **ومن** استوى
يوماه فهو مغبون **وقال** المزني سمعت الشافعي يقول
سيل بعض السلف ما بلغ من اشتغالك بالعلم قال
هو سلوتي اذ هممت ولذتي اذ سلوت وانشد الشافعي

لنفسه

لنفسه ...
وما انا بالغيران من دون اهله اذا انا اصحي غيورا على علمي
طبيب فوادي مذ ثلاثين حجة وضيعت دميي والمفرج عن
وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف
او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر
الامكان كما قيل
اذا مرضنا تداوينا بذكركم ونترك الذكر احيانا فننتكس
وذلك لان درجة العلم درجة ورثة الانبيا
ولا تنال المعالي الا بشق الانفس **وفي صحيح** مسلم
عن يحيى بن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم
وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره وكما قيل
ولا بد دون الشهد من ابر النحل **وكما قيل**
لا تحسب المجد تمرا انت اكله لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
وقال الشافعي رحمه الله حق على طلبة العلم بلوغ
الجهد هم في الاستكثار من العلم والصبر على كل
عارض دون طلبه واخلاص النية لله في ادراك
علمه نصا واستنباطا والرغبة الى الله تعالى في العون
عليه **وقال** الربيع لم ار الشافعي آكلا بنهار
ولا نايما بليل لاشتغاله بالتصنيف ومع ذلك فلا يحمل
نفسه فوق طاقتها كيلا تسام وتمل فربما نفرت نفرة
لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل

غريبة حسنة

الشان البصير بنفسه **الحادي عشر** ان لا يستنكف
ان يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصبا او نسبا
او سنا بل يكون حريصا على الفايدة حيث كانت **والحكمة**
ضالة المومن المومن يلتقطها حيث وجدها **قال**
سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك
التعلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل
ما يكون وانشد بعض العرب •
ليس العما طول السوال وانما • تمام العما طول السكوت على الجهل
وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم
ما ليس عندهم **قال** الحميدي وهو تلميذ الشافعي
صحبت الشافعي من مكة الى مصر فكنت استفيد
منه المسايل وكان يستفيد مني الحديث **وقال**
احمد بن حنبل قال لنا الشافعي انتم اعلم بالحديث
مني فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى اخذ به
وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وابلغ
من ذلك كله قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي وقال امرني الله ان اقرا عليك لم يكن
الذين كفروا **وقالوا** من فوايده ان لا تمنع الافاضل
من الاخذ عن المفضول **الثاني عشر** الاشتغال
بالتصنيف والجمع والتاليف لكن مع تمام الفضيلة
وكمال الاهلية فانه يطلع على حقايق الفنون

منه
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي بن كعب
رضي الله تعالى عنه

ودقايق

ودقايق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة
والتلقين والمراجعة وهو كما قال الخطيب البغدادي
يثبت الحفظ • ويذكي القلب • ويشحذ الطبع ويجيد
البيان • ويكسب جميل الذكر • وجزيل الاجر • ويخلده
الى اخر الدهر كما قال الشاعر •
يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم • والجهل يلحق امواتا باموات
وقال عبد الله بن المعتز علم الانسان ولده المخلد
قال الخطيب وانشدني عبد الغفار بن عبد الواحد
الدرموي لابي الفتح علي بن محمد البستي •
يقولون ذكر المرء يبقى بنسله • وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدايع حكمتي • فمن سره نسل فانا بذا نسل
والاولى ان يعتني بما يعم نفعه ويكثر الحاجة اليه
وليكن اعتناوه بما لم يسبق الى تصنيفه بان لا يكون ثم
ما يغني عن تصنيفه في جميع اساليبه وليتحد ايضاح
العبارة في تاليفه معرضا عن التطويل الممل والايجاز
المخل مع اعطا كل مصنف ما يليق به ولا يخرج تصنيفه
من يده قبل تهذيبه • وتكرير النظر فيه وترتيبه •
ومن الناس من ينكر التصنيف والتاليف في هذا
الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه
لهذا الانكار الا التنافس بين اهل الاعصار ولله در
القايل حيث قال • • •

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا • ويرى للاوايل التقديما
ان ذلك القديم كان جديدا • وسيبقى هذا الجديد قديما
والمتصرف في مداده وورقه بكتابة ما شاء
من اشعار وحكايات مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه
فلم اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع به من علوم الشريعة
ينكر ويستهجن اما من لم يتاهل لذلك فالانكار عليه
متجه لما تضمنه من الجهل وتغرير من يقف على
ذلك التصنيف به ولكونه يضيع زمانه فيما لم يتقنه
ويدع الاتقان الذي هو احرى به **الفصل الثاني**
في اداب العالم في درسه وفيه اثني عشر نوعا
الاول اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث
والخبث وتنظف ولبس من احسن ثيابه اللايقة
به بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم
وتبجيل الشريعة **كان مالك** رحمه الله
اذا جاءه الناس بطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ووضع رداءه على راسه ثم جلس على
منصبه ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ **وقال**
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وروى** الخطيب في الجامع من شعر علي رضي
الله عنه
اجد الثياب اذا اكتسيت فانها • زين الرجال بها تعز وتكرم

ودع

ودع التواضع في الثياب • فالله يعلم ما تجن وتكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفة • عند الاله وانت عبد مجرم
وبهاء ثوبك لا يضرك بعد ان • تخشى الاله وتتقي ما يحرم
ثم يصلي ركعتين الاستخارة ان لم يكن وقت كراهة
ففي مسند احمد من رواية سعد ابن ابي وقاص
مرفوعا سعادة ابن ادم في استخارة الحق والرضا
بقضايه وشقاوة ابن ادم في ترك الاستخارة وعدم
الرضا بقضا الحق **قلت** وينبغي ان يعبر في استخارته
بما يعم حركاته وما ينطق به من فتنه ذلك الى مثله
فقد نقل المجد اللغوي عن بعض المحققين من المشايخ
الكبار انه قال يستحب للشخص ان يجعل في كل يوم
وقتا معينا يصلي فيه صلاة الاستخارة **ويقول**
اللهم اني استخيرك بعلمك • واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم • فانك تعلم ولا اعلم • وتقدر
ولا اقدر • وانت علام الغيوب **اللهم** ان كنت تعلم ان
جميع ما اتحول به وانطق فيه في حقي وفي حق غيري وجميع
ما يتحرك فيه غيري وينطق به في حقي وحق اهلي وولدي
وما ملكت يميني من ساعتي هذه الى مثلها من الغد شر
لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به **وهذه**
الكيفية وان لم تكن في الاحاديث لكنها موافقة لاطلاق

ما جا في الحث على الاستخارة لحديث اذا هم احدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة الحديث
وقد كان اهل الجاهلية يستعملون في امورهم
الاستقسام بالازلام وزجر الطير والعيافة والفال
والتطير ونحوهم انما هو شعار الشرك فعوض صاحب
الشرع صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما يتضمن التوحيد
والافتقار والعبودية والتوكل وسوال الرشد ٥
والفلاح ورد الامر الى من بيده ازمة الخيرات
وانجاح الطلبات **ثم ينوي** نشر العلم وتعليمه
وبث الفوايد الشرعية وتبليغ احكام الله تعالى التي
اوتمن عليها وامر ببيانها والازدياد من العلم
واظهار الصواب والرجوع الى الحق والاجتماع على ذكر
الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعا
للسلف الصالح **وقد** نقلت عن شيخي شيخ الاسلام
فقيه العصر الشرف المناوي انه كان اذا خرج الى
الدرس يقف بدهليز بيته حتى تحصل النية ثم
يخرج وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت ٥ ٥
لئن كان هذا الدمع يجري صبابة ٭ على غير ليلى فهو دمع مضيع
ثم يبكي بكا كثيرا ويحكى عن الامام محيي الدين النووي
انه كان يكتب حتى تكل يده ويعجز فيضع القلم ثم ينشد
هذا البيت **وهذا** من باب قوله سبحانه وتعالى

والذين

والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سا بقون
قال الحسن كانوا يعملون اعمال البر ويخشون ان لا
يتقبل منهم **الثاني** اذا خرج من بيته دعا بالدعا
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني
اعوذ بك من ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك
وجل ثناوك ولا اله غيرك **ثم** يقول بسم الله وبالله
حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **اللهم** ثبت جناني وادر الحق على لساني ويديم
ذكر الله تعالى الى ان يصل الى المجلس للتدريس فاذا وصل
اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم يكن وقت
كراهة فان كان مسجدا تاكدت مطلقا ثم يدعو الله
تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة **قال** بعضهم
ويجلس مستقبل القبلة كما في شرح المهذب اي ان امكن لحديث
اكرم المجالس ما استقبل به القبلة **رواه** ابو يعلى
والطبراني في الاوسط عن ابن عمر مرفوعا **وللطبراني**
في الكبير عن ابن عباس نحوه مرفوعا وفي اسناد كل منهما
متروك **وللطبراني** في الاوسط من حديث ابي هريرة
رفعه ان لكل شي سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة ٥
وسنده حسن لكن قال ابن حبان في وصف الاتباع

وبيان الابتداع انه خبر موضوع تفرد به ابو المقدام
عن محمد بن كعب عن ابن عباس اي وهو اسناد الكبير له
للطبراني **وقد كانت** اخواله صلى الله عليه
وسلم في مواعظ الناس ان يخطب لها وهو مستدبر
القبلة انتهى **قلت** وفيه نظر لان اسناد رواية ابي
هريرة حسن مع ان الحاكم **رواه** في حديث طويل
وصححه من رواية ابن عباس من غير طريق ابي المقدام
الا ان فيه راو واه **واما استدباره** صلى الله
الله عليه وسلم في خطبته فقد وجهه الاصحاب بان
السنة كون المنبر في صدر المسجد فلو استقبل القبلة مع
ذلك لكان خارجا عن مقاصد الخطاب لانه يخاطب
حينئذ من يكون خلف ظهره ولو جعل المنبر في اخر المسجد
واستقبل القبلة فان استدبره القوم واستقبلوا له
القبلة ايضا كان خارجا عن مقاصد الخطاب كما سبق له
وان استقبلوه واستدبروها لزم ترك الاستقبال
لخلق كثير وتركه لواحد اسهل انتهى **فلا يصلح**
ذلك مستندا لابن حبان نعم كان شيخي شيخ الاسلام
الشرف المناوي يجلس لالقا الدرس مستدبر
القبلة والقوم امامه قياسا على الخطبة ويعلله
بما سبق من ان ترك الاستقبال لواحد يعني نفسه اسهل
من تركه لخلق كثير يعني مما يجلس امامه من القوم

قلت

قلت وقد يستانس له بما اخرجه الخطيب في الجامع عن
ابن جابر قال اقبل مغيث بن سمي الى مكحول فاوسع له
الى جنبه فابى وجلس مقابل القبلة وقال هذا اشرف
المجالس فالظاهر ان جلوس مكحول غير مستقبل القبلة
لما سبق **ويكون** جلوسه بوقار وسكينة وتواضع
وخشوع متربعا او غير ذلك كما لا يكره من الجلسات
ولا يجلس مقعيا ولا مستوفزا ولا رافعا احدى رجليه
على الاخرى ولا مادا رجليه او احداهما من غير عذر
ولا متكئا على يده الى جنبه او وراء ظهره وليصن
بدنه عن الزحف والنقل عن مكانه ويديه عن العبث
والتشبيك بهما وعينيه من تفرق النظر من غير حاجة
ويتقي المزاح وكثرة الضحك فانه يقلل الهيبة ويسقط
الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من شي
عرف به **ولا يدرس** في وقت جوعه او عطشه او
همه او غضبه او نعاسه او قلقه ولا في حال برده
المولم وحره المزعج **فربما** اجاب وافتى بغير الصواب
ولانه لا يتمكن مع ذلك من استيفا النظر **الثالث**
ان يجلس بازا الجميع الحاضرين موقرا فاضلهم بالعلم
والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب تقدمهم
في الامامة ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن الكلام
وطلاقة الوجه ومزيد الاحترام ولا يكره القيام

لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام **وقد** ورد
اكرام العلما واكرام طبقة العلم في نصوص كثيرة ٥
ويتلفت الى الحاضرين التفاتا قصد الحب الحاجة
ويخص من يكلمه او يسأله او يبحث معه على الوجه عند ذلك
بمزيد التفات اليه واقبال عليه وان كان صغيرا او ضعيفا
فان نزل ذلك من افعال المتجبرين المتكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس
قراة شي من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا وكما هو العادة
فان كان في مدرسة شرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعوا
عقب القراة لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين ثم يستعيذ
بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ويترضى عن
ائمة المسلمين ومشايخه ويدعوا لنفسه وللحاضرين ٥
ولوالديهم اجمعين وعن واقف مكانه ان كان في مدرسة
او نحوها جزا الحسن فعله وتحصيلا لقصده ٥ **وكان**
بعضهم يوجز كونه في الدعا عن الحاضرين تادبا وتواضعا
لكن الدعا لنفسه قربة وبه اليه حاجة والايثار بالقرب
وما يحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويويده قوله تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا **وقال** النبي صلى الله عليه
وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول وهذا الحديث وان ورد
في الانفاق فالمحققون يستعملونه في امور الاخرة وبالجملة

فالكل

فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني اخرون
الخامس ان تعددت الدروس قدم الاشرف فالاشرف
والاهم فالاهم فيقدم تفسير القران ثم الحديث
ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم المذهب ثم الخلاف
او النحو او الجدل **قلت** وهذا حيث اتحد القاري
او لم يعول على السبق على ما سياتي **وكان** بعض
العلما الزهاد يختم الدروس بذكر رقايق يقيد به
الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ورقة
وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولواقفها في الدرس
شروط اتبعه ولا يخل بما هو اهم ما يثبت له تلك النية
ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف
في مواضع الوقف ومنقطع الكلام **ولا يذكر** شبهة في
الدين في درس ويوخر الجواب عنها الى درس اخر بل
يذكرهما جميعا او يدعهما جميعا **وينبغي** ان لا يطيل الدرس تطويلا
يمل ولا يقصره تقصيرا يخل ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين
ولا يبحث في مقام او يتكلم في فائدة الا في موضع ذلك
فلا يقدمه ولا يوخره عنه الا لمصلحة تقتضي ذلك
وترجحه **السادس** ان لا يرفع صوته زايدا على قدر الحاجة
ولا يخفضه خفضا لا يحصل معه كمال الفائدة **روى**
الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع

وقال ابو عثمان محمد بن امامنا الشافعي ما سمعت اني
يناظر احدا فط يرفع صوته قال البيهقي اراد والله
اعلم فوق غايته والاولى ان لا يتجاوز صوته مجلسه ولا يقصر
عن سماع الحاضرين فان حضر فيهم ثقيل فلا باس بعلو صوته
بقدر ما يسمعه فقد روي في فضيلة ذلك حديث
ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه
ليفكر فيه هو وسامعه وقد روي ان كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان فصلا يفهمه كل من سمعه
وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا
فرغ من مسيلة او فصل او سكت قليلا حتى يتكلم من في
نفسه كلام عليه لانا سنذكر ان شا الله انه لا يقطع على
العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة لها فاتت
الفايدة السابع ان يصون مجلسه عن اللغط فان الغلط
تحت اللغط وعن رفع الاصوات واختلاف جهات البحث
قال الربيع كان الشافعي اذا ناظره انسان في مسيلة
فتعدى الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسيلة ثم نصير
الى ما تريد ويتلطف في دفع ذلك في مباديه قبل انتشاره
وثوران النفس ويذكر الحاضرين بما جا في كراهة المماراة
لا سيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق
وصفا القلوب وطلب الفايدة وانه لا يليق باهل العلم
تعاطي المنافسة والشحنا لانها سبب العداوة والبغضا

بل يجب

بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده خالصا لله تعالى
لتثمر الفايدة في الدنيا والسعادة في الاخرة ويتذكر
قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون
فانه يفهم ان ارادة ابطال الحق او تحقيق الباطل صفة
اجرام فليحذر منه الثامن ان يزجر من تعدى في بحثه
او ظهر منه لدد في بحثه او سوء ادب او ترك الانصاف
بعد ظهور الحق او كثر الصياح بغير فايدة او اسا ادبه
على غيره من الحاضرين او الغايبين او ترفع في المجلس على من هو
اولى منه او نام او تحدث مع غيره او ضحك او استهزا باحد
من الحاضرين او الغايبين او فعل ما يخل بادب الطلب
في الحلقة وسياتي تفصيله ان شا الله تعالى هذا
كله بشرط ان لا يترتب على ذلك مفسدة تربو عليه وينبغي
ان يكون له نقيب فطن كيس درب يرتب الحاضرين ومن
يدخل عليهم على قدر منازلهم ويوقظ النايم ويشير الى
من ترك ما ينبغي فعله او فعل ما ينبغي تركه ويامر باستماع
الدروس والانصات لها التاسع ان لا يلازم الانصاف
في بحثه وخطابه ويسمع السوال من مورده على وجهه
وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفايدة واذا
عجز السايل عن تقرير ما اورده او تحرير العبارة
فيه لحيا او قصور ووقع على المعنى عبر عن مراده وبين
وجه ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب بما عنده

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

اوبطلب ذلك من غيره ويقصد بكلامه النصح والارشاد
وطلب النجاة وما يعود نفعه على الكل ويكلم كل واحد
على قدر عقله وفهمه فيجيب بما يحتمله حال المسايل
ويتروى فيما يجيب به واذا سيل عما لم يعلمه قال
لا اعلمه اولا نحققه اولا ادري فمن العلم ان يقول فيما
لا يعلم لا اعلم والله اعلم فقد قال ابن مسعود رضي
الله عنه يا ايها الناس من علم شيا فليقل به ومن لم يعلمه
فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لم يعلم الله اعلم
وعن بعضهم لا ادري نصف العلم وعن ابن عباس اذا
اخطا العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي
للعالم ان يورث اصحابه لا ادري بكثرة ما يقولها ه
قال محمد بن الحكم سالت الشافعي عن المتعة اكان فيها
طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال والله
ما ادري واعلم ان قول المسئول لا ادري لا يضع من
قدره كما يظنه بعض الجهلة لان المتمكن لا يضره عدم
معرفة بعض المسايل بل يرفعه قوله لا ادري لانه
دليل على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة
قلبه وكمال معرفته وحسن نيته وقد روينا
ذلك عن جماعة من السلف وانما يانف من قول لا ادري
من ضعفت ديانته وقلت معرفته لانه يخاف من
سقوطه من اعين الحاضرين ولا يخاف من سقوطه

من

من نظر رب العالمين وهذه جهالة ورقة دين
وربما يشتهر خطاؤه بين الناس فيقع فيما فر منه
ويتصف عندهم بما احترز عنه وقد ادب الله تع
العلماء بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين لم يرد
موسى العلم الى الله سبحانه وتعالى لما سيل هل احد
في الارض اعلم منك العاشر ان يتودد لغريب
حضر عنده وينبسط له ليشرح صدره فان للقادم
دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر اليه استغرابا
له فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد
شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث
في مسئلة اعادها له او مقصودها واذا اقبل
فقيه وقد بقي لفراغه وقيام الجماعة بقدر ما يصل
الفقيه الى المجلس فليوخر تلك البقية ويشتغل عنها
ببحث او غيره الى ان يجلس الفقيه ثم يعيدها او يتم تلك
البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه وينبغي
مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم وقت الحضور وتاخيره
اذا لم يكن عليه فيه ضرورة ولا مزيد كلفة وافتى بعض اكابر
العلماء ان المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع
الشمس او اخره الى بعد الظهر لم يستحق معلوم التدريس
الا ان يقتضيه شرط الواقف لمخالفته العرف المعتاد
في ذلك الحادي عشر جرت العادة ان يقول المدرس

عند ختم كل درس والله اعلم وكذلك يكتب المفتي
بعد كتابة الجواب لكن الاولى ان يقال قبل ذلك
كلام يشعر بختم الدرس كقوله وهذا اخره او ما
بعده يأتي ان الله ونحو ذلك ليكون قوله والله اعلم
خالصا لذكر الله تعالى ولقصد معناه ولهذا ينبغي
ان يستفتح كل درس بسم الله الرحمن الرحيم او الحمد لله
كما يفتتح جواب الفتيا بذلك ليكون ذاكرا الله تعالى
في بدايته وخاتمته والاولى للمدرس ان يمكث قليلا
بعد قيام الجماعة فان فيه فوايد وادابا له ولهم
منها عدم مزاحمتهم ومنها ان كان في نفس احد بقايا
سوال ساله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب
وغير ذلك ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به
الحديث سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب
اليك الثاني عشر ان لا ينتصب للتدريس اذا لم
يكن له اهلا له ولا يذكر في الدرس علما لا يعرفه سوا
شرطه الواقف او لم يشرطه فان ذلك لعب في
الدين وازدراء بين الناس قال صلى الله عليه وسلم
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وعن الشعبي
من تصدر قبل اوانه فقد تصدى لهوانه
وعن الامام الاعظم ابي حنيفة من طلب الرياسة
في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه

عن

عن تعرضها لما يعد فيه باقتصاره وتعاطيه ظالما او
باصراره فاسقا فانه متى لم يكن له اهلا لما شرطه الواقف
في وقفه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على
تناوله مالا يستحقه فاسقا فان كان الواقف شرط
في الوقف ان يكون المدرس عاميا او جاهلا لم يصح شرطه
وان شرط جعل ناقص مخصوصا مدرسا سقط اسم
الفسق وخطر ويبقى النص به والاستهزاء الحالة ولا
يرضى ذلك لنفسه اريب ولا يتعاطاه مع الغنى عنه لبيب
ولا يظهر من واقف شرط ذلك قصد الانتفاع ولا يؤل
امره ونفعه الا الى الضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين
يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون اليه عند
الاختلاف لان رب الصدر لا يعرف المصيب فينصره
والمخطي فيزجره وقيل لابي حنيفة رحمه الله في
المسجد حلقة ينظرون في الفقه فقال الهم راس
قالوا لا قال لا يفقه هولاء ابدا ولبعضهم في تدريس
من لا يصلح

تصدر للتدريس كل مهوس • جهول يسمى بالفقيه المدرس •
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا • ببيت قديم شاع في كل مجلس •
لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى سامها كل مفلس •

الفصل الثالث في اداب العالم مع طلبته
مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر نوعا الاول •

ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر
العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل
ودوام خير الامة بكثرة علمائها واغتنام ثوابهم
وتحصيل ثواب من ينتهي اليه علمه من بعدهم وتركة
دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وعداده
في جملة مبلغي وحي الله واحكامه فان تعليم العلم
من اهم امور الدين واعلى درجات المومنين على ما سبق
ايضاحه اولا نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته
وموجبات حرمانه وفواته الثاني ان لا يمتنع من
تعليم الطالب لعدم خلوص نيته قال في شرح المهذب
قالوا وينبغي ان لا يمتنع من تعليم احد لكونه غير
صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر
في كثير من المبتدين تصحيح النية لضعف نفوسهم وقلة
انسهم بموجبات تصحيح النية والامتناع من تعليمه يودي
الى تفويت كثير من العلم مع انه يرجى ببركة العلم
تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قالوا طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله معناه كانت عاقبته
ان صار لله انتهى وينبغي للشيخ ان يحرض المبتدي
على حسن النية بنيل الرتبة العلية من العلم والعمل
وفيض اللطائف وانواع الحكم وتنور القلب وانشراح

الصدر

الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال
والتسديد في المقال وعلو الدرجات الثالث
ان يرغبه في العلم وطلبه في اكثر الاوقات بذكر
ما اعد الله تعالى للعلماء من منازل الكرامات
وانهم ورثة الانبياء وعلى منابر من نور يغبطهم الاولياء
والشهداء ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلماء
من الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع
ذلك بتدرج على ما يعين على تحصيله من الاقتصار على الميسور
وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عن شغل
القلب بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان
انصراف القلب عن تعلق الاطماع بالدنيا والاكثار منها
والتاسف على فائتها اجمع لقلبه واروح لسره واشرف
لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر بحفظ العلم
وازدياده ولذلك قل من نال من العلم نصيبا وافرا
الا من كان في مبادي تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة
والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني وسياتي
في هذا النوع اكثر من هذا في اداب المتعلم ان شاء الله تعالى
الرابع ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه كما جاء في الحديث
ويكره له ما يكره لنفسه قال ابن عباس اكرم الناس علي
جليسي الذي يتخطى رقاب الناس الي لو استطعت ان لا يقع
الذباب عليه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقعه

عليه فيود بيني وينبغي ان يعتني بمصالح الطالب ويعامله
بما يعامل به اعز اولاده من العفو والشفقة عليه
والاحسان اليه والصبر على جفا ربما وقع منه ونقص
لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب في بعض الاحيان
ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على
ما صدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف
قاصدا بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه واصلاح
شانه فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة فلا حاجة الى صريح
العبارة **وان لم يفهم ذلك** الا بصريحها اتى به وراعى
التدرج في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه
على الاخلاق الحسنة المرضية ويوصيه بالامور العرفية
الموافقة للاوضاع الشرعية **الخامس** ان يسمح له بسهولة
الالقاء في تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه **لا سيما**
اذا كان اهلا لذلك لحسن ادبه ووجود طلبه ويحرضه
على ضبط الفوائد وحفظ النوادر الغرائب ولا يدخر
عنه من انواع العلوم ولا يسال عنه وهو اهل له لان
ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة
وكذلك لا يلقي اليه ما لم يتاهل له لان ذلك
يبدد ذهنه ويفرق فهمه فان سأله الطالب شيئا من ذلك
لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره ولا ينفعه وان منعه
اياه شفقة عليه ولطف به لا بخل عليه ثم يرغبه عند ذلك

في

الدنيا بنوره

تلطف لا تعسف

الرباني

في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك لغيره **وقد**
روي في تفسير الرباني انه الذي يربي الناس بصغار
العلوم قبل كباره **السادس** ان يحرص على تعليمه وتفهيمه
ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار لا يحتمله ذهنه
او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة
ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدأ بتصوير المسائل
وتوضيحها بالامثلة وذكر الدلائل ويقتصر على تصوير المسئلة
وتمثيلها لمن لا يتاهل لفهم ماخذها ودليلها ويذكر الادلة
والماخذ لمحتملها ويبين له اسرار حكمها وعللها وما يتعلق
بتلك المسئلة من اصل وفرع ومن وهم فيها من حكم او تخريج
او نقل بعبارة حسنة الادا بعيدة عن تنقيص احد من العلما
ويقصد ببيان ذلك طريق النصيحة وتعريف النقول الصحيحة
ويذكر ما يشابه تلك المسئلة ويناسبها وما يغايرها فيها
ويبين ماخذ الحكمين والفرق بين المسئلتين ولا يمتنع من
ذكر لفظة يستحيا من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم
يتم التوضيح الا بذكرها **فان كانت** الكناية تفيد
معناها وتحصل مقصودها تحصيلا بينا لم يصرح بذكر
بل يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق
ذكرها بحضوره لحيائه او لجفائه فيكنى عن تلك اللفظة
ولهذه المعاني واختلاف الحال ورد في حديث النبي صلى الله
عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى **السابع** اذا فرغ

ها

الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسايل تتعلق بمعاني
الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن
ظهر له استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه
شكره ومن لم يفهمه تلطف في اعادته له والمعنى
بطرح المسايل ان الطالب ربما استحيى من قوله لم افهم
اما لرفع كلفة الاعادة عن الشيخ او لضيق الوقت
او حيا من الحاضرين او كيلا يتأخر قراءتهم بسببه
ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت
الا اذا امن من قوله نعم قبل ان يفهم فان لم يأمن من
كذبه لحيا او غيره فلا يسأله عن فهمه لانه ربما
وقع في الكذب بقوله نعم لما قلناه من الاسباب
بل يطرح عليه مسايل كما ذكرنا فان سأله الشيخ عن
فهمه فقال نعم فلا يطرح عليه المسايل بعد ذلك
الا ان يستدعي الطالب ذلك لاحتمال خجله بظهور
خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة
بالمرافقة في الدروس كما سيأتي ان شاء الله تعالى
وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في
اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على
استعمال الفكر ومواخذة النفس بطلب التحقيق
الثامن ان يطالب الطلبة في بعض الاوقات
باعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم بما قدم لهم

من القواعد

من القواعد المهمة والمسايل الغريبة ويختبرهم بمسايل
تنبني على اصل قرره او دليل ذكره فمن رآه مصيبا
في الجواب ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واثنى
عليه بين اصحابه ليبعثه واياهم على الاجتهاد في
طلب الازدياد ومن رآه مقصرا ولم يخف نفوره
عنفه على قصوره وحرضه على علو الهمة ونيل المنزلة
في طلب العلم لا سيما ان كان ممن يزيده التعنيف نشاطا
والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته
ليفهمه الطالب فهما راسخا التاسع اذا سلك الطالب
في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته
وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره
بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع
ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد
في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سآمة او ضجر
او مبادي ذلك امره بالراحة وتخفيف الاشتغال
ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه او سنه
ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه فان استشار الشيخ
من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة كتاب او فن
لم يشر عليه بشيء حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان
لم يحتمل الحال التأخير اشار عليه بكتاب سهل من
الفن المطلوب فان رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا

نقله الى كتاب يليق به هنه ولا تركه وذلك لان نقل
الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة ذهنه يزيد
انبساطا والى ما يدل على قصوره تقلل نشاطه ولا
يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما
بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكره ان شا الله تعالى
واذا علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه
بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه فلاحه له
العاشر ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم
اما مطلقا كتقديم المباشرة على السبب في الضمان
او غالبا كاليمين على المدعى عليه اذا لم تكن بينة الا في القسامة
والمسايل المستثناة من القواعد كقوله العمل بالجديد
من كل قولين قديم وجديد الا في اربعة عشر مسئلة ونذكرها ٣
وكل يمين على نفي فعل الغير فهي على نفي العلم الا من ادعى عليه
ان عبده جنى فيحلف على البت على الاصح وكل عبادة يخرج
منها بفعل منافيها ومبطلها الا الحج والعمرة وكل وضوء
يجب فيه الترتيب الا وضوءا تخلله غسل الجنابة واشباه
ذلك ويبين ماخذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما
يبنى عليه من كل فن يحتاج اليه من علم التفسير والحديث
وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف
واللغة ونحو ذلك اما بقراءة كتاب في الفن او
بتدريج على الطول وهذا كله اذا كان الشيخ عارفا بتلك

الفنون

٨١

الفنون والا فلا يتعرض لها بل يقتصر على ما يتقنه
وي منها ومن ذلك نوادر ما يقع من المسايل الغريبة والفتاوى
العجيبة والمعاني البليغة ونوادر الفروق والمعاياة
ومن ذلك ما لا يسع الفاضل جهله كاسما المشهورين
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ايمة المسلمين
وكبار الزهاد والصالحين كالخلفا الاربعة
وبقية العشرة والنقبا الاثني عشر والبدريين
والمكثرين والعبادلة والفقها السبعة والايمة
فيضبط الاربعة كالخلفا اسماوهم وكناهم واعمارهم
ووفاتهم وما يستفاد من محاسن اداتهم ونوادر
احوالهم فيحصل له مع ذلك فوايد كثيرة النفع
ونفايس عزيزة الجمع وليحذر كل الحذر من منافسة
بعضهم لكثرة تحصيله او زيادة فضايله لان توالي
فضايله عايد اليه وحسن تربيته محسوب عليه
وله من جهتهم في الدنيا الدعا والثنا والذكر الجميل
وفي الاخرة الثواب الجزيل الحادي عشر ان لا يظهر
للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة او اعتنا
مع تساويهم في الصفات من سن او فضيلة او تحصيل
او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب
فان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا
واحسن ادبا فاظهر اكرامه وتفضيله وبين ان زيادة

اكرامه بتلك الاسباب فلا باس بذلك لانه ينشط
ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات وكذلك لا يقدم
احدا في نوبة غيره او يوخره عن نوبته الا اذا راى في ذلك
مصلحة تزيد على مصلحة مراعاة النوبة فان سمح
بعضهم لغيره في نوبته فلا باس كما سياتي مفصلا
ان شا الله تعالى وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر
غايبهم بخير وحسن ثنا وينبغي ان يستعلم اسماهم
وانسابهم ومواطنهم واحوالهم وكثرة الدعا لهم
الثاني عشر ان يراقب احوال الطلبة في ادابهم
وهديهم واخلاقهم باطنا وظاهرا فمن ظهر منه من
ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما يودي
الى فساد حال او ترك اشتغال او اساة ادب في
حق الشيخ او غيره او كثرة كلام بغير توجيه ولا فايدة
او حرص على كثرة الكلام او معاشرة من لا يليق عشرته
وغير ذلك مما سياتي ذكره في اداب المتعلم عرض
الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور من صدر منه غير
معرض به ولا معين له فان لم ينته نهاه عن ذلك
سرا ويكتفي بالاشارة مع من يكتفي بها فان لم
ينته نهاه عن ذلك جهرا ويغلظ القول عليه
ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتادب به كل
سامع فان لم ينته فلا باس حينيذ بطرده

والاعراض

والاعراض عنه الى ان يرجع ولذلك يتعاهد ما يعامل
به بعضهم بعضا من افشا السلام وحسن التخاطب
في الكلام والتحابب والتعاون على البر والتقوى
وعلى ما هم بصدده الثالث عشر ان يسعى في
مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر
عليه من جاه او مال عند قدرته على ذلك وسلامة الدين
وعدم ضرورة فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد
في عون اخيه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في
حاجته ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه
يوم القيامة ولا سيما ان كان ذلك اعانة على طلب
العلم واذا غاب بعض الطلبة او ملازمي الحلقة
زايدا على العادة سال عنه فان لم يخبر عنه بشي ارسل
اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل فان
كان مريضا عاده وان كان في غم خفض عنه او في
امر يحتاج اليه في اعانة وان كان مسافرا تفقد
اهله ومن يتعلق به وسال عنهم وتعرض لحوايجهم ووصلهم
بما امكن وان لم يمكن في شي من ذلك تودد اليه ودعا له
واعلم ان الطالب الصالح اعود على العالم بخير
الدنيا والاخرة من اعز الناس عليه واقربهم اليه
ولذلك كان علما السلف الناصحون لله ودينه
يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به

طالب واحد

في حياتهم ومن بعدهم **ولو لم يكن** للعالم الا طالب
واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وارشاده
لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى فانه لا يتصل
بشيء من علمه الى احد فينتفع به الا كان له نصيب
من الاجر كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله الا من
ثلاث الحديث **وقد اسلفنا** الكلام عليه في
الباب الاول وما ذكره البدر ابن جماعة من اجتماع
الثلاث في تعليم العلم **الرابع عشر** ان يتواضع مع
الطالب وكل مسترشد اذا قام بما يجب عليه من حقوق
الله وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين له جانبه قال
الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **و**اخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين **وصح** عنه صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله **وهذا** في التواضع
لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد
وصدق المودة وشرف الطلب وهم كاولاده وفي
الحديث لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه **وعن**
الفضيل ان الله يحب العالم المتواضع ويبغض
الجبار **ومن** تواضع لله ورثه الحكمة وينبغي
ان يخاطب كلا منهما لاسيما الفاضل المتميز بكنيته

ونحوها

ونحوها من احب الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير
وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم **وكذلك**
ينبغي ان يترحب بالطلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم
عليه ويكرمهم اذا جلسوا اليه ويؤنسهم بسؤاله
عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم بعد رد سلامهم
ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن المودة
واعلام المحبة **ويزيد** في ذلك لمن يرجى فلاحه
ويظهر صلاحه **وبالجملة** فهم وصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو سعيد الخدري رضي
عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا لا
يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيرا **وكان** البويطي يدني الغربا
ويقربهم اذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي
وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يامر بذلك ويقول
اصبر للغربا ولغيرهم من التلاميذ **وقيل** كان
الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان اكرم الناس مجالسة
واشدهم اكراما لاصحابه ويخص بمزيد الاكرام
وصرف العناية في التكليم فيمن ظهرت اهليته من
ذوي البيوتات **وقد** اخرج الخطيب عن محمد بن
عبد الوهاب الشكري **قال** كان سفيان اذا راي

الامام الاعظم

هولاء الفسط يكتبون الحديث تغير وجهه ويشتد عليه
قال فقلت له يا ابا عبد الله نراك اذا رايت هولاء
يكتبون العلم يشتد عليك قال فيقول كان العلم في
العرب وسادة الناس فاذا اخرج من هولاء وصار
في هولاء يعني النسط والسفل عفروا الدين واخرج
ايضا عن شقيق بن حسين قال قدم علي الاعمش بعض
السواد فاجتمعوا اليه فابى ان يحدثهم فقيل له يا ابا
محمد لو حدثتهم فقال من يعلق الدر على الخنازير
قلت وفيه الاشارة الى ان الحكمة لا توضع في
غير اهلها الفصل الرابع في اداب المتعلم
في نفسه وهو عشرة انواع الاول ان يطهر قلبه
من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة
وخلق ليصلح بذلك كله لقبول العلم وحفظه له
والاطلاع على دقايق معانيه وحقايق غوامضه
فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر وعبادة
القلب وقربة الباطن وكما لا تصح الصلاة التي
هي عبادة الجوارح الظاهرة الا بطهارة الظاهر
من الحدث والخبث فلذلك لا يصح العلم الذي هو
عبادة القلب الا بطهارته عن خبث الصفات وحدث
مساوي الاخلاق ورديها وقالوا يطيب القلب
للعلم كما تطيب الارض للزرع فاذا تطيب للعلم

ظهرت بركته ونما كما ينموا زرع الارض وزكوا اذا
طيبت وفي الحديث ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله الا وهي القلب وقال سهل حرام على
القلب ان يدخله النور وفيه شي مما يكره الله عز وجل
الثاني حسن النية في طلب العلم بان يقصد به
به وجه الله عز وجل والعمل به واحيا الشريعة
وتنوير قلبه وتحلية باطنه والقرب من الله تعالى
يوم القيامة والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه
وعظيم فضله قال سفيان الثوري ما عالجت
شيا اشد علي من نيتي ولا يقصد به الاغراض
الدنيوية من تحصيل رياسة وجاه ومال ومباهاة
الاقران وتعظيم الناس له وتصديره في
المجالس ونحو ذلك فيستبدل الادنى بالذي
هو خير مع ان هذه النيات لا توصله الى ما لم يقدر
الله له من ذلك بل قد يكون سببا لحرمان ما قصد
وقد سبق قول الامام الجليل ابي يوسف
اريدوا بعلمكم الله تعالى فاني لم اجلس مجلسا قط
انوي فيه ان اعلوهم الا لم اقم قط حتى افتضح
والعلم عبادة من العبادات وقربة من
القربات فان خلصت فيهم النية لله تعالى قبل

وزكا ونمت بركته وان قصد به غير وجه الله تعالى
حبط وضاع وخسرت صفقته وربما يكون ذلك
سببا في فوات تلك المقاصد فلا ينالها فيخيب
قصده ويضيع سعيه الثالث ان يبادر شبابه واوقات
عمره فيصرفها الى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف
والتأميل فان ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا
عوض عنها ويقطع ما يقدر على قطعه من العلائق
الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل
الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فانها كقواطع الطريق
ولذلك استحب السلف التغرب عن الاهل والبعد
عن الوطن تقليلا للشواغل لان الفكرة اذا توزعت
قصرت عن درك الحقائق وما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه ولذلك يقال العلم لا يعطيك
بعضه حتى تعطيه كلك ونقل الخطيب البغدادي
في الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم
الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه
ومات اقرب اهله فلم يشهد جنازته وهذا
كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد
فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وقيل امر بعض
المشايخ طلبته بنحو ما رواه الخطيب فكان اخر ما امر
به ان قال اصبغ ثوبك كيلا يشغلك فكر غسله

التغرب

العلم لا يعطيك بعضه

مطلب مهم

وعن

وعن الشافعي انه قال لو كلفت بصلة ما حفظت
مسئلة الرابع ان يقنع من القوت بما تيسر وان كان
يسيرا ومن اللباس بما ستر مثله وان كان خلقا
فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع
شمل القلب عن متفرقات الامال فيتفجر فيه ينابيع
الحكم قال الشافعي رحمه الله لا يطلب احد هذا
العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل
النفس وضيق العيش وخدمة العلماء افلح وقال لا يدرك
العلم الا بالصبر على الذل وقال لا يصلح طلب العلم
الا لمفلس فقيل ولا الغني المكفي فقال ولا الغني المكفي
وقال مالك لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد
حتى يضر به الفقر ويؤثره على كل شيء وقال الامام
الاعظم ابو حنيفة يستعان على الفقه بجمع الهم
ويستعان على حذف العلائق باخذ اليسير عند الحاجة
ولا تزد وقال ابراهيم الآجري من طلب العلم بالفاقة
ورث الفهم فهذه اقوال هذه الائمة الذين هم
فيه القدح المعلى غير مدافع وكانت هذه احوالهم
رحمهم الله ومن آثر طلب العلم على الاحتراف فان الله
معوضه ويأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب فعن
زياد بن الحارث الصدائي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من طلب العلم تكفل الله برزقه

اخرجه الخطيب في الجامع فهذا تكميل لكل خاص
يعني ما سبق قال الخطيب ويستحب للطالب
ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال
بحقوق الزوجة وطلب المعيشة عن اكمال الطلب
وقال سفيان الثوري من تزوج فقد ركب
البحر فان ولد له ولد فقد كسر به وقال لرجل
تزوجت قال لا قال ما تدري ما انت فيه من
العافية وبالجملة فترك التزوج لغير المحتاج اليه
او غير القادر عليه اولى بل هو مستحب الترك
حينئذ على المذهب لاسيما للطالب الذي راس
ماله جمع الخاطر واجمام القلب واستعمال الفكر
الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي
من عمره فان بقية العمر لا قيمة له واجود الاوقات
للحفظ الاسحار وللبحث الابكار وللكتابة وسط
النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وقال
الخطيب اجود الاوقات للحفظ الاسحار ثم وسط
النهار ثم الغداة قال وحفظ الليل انفع من حفظ
النهار ووقت الجوع انفع من وقت الشبع قال واجود
اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات
قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة
النبات والانهار وقوارع الطرق وضجيج الاصوات

لانها

يستحب للطالب

سفيان الثوري من تزوج ركب البحر

لانها تمنع من خلو القلب غالبا السادس من اعظم
الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم
الملال اكل القدر اليسير من الحلال قال الشافعي
رحمه الله ما شبعت منذ ست عشرة سنة وسبب
ذلك لان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب وكثرة
الشرب جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن
وفتور الحواس وكسل الجسم هذا مع ما فيه من
الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسباب البدنية
كما قيل

فان الدا اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

ولم ير احد من الاولياء والائمة العلماء يوصف بكثرة
الاكل ولا حامد لمن اتصف بها وانما تحمد كثرة الاكل
من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل والذهن
الصحيح اشرف من تبذيره وتعطيله بالقدر الحقير
من طعام يؤول امره الى ما قد علم ولو لم يكن
من افات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة الى
كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون
نفسه عنه ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية
منه مع كثرة الاكل والشرب والنوم فقد رام
مستحيلا في العادة والاولى ان يكون اكثر ما ياخذ
من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

ما شبعت منذ ست عشرة

كثرة الاكل المحمودة للدواب

قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذي فإن
زاد على ذلك فالزيادة إسراف خارج عن السنة
وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمة الطب كله
السابع أن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه
ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه
وفي جميع ما يحتاج إليه هو وعياله ليستنير قلبه
ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به ولا يقنع
لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما أمكنه التورع ولم
تلجئه حاجة أو يجعل حظه الجواز بل يطلب الرتبة العالية
ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع
عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه وأحق من اقتدي
به في ذلك سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث لم يأكل التمرة التي وجدها في الطريق
خشية أن تكون من الصدقة مع بعد كونها منها
ولأن أهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم فإذا
لم يستعملوا الورع من يستعمله الثامن أن يقلل
استعمال المطاعم التي هي من أسباب البلادة وضعف
الحواس كالتفاح الحامض والباقلا وشرب الخل

أسباب البلادة

وكذلك

أسباب جودة الذهن

وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل
للبدن ككثرة الألبان والسمك وأشباه ذلك
وينبغي أن يستعمل ما جعله الله تعالى سببا لجودة
الذهن كمضغ اللبان والمصطكى على حسب العادة
وأكل الزبيب بكرة والجلاب ونحو ذلك مما
ليس هذا موضع شرحه وينبغي أن يجتنب ما يورث
النسيان بالخاصة كأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح
القبور والدخول بين جملين مقطورين وإلقاء القمل
ونحو ذلك من المجربات فيه التاسع أن يقلل من
نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا
يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات
وهي ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل منها
فعل ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره
إذا كل شيء من ذلك أو ضعف بتنزه وتفرج في
المستنزهات بحيث يعود على حاله ولا يضيع عليه
زمانه ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به
فقد قيل إنه ينعش الحرارة ويذيب فضول الأخلاط
وينشط البدن ولا بأس أيضا بالوطء الحلال إذا
احتاج إليه فقد قال الأطباء بأنه يخفف الفضول
وينشط ويصفي الذهن إذا كان عند الحاجة باعتدال

كثرة الجماع

ويحذر كثرته حذر العدو وثانه كما قيل

ما الحياة بباق في الاجسام • بضعف السمع والبصر
والعصب • والحرارة • والهضم • ويورث كثيرا من
الامراض الردية والمحققون من الاطبا يرون ان
تركه اولى الا لضرورة او استشفا وبالجملة فلا باس
ان يريح نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلما
يجمع اصحابه في بعض اماكن النزه في بعض ايام السنة
ويتمازحون فيما لا يضرهم في دين ولا عرض ويتجنب
ما يعاب من الهزل والبسط بالفعل وفرط التمطي له
والتمايل على الجنب والقفا والضحك الفاحش بالقهقهة
العاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي
لطالب العلم ولاسيما لغير الجنس وخصوصا لمن
كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقة وافة
العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض
ان كانت لغير اهل وذهاب الدين ان كانت لغير
اهله والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا
من يفيده او يستفيد منه كما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك
فان شرع او تعرض لصحبته من يضيع عمره معه ولا
يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده

فليستلطف

شروط الصحبة

فليستلطف في قطع عشرته في اوايل الامر قبل تمكنها
فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالتها ومن الجاري
على السنة الفقها الدفع اسهل من الرفع فان احتاج
الى من يصحبه فليكن صاحبا صالحا دينا تقيا ورعا
كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة
ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان احتاج واساه او
ضجر صبره **ومما يروي** عن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه

لا تصحب اخا الجهل واياك واياه • فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
• يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه •

ولبعضهم •

ان اخاك الصدق من كان معك • ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا راى زمان صدعك • شتت شمل نفسه ليجمعك

آداب المتعلم

الفصل الخامس في اداب المتعلم مع شيخه وقدوته
وما يجب عليه من عظيم حرمته وذلك ثلاثة عشر نوعا
الاول انه ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير
الله تعالى فيمن ياخذ العلم عنه ويكتسب حسن الاخلاق
والاداب منه • ويتحري في كونه ممن كملت اهليته
وتحققت شفقته • وظهرت مروته • وعرفت عفته
واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما • واجود
تفهيما • ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص

في ورع او دين او عدم خلق جميل وعن بعض السلف
هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذوا دينكم وعن
ابي امامة الجمحي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الساعة فقال من اشراطها ثلث احدها التماس
العلم عند الاصاغر رواه الطبراني في الاوسط
والكبير وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وعن ابن
مسعود قال لا يزال الناس بخير متماسكين ما اتاهم
العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن اكابرهم
فاذا اتاهم من اصاغرهم هلكوا رواه الطبراني في
الكبير والاوسط ورجاله موثقون وليحذر من
التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد
عد الغزالي وغيره ذلك من الكبر على العلم وجعله
عين الحماقة لان الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث
وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها ويتقلد المنة لمن
ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب
من الاسد والهارب من الاسد لا يانف
من دلالة من يدله على الخلاص كائنا من كان وذكر
ابو نعيم في الحلية ان زين العابدين علي ابن الحسين
كان يذهب الى زيد بن اسلم فيجلس اليه فقيل له انت
سيد الناس وافضلهم تذهب الى هذا العبد فتجلس
اليه فقال العلم يتبع حيث كان وممن كان فان كان

الخامل

الخامل ممن ترجى بركته كان النفع به اعم والتحصيل
من جهته اتم واذا استقريت احوال السلف والخلف
لم تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا
كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى شفقته ونصحه
للطلبة دليل ظاهر وكذلك اذا اعتبرت
المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الاتقى
الازهد اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وليجتهد
على ان يكون الشيخ ممن له في العلوم الشرعية تمام اطلاع
وله من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث
وطول اجتماع لا ممن اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف
بصحبة المشايخ الحذاق قال الشافعي رحمه الله من
تفقه من بطون الكتب ضيع الاحكام وكان بعضهم
يقول من اعظم البلية تمشيخ الصحفية اي الذين تعلموا
من الصحف الثاني ان ينقاد لشيخه في اموره ولا
يخرج عن رايه وتدبيره بل يكون معه كالمريض
مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده ويتحرى رضا
فيما يعتمد ويبالغ في حرمته ويتقرب الى الله تعالى
بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عز وخضوعه له فخر
وتواضعه له رفعة ويقال ان الشافعي رحمه الله
عوتب على تواضعه للعلماء فقال اهين لهم نفسي فهم
يكرمونها ۝ ولن تكرم النفس الذي لا تهينها

واخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته وقرابته
من النبي صلى الله عليه وسلم ومرتبته بركاب زيد بن ثابت
الانصاري وهو ممن اخذ عنه ابن عباس العلم وقال
هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا وقال احمد بن حنبل
لخلف الاحمر لا اقعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع
لمن تعلم منه وهو شاهد لما رواه ابو هريرة ره
مرفوعا تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة وتواضعوا
لمن تعلموا منه رواه الطبراني في الاوسط وعن
جميلة ام ولد انس بن مالك قالت كان ثابت اذا
اتى انسا قال اي انس يا جارية هاتي له طيبا امسح يدي
فان ابن ام ثابت لا يرضى حتى تقبل يدي رواه ابو يعلى
ورجاله موثقون وقال الغزالي لا ينال العلم الا
بالتواضع والقاء السمع قال ومهما اشار عليه شيخه
بطريق التعليم فليقلده وليدع رايه فخطا مرشده له
انفع من صوابه في نفسه وقد نبه الله على ذلك
في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن
تستطيع معي صبرا الاية هذا مع علو قدر موسى الكليم
في الرسالة والعلم حتى شرط عليه السكوت فقال
فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا الثالث
ان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال
وتوقره وتعظمه فان ذلك اقرب الى نفعه به وكان

بعض

بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشي وقال اللهم
استر عيب شيخي عني ولا تذهب بركة علمه عني وهذا
كقول بعضهم من احتجت الى علومه فلا تنظر الى عيوبه
فان نظرت اليها حرمت الانتفاع بعلومه وقال ابو عبد الله
محمد بن حنيف قال لي رويم رحمة الله عليهما اجعل
علمك ملحا وادبك دقيقا ولذا قال بعض الصوفية
التصوف كله ادب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال
ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود
من حيث يرجو القبول وقيل من حرم الادب حرم جوامع
الخيرات وقال ابو بكر الكتاني التصوف خلق فمن
زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف ولما قال
الجنيد لابي حفص الحداد رحمة الله عليهما ادبت اصحابك
ادب السلاطين قال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وقال
السري حسن الادب ترجمان العقل ومراعاة الادب
قياس المحققين مقدم على غيره الا ترى كيف مدح الله
اهله وشرف محلهم بقوله ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم واخرج
الخطيب في الجامع عن ايوب عن محمد قال رايت عبد الرحمن
ابن ابي ليلى واصحابه يعظمونه ويسودونه ويشرفونه

من احتجت الى علومهم
لا تنظر الى عيوبه

مثل الاميرَ وعن ابي عبد الله يحيى بن الملك الموصلي
قال رايت مالك بن انس غير مرة وكان باصحابه
من الاعظام له والتوقير له واذا ارفع احد صوته
صاحوا به وعن عبد الرحمن ابن حرملة الاسلمي قال ما كان
انسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى
يستاذنه كما يستاذن الامير وعن ابي عاصم قال كنا
عند ابن عون وهو يحدث فمر بنا ابراهيم ابن عبد الله
ابن حسن وحسن في موكبه وهو اذ ذاك يدعي اماما بعد
قتل اخيه محمد فما جسر احد ان يلتفت فينظر اليه فضلا
عن ان يقوم هيبة لابن عون وعن اسحاق الشهيدي كنت
ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند الى اصل منارة
مسجده فيقف بين يديه علي ابن المديني والشاذكوني
وعمرو بن علي واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم
يسألونه **عن الحديث** وهم قيام على ارجلهم الى
ان يصلوا صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس
ولا يجلسون هيبة واعظاما **وكان** ابن عباس
ياخذ بركاب ابي كعب ويقول انه ينبغي للحبر ان يشرف
وقد عقد الدارمي بابا للتوقير العلما وروى فيه
عن حبيب بن صالح قال ما خفت احدا من الناس
مخافة خالد بن معدان وعن غيره قال كنا نهاب
ابراهيم يعني النخعي هيبة الامرا **وقال** الشافعي

كنت

كما يستاذن الامير

سالونه وهم قيام

ابن عباس رضي

كنت اصفح الورقة بين يدي مالك صفحا رفيقا لئلا
يسمع وقعها **وقال** الربيع والله ما اجترأت ان
اشرب الما والشافعي ينظر الي هيبة له وحضر بعض
اولاد الخليفة المهدي عند شريك فاستند الى الحائط
وساله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم اعاد فعاد
شريك **فقال** استخف باولاد الخلفا قال لا ولكن
العلم اجل عند الله من ان اضيعه **ويروى** العلم ازين
عند اهله من ان يضيعوه فجثا ابن الخليفة المهدي على
ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم **وينبغي** ان
لا يخاطب شيخه بتا الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد
بل يقول يا سيدي ويا استاذي **وقال** الخطيب يقول
ايها العالم وايها الحافظ ونحو ذلك وما تقولون في
كذا وما رايكم في هذا وشبه ذلك ولا يسميه في غيبته
ايضا باسمه الا مقرونا بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ
الاستاذ كذا او قال شيخنا او قال حجة الاسلام ونحو
ذلك **الرابع** ان يعرف له حقه ولا ينسى له فضله
قال شعبة كنت اذا سمعت من الرجل الحديث كنت
له عبدا ما حيي **وقال** ما سمعت من احد شيئا الا واختلفت
اليه اكثر مما سمعت منه وعن ابي امامة الباهلي مرفوعا
من علم عبدا اية من كتاب الله فهو مولاه ولا ينبغي ان يخذله
ولا يستأثر عليه **رواه** الطبراني في الكبير ومن ذلك

العلم اجل

الحديث

المسلم

ان يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن
ذلك قام وفارق المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته
ويرعى ذريته واقاربه واولاده بعد وفاته ويتعاهد
زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك
في السمت والهدي مسلكه ويراعي في العلم والدين
عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عاداته
او عباداته ويتادب بادابه ولا يدع الاقتدا به
الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء
خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته
ويتاول افعاله التي يظهر ان الصواب خلافها على احسن
تاويل ويبدا هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة
مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب
فيه اليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وانفع
للطالب في دنياه واخرته وعن بعض السلف من لم يصبر
على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه ال امره
الى عز الدنيا والاخرة **ولبعضهم**
اصبر لدائك ان جفوت طبيبه ۰ واصبر لجهلك ان جفوت معلما
وعن ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا
وروى الدارمي عن ابي سلمة قال لو رفقت بابن عباس
لاصبت منه علما كثيرا وقال معافى بن عمران مثل الذي
يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين الجامع **وقال**

الشافعي

الشافعي قيل لسفيان ابن عيينة ان قوما ياتونك من اقطار
الارض تغضب عليهم يوشك ان يذهبوا او يتركوك فقال
للقايل هم حمقى اذا مثلك ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي
وقال يوسف خمسة يجب على الناس مداراتهم
وعد منهم العالم ليقتبس من علمه **السادس** ان يشكر
الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة وعلى توبيخه على ما فيه
نقيصة او على كسل يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك
مما في ايقافه عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه **ويعد**
ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتنا الشيخ به ونظره
اليه فان ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتنا بمصالحه
واذا اوقفه الشيخ على دقيقة من ادب او نقيصة صدرت
منه وكان يعرفه من قبل فلا يظهر انه كان عارفا به وغفل
عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنايه بامره
فان كان له في ذلك عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح
فلا باس والا تركه الا ان يترتب على ترك بيان العذر
مفسدة فيتعين اعلامه به **السابع** ان لا يدخل على الشيخ
في غير المجلس العام الا باستيذان سوا كان الشيخ وحده
او كان معه غيره **وفي** مسند الدارمي عن الزهري
قال كنت اتي باب عروة فاجلس بالباب ولو شيت
ان ادخل لدخلت ولكن اجلالا له فان استاذن بحيث
يعلم الشيخ ولم ياذن له انصرف ولا يكرر الاستيذان

وان شك في علم الشيخ به فلا يزيد في الاستيذان فوق
ثلاث مرات او ثلاث طرقات بالباب او الحلقة
وليكن طرق الباب خفيفا بادب باظفار الاصابع
ثم بالاصابع ثم بالحلقة قليلا قليلا فان كان الموضع
بعيدا عن الباب والحلقة فلا باس برفع ذلك بقدر
ما يسمع لا غير **واذا** اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم
واسنهم بالدخول والسلام عليه **ثم ليسلم** عليه
الافضل فالافضل **وينبغي** ان يدخل على الشيخ
كامل الهيئة متطهر البدن والثياب نظيفهما بعد
ما يحتاج اليه من اخذ ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة
لاسيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر
واجتماع في عبادة ومتى دخل على الشيخ في غير مجلس العام
وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او دخل
والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع فترك
ذلك او سكت ولم يبداه بكلام او بسط حديث فليسلم
ويخرج سريعا **الا ان يحثه** الشيخ على المكث واذا
مكث فلا يطيل الا ان امره بذلك وينبغي ان يدخل على
الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل له وذهنه
صاف لا في حال نعاس او غضب او جوع شديد او عطش او
نحو ذلك لينشرح صدره لما يقال ويعي ما يسمعه
واذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا انتظره كيلا يفوت

علي

على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا
يطرق عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى
يستيقظ او ينصرف ثم يعود والصبر خير له **فقد**
روي عن ابن عباس كان يجلس في طلب العلم على باب زيد
ابن ثابت حتى يستيقظ فيقال له الا نوقظه لك فيقول
لا وربما طال مقامه وقرعته الشمس **وكذلك**
كان السلف يفعلون ولا يطلب من الشيخ قراءة في وقت
يشق عليه فيه او لم تجر عادته بالاقراء فيه ولا يخترع عليه
وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا او كبيرا لما فيه
من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحيى
الشيخ منه فترك لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت
فلا يفلح الطالب فان بداه الشيخ بوقت معين او خاص
لعذر عائق له عن الحضور مع الجماعة او لمصلحة راها
الشيخ فلا باس **الثامن** ان يجلس بين يدي الشيخ جلسة
الادب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ او متربعا بتواضع
وخضوع وسكون وخشوع ويصغي الى الشيخ ناظرا اليه
ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث لا يحوجه الى
اعادة الكلام مرة ثانية **فعن** ايوب قال حدث
سعيد بن جبير يوما بحديث فقمت اليه فاستعدته
فقال ما كل ساعة احلب فاشرب ولا يلتفت من غير ضرورة
ولا ينظر الى يمينه او شماله او فوقه او قدامه لغير

احوال الشيخ عند المذاكرة

حاجة ولاسيما عند بحثه له او عند كلامه معه فلا
ينبغي ان ينظر الا اليه ولا يضطرب لصيحة يسمعها
او يلتفت اليها ولاسيما عند بحثه له او عند كلامه معه
ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه
او رجليه او غيرهما من اعضايه ولا يضع يده على لحيته
او فمه او يعبث بها في انفه او يستخرج لها منه شيا ولا
يفتح فاه ولا يقرع سنه ولا يضرب الارض براحته
او يخط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه ولا يعبث بازراره
ولا يستند بحضرة الشيخ الي حايط او مخدة او درابزين
او يجعل يده عليها ولا يعطي الشيخ جانبه او ظهره ولا يعتمد
على يديه الي وراه او جنبه او ظهره ولا يكثر كلامه من
غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه او ما فيه بذاءة او يتضمن
سوء مخاطبة او سوء ادب ولا يضحك لغير عجب ولا لعجب
دون الشيخ فان غلب تبسم تبسما بغير صوت البتة **فقد**
اخرج الخطيب عن عبد الرحمن ابن عمر قال ضحك رجل في
مجلس عبد الرحمن بن مهدي فقال من ضحك فاشاروا
الي رجل فقال تطلب وانت تضحك لا احدثكم شهرا **وعن**
احمد بن سنان القطان **كان** عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث
في مجلسه ولا يبرى فيه قلم ولا يتبسم احد فان تحدث
او برى قلما صاح ولبس نعليه ودخل **وكذا** كان يفعل
ابن نمير وكان من اشد الناس في هذا وكان وكيع ايضا

في

في مجلسه كانهم في صلاة فان انكر منهم شيا انتعل
ودخل **وكان** ابن نمير يغضب ويصيح وكان
اذا راى من يبري قلما تغير وجهه انتهى ~~وكان~~
ولا يكثر التنحنح من غير حاجة ولا يبصق ولا يتنخع ما امكنه
ولا يلفظ النخامة من فيه بل ياخذها من فيه بمنديل
او خرقة او طرف ثوبه ويتعاهد تغطية اقدامه
وارخا ثيابه وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته
واذا عطس خفض صوته جهده وستر وجهه بمنديل
او نحوه واذا تثاب ستر فاه بعد رده جهده **وعن**
علي رضي الله قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم
عامة وتخصه بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن
عنده بيدك ولا تغمزن بعينيك غيره ولا تقولن قال
فلان خلاف قوله ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته
وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره لله تعالى
وان كانت له حاجة سبقت القوم الي خدمته
ولا تسار في مجلسه ولا تاخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل
ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط
عليك منها شي وان العالم المومن لاعظم اجرا من الصايم
القايم الغازي في سبيل الله واذا مات العالم انثلمت
في الاسلام ثلمة لا يسدها شي الي يوم القيامة **اخرجه**
الخطيب في الجامع **ولقد** جمع رضي الله عنه في هذه الوصية

ما فيه متنع **قال** بعضهم ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس
الي جانبه ولا علي مصلاه او وسادته وان امره الشيخ
بذلك فلا يفعل الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته
فلا باس بامتثال امره في ذلك الحال ثم يعود الي ما يقتضيه
الادب **وقد** تكلم الناس في اي الامرين اولي ان
يعتمد امتثال الامر او سلوك الادب **والذي**
يترجح ما تقدم من التفصيل قاله البدر ابن جماعة
قال فان جزم الشيخ بما امره به بحيث يشق عليه
مخالفته فامتثال الامر اولي والا فسلوك الادب
اولي لجواز ان يقصد الشيخ خيره واظهار احترامه
والاعتنا به فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ
والادب معه **وقد اخرج** الخطيب عن ادريس بن
عبد الكريم قال قال لي سلمة ابن عاصم اريد ان اسمع
كتاب العدد من خلف **فقلت** لخلف فقال يجي
فلما دخل رفعه لان يجلس في الصدر فابي وقال
لا اجلس الا بين يديك **وقال** هذا احق التعليم
فقال له خلف جاني احمد بن حنبل يسمع حديث ابي عوانة
فاجتهدت ان ارفعه فابي **وقال** لا اجلس الا بين
يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه **وعن عبد الله**
ابن المعتز المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان
المنخفض اكثر البقاع ما انتهي **واذا دعا** الشيخ اول الدرس للحاضرين علي

العادة

٦٥

العادة اجابوه بالدعا له ايضا **وكان** بعض اكابر
الاعلام يزجر تارك ذلك ويغلظ عليه **التاسع** ان
يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم
ولا نسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه وشبه ذلك
وعن حبيب ابن ابي ثابت قال كنا عند سعيد بن جبير
فحدث بحديث **فقال** رجل من حدث هذا او ممن سمعت
هذا فغضب ومنعنا حديثه حتى قام **رواه** الدارمي
فان اراد استفادته تلطف في الوصول الي ذلك ثم هو في
مجلس اخر اولي علي سبيل الاستفادة **وعن بعض** السلف
من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا واذا ذكر شيا فلا يقل هكذا
قلت او خطر لي او سمعت هكذا او قال فلان الا ان يعلم
ايثار الشيخ ذلك وهكذا لا يقول قال فلان خلاف
هذا او روي فلان خلافه **او هذا** غير صحيح ونحو ذلك
واذا اصر الشيخ علي قول او دليل ولم يظهر له او علي خلاف
صواب سهوا فلا يغير وجهه او عينيه او يشير الي غيره
كالمنكر لما قاله بل ياخذه ببشر ظاهر **وان لم** يكن
الشيخ مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك
الحال فان العصمة في البشر للانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم **وليتحفظ** من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس
في كلامه ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت
وسمعت وتدري ويا انسان ونحو ذلك **وكذلك**

من قال لشيخه لم لا يفلح ابدا

العصمة ليست لهم

لا يحكي له ما خوطب به غيره مما يليق بخطاب الشيخ به وان
كان حاكيا مثل قال فلان لفلان انت قليل البر وما
عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية ما
جرت العادة بالكناية به مثل قال فلان لفلان الابعد
قليل البر وما عند البعيد خير وشبه ذلك **ويتحفظ**
من مفاجاة الشيخ بصورة رد عليه فانه يقع مما لا يحسن
الادب من الناس كثيرا مثل ان يقول له الشيخ مرادك
في سوالك كذا او خطر لك كذا فيقول لا او ما هذا
مرادي او ما خطر لي هذا او شبه ذلك بل طريقه ان
يتلطف بالمكاسرة عن الرد على الشيخ **وكذلك**
اذا استفهمه استفهام تقرير وجزم كقوله الم تقل كذا
او ليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو
مرادي بل يسكت او يوري عن ذلك بكلام لطيف يفهم
الشيخ قصده منه فان لم يكن بد من تحرير قصده وقوله
فليقل فانا الان اقول كذا واعود الى قصد كذا ويعيد
كلامه ولا يقل الذي قلته او الذي قصدته لتضمنه الرد
عليه **وكذلك** ينبغي ان يقول في موضع لم ولا نسلم
فان قيل لنا كذا او فان منعنا ذلك او فان سئلنا عن كذا
او فان اورد كذا وشبه ذلك ليكون مستفهما للجواب
سايلا له بحسن ادب ولطف عبارة **العاشر** اذا سمع الشيخ
يذكر حكما في مسئلة او فايدة مستغربة او يحكي حكاية

اوينشد

اوينشد شعرا وهو يحفظ ذلك اصغى اليه اصغا مستفيد
له في الحال متعطش اليه فرح به كانه لم يسمعه قط **قال**
عطا اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه
من نفسي اني لا احسن منه شيا وعنه قال ان الشاب
ليتحدث بحديث فاستمع له كاني لم اسمعه ولقد سمعته
قبل ان يولد **فان ساله** الشيخ عند الشروع في ذلك
عن حفظه له فلا يجيبه بنعم لما فيه من الاستغنا عن الشيخ
فيه **ولا يقل لا** لما فيه من الكذب بل يقول احب ان
استفيده من الشيخ او ان اسمعه منه او بعد عهدي او هو
من جهتكم اصح **فان علم** من حال الشيخ انه يوثر العلم
بحفظه له مسرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا
لضبطه او حفظه او لاظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض
الشيخ ابتغا مرضاته وازديادا للرغبة فيه **ولا ينبغي**
للطالب ان يكرر سوال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه
فانه يضيع الزمان وربما اضجر الشيخ **قال** الزهري
اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر في
الاصغا والتفهم او يشتغل ذهنه بذكر او حديث ثم يستعيد
الشيخ ما قاله لان ذلك اساة ادب بل يكون مصغيا لكلامه
حاضر الذهن لما سمعه من اول مرة **وكان** بعض المشايخ
لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزجره عقوبة له واما اذا
لم يسمع كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغا اليه والاقبال

عليه فله ان يسال الشيخ اعادته او تفهيمه بعد بيان عذره
بسوال لطيف **الحادي عشر** ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة
او جواب سوال منه او من غيره ولا يساوقه فيه ولا يظهر
معرفته به او ادراكه قبل الشيخ فان عرض الشيخ عليه
ذلك ابتداء او التمسه منه فلا باس **وينبغي** ان لا يقطع على
الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه ولا يساوقه بل يصبر
حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث مع غيره والشيخ
يتحدث معه او مع جماعة المجلس **وفي الحديث** هند
ابن ابي هالة في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
تكلم اطرق جلساؤه كان على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا
وليكن ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امره بشي
او سأله عن شي او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا
بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه او يعترض عليه بقوله
فان لم يكن الامر كذا **الثاني عشر** اذا ناوله الشيخ
شيئا تناوله باليمين وان ناوله شيئا ناوله باليمين **فان
كان** ورقة يقرأها كفتيا او قصة او مكتوب شرعي
ونحو ذلك نشرها ثم دفعها ولا يدفعها اليه مطوية
الا اذا علم او ظن ايثار الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ
ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتربها
واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيئا
لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته فان كان

النظر

النظر في موضع معين فليكن مفتوحا كذلك ويعين له
المكان ولا يحذف اليه الشي حذفا من كتاب او ورقة
او غير ذلك ولا يمد يديه اليه اذا كان بعيدا ولا يحوج
الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ منه او عطا بل يقوم اليه
قايما ولا يزحف اليه زحفا واذا جلس بين يديه لذلك
فلا يقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب
ولا يضع رجله او يده او شيئا من بدنه او ثيابه على ثياب
الشيخ او وسادته او سجادته ولا يشير اليه بيده
او يقربها من وجهه او صدره او يمس بها شيئا من بدنه
او ثيابه واذا ناوله قلما ليكتب به فليمده قبل اعطائه
اياه وان وضع بين يديه دواة فلتكن مفتوحة الاغطية
مهياة الكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب شفرتها
ولا نصابها ويده قابضة على الشفرة بل يكون عرضا وحد
شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل جاعلا
نصابها على يمين الاخذ **قال** البدر **وقد** ناولت شيخنا
العلامة الشمس الشرواني مرة السكين فلم ينشدها
مني **وقال** ضعها فوضعتها بين يديه وقال هي آلة القطع
لا تناول للمحبين **وان ناوله** سجادة ليصلي عليها نشرها
اولا والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فرشها
ثني مؤخر طرفيها المؤخر كعادة الصوفية **فان كانت** مثنية
جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان فيها صورة محراب

يحري به جهة القبلة ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على
سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرًا واذا قام
الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده
او عضده ان احتاج والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك
على الشيخ **ويقصد** بذلك كله التقرب الى الله تعالى
والى قلب الشيخ **وقيل** اربعة لا يانف الشريف منهن وان
كان اميرًا • قيامه من مجلسه لابيه • وخدمته للعالم الذي
يتعلم منه • والسوال عما لا يعلم • وخدمته للضيف •
ومن ذلك قول ابي معاوية الضرير وقد صب عليه
الرشيد على يده عقب اكله معه جزاك الله خيرا يا امير
المؤمنين فما اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الرشيد صدقت انما صببت على يدك لانك
كنت عنيت بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثاني
عشر** اذا مشي مع الشيخ فليكن امامه بالليل ووراه
بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها
ويتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحال لوحل او خوض
او المواطئ الخطرة **ويحترز** من ترشيش ثياب الشيخ
وان كان ثمة صائلة عنها بيديه امامًا من قدامه او من
ورايه واذا مشي امامه التفت اليه كل قليل فان كان
وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فليكن عن
يمينه **وقيل** عن يساره متقدما عليه قليلا ملتفتا

اليه

ما اكرمت الا رسول الله صلى الله عليه وسلم

اربعة لا يانف الشريف

امامه بالليل

اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان
ان لم يعلم الشيخ به ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة
او اشارة منه **ويحترز** من مزاحمته بكتفه او ركابه
ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويوثره بجهة الظل
في الصيف وبجهة الشمس في الشتا وبجهة الجدار في
الرصافات ونحوها وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها
وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين محدثه
ويتاخر عنهما اذا تحدثا او يتقدم ولا يقرب ويستمع
ولا يلتفت فان ادخلاه في الحديث فليات من جانب
اخر ولا يشق بينهما **واذا مشي مع** الشيخ اثنان
فاكتنفاه فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه
وان لم يكتنفاه قدم اكبرهما وتاخر اصغرهما وكذا عند
الدخول **قال الخطيب** وان قدم الاكبر على نفسه
من كان اعلم منه جاز ذلك وكان حسنا **قال**
الحسين بن منصور كنت مع يحيى بن يحيى واسحق يعني
من وراهما يوما نعود مريضا فلما حاذينا الباب
تاخر اسحق فقال ليحيى تقدم **فقال** يحيى لاسحاق
تقدم انت **قال** يا ابا زكريا انت اكبر مني **قال** نعم
انا اكبر منك وانت اعلم مني فتقدم اسحاق واذا
صادف الشيخ في طريقه بداه في بالسلام ويقصده
ان كان بعيدا • ولا يناديه • ولا يسلم عليه من بعيد • ولا من

ودرايته بل يتقرب ويتقدم عليه ثم يسلم ولا يشير عليه
ابدا بالاخذ في طريق حتى يستشيره ويتأدب فيما يشير
الشيخ بالرد الى رأيه ولا يقول لما رآه الشيخ وكان خطأ
هذا خطأ ولا هذا ليس برأي بل يحسن خطابه في
الرد الى الصواب كقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا
يقول الرأي عندي كذا وشبه ذلك **الفصل السادس**
في آداب المتعلم في درسه وقراءته في الحلقة
وما يعتمد فيهما مع الشيخ والرفقة وهو ثلاثة عشر
نوعا **الاول** ان يبتدي اولا بكتاب الله العزيز
فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره وعلومه
فانه اصل العلوم وامها واهمها ثم يحفظ في كل فن مختصرا
الجمع فيه بين طرفيه من الفقه والحديث وعلومه
والاصولين والنحو والتصريف **ولا يشتغل** بذلك كله
عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة ورد منه من
كل يوم او ايام او جمعة **وليحذر** من نسيانه بعد
حفظه فقد ورد فيه احاديث تزجر عنه وليشتغل
بشرح تلك المحفوظات على المشايخ **وليحذر** من
الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداء بل يعتمد في كل فن
من هو احسن تعليما له واكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه
واخبرهم بالكتاب الذي قرأه **وذلك** بعد مراعاة
الصفات المتقدمة من الدين والصلاح والشفقة

وغيرها

وغيرها **فان كان** شيخه لا يجد من قراءته على غيره محنة
فلا بأس بذلك والا راعى قلب شيخه ان كان ارجاهم نفعا
لانه انفع له واجمع لقلبه عليه وليأخذ من الحفظ
والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير اكثار يمل ولا
تقصير يخل بجودة التحصيل **الثاني** ان يحذر في ابتداء
امره من الاشتغال في الاختلاف بين العلماء او بين الناس
مطلقا في العقليات والسمعيات فانه يحير الذهن
ويدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن واحد
او كتبا في فنون ان احتمل ذلك على طريقة واحدة
يرتضيها له شيخه **فان كانت** طريقة شيخه
نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له رأي واحد
قال الغزالي فليحذر منه فان ضرره اكثر من
النفع به وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات
في تفاريق المصنفات فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه
بل يعطي الكتاب الذي يقرأه او الفن الذي يأخذه كليته
حتى يتقنه **وكذلك** يحذر من التنقل من كتاب
الى كتاب من غير موجب فانه علامة الضجر وعدم
الفلاح **وروى** البيهقي ان خادم الرشيد اقعد
امامنا الشافعي عند مؤدب اولاد الرشيد قبل ان يدخله
عليه **وقال** يا ابا عبد الله هؤلاء اولاد امير المؤمنين
وهذا مؤدبهم فلو وصيته بهم **فاقبل** الشافعي على

قال الغزالي

مطالعات تفاريق المصنفات يضيع زمانه

علامة الضجر عدم الفلاح

المؤدب فقال ليكن اول ما تبدا به من اصلاح اولاد
امير المؤمنين اصلاحك نفسك فان اعينهم معقودة
بعينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح عندهم
ما تركته علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم
منه فيهجروه **ومن** الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ثم رووا
ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام
الكلام في السمع مضلة انتهى **اما اذا** تحققت اهلية
المتعلم وتاكدت معرفته فالاولى ان لا يدع فنا من العلوم
الشرعية الا نظر فيه فان ساعده القدر وطول العمر
على التبحر فيه فذاك والا فقد استفاد منه ما يخرج به
من عداوة الجهل بذلك العلم ويعتني من كل فن بالاهم
فالاهم **قال** في شرح المهذب ومن اهمها التفقه اهم العلوم
في الفقه والنحو ثم الحديث والاصول ثم الباقي
انتهى ولا يغفلن عن العمل الذي هو المقصود بالعلم
الثالث ان يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحا
متقنا اما على الشيخ واما على غيره ممن يعينه ثم يحفظه
بعد ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد حفظه
تكرارا جيدا ثم يتعاهده في اوقات يقررها
لتكرار مواضيه ولا يحفظ شيئا قبل تصحيحه لانه
يقع في التحريف وقد تقدم ان المتعلم لا يأخذ من الكتب

فانه

مجلس التصحيح

فانه من اضر المفاسد **وينبغي** ان يحضر معه بالدواة
والقلم والسكين للتصحيح اي في مجلس التصحيح **واما**
التصحيح في حال الدرس فكان شيخنا العلامة الشمس
الشرواني يمنع منه لما في الاشتغال به عن تقرير الشيخ
وانما يعلم عليه بظفره ونحوه حتى يصلحه بعد فراغه
ويضبط ما يصححه لغة واعرابا **واذا** رد الشيخ
عليه لفظة وظن ان رده خلاف الصواب او علمه
كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه لها الشيخ او ياتي
بلفظ الصواب على سبيل الاستفهام فربما وقع ذلك
سهوا او سبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا بل
يتلطف في تنبيه الشيخ لها وان لم يتنبه قال هل
يجوز فيها كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام والا
ترك تحقيقها الى مجلس اخر بتلطف لاحتمال ان يكون الصواب
مع الشيخ **وكذا** اذا تحقق خطا الشيخ في جواب
مسئلة لا يفوت تحقيقه ولا يعسر تداركه **فان كان**
كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل
غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين تنبيه الشيخ على
ذلك في الحال باشارة او تصريح **فان ترك ذلك**
جناية للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف او غيره
واذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ العرض
والتصحيح **الرابع** ان يبكر بسماع الحديث ولا يهمل الاشتغال

به وبعلومه والنظر في اسناده ورجاله ومعانيه
واحكامه وفوايده ولغته وتواريخه ويعتني
اولا بصحيح المسلم والبخاري ثم ببقية الكتب الاعلام
والاصول المعتمدة في هذا الشان كموطا مالك وسنن
ابي داود والنساي وابن ماجة وجامع الترمذي
ومسند الشافعي ولا ينبغي ان يقتصر على اقل من ذلك
ونعم المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لابي بكر
البيهقي ومن ذلك المسانيد كمسند الامام
احمد بن حنبل وابن حميد والبزار ويعتني بمعرفة
صحيح الحديث وحسنه وضعيفه ومسنده ومرسله
وساير انواعه فانه احد جناحي العالم بالشريعة والمبين
لكثير من الجناح الاخر وهو القران ولا يقتنع بمجرد السماع
كغالب محدثي هذا الزمان بل يعتني بالدراية
اشد من اعتنايه بالرواية قال الشافعي رحمه الله
من نظر في الحديث قويت حجته ولان الدراية هي
المقصود بنقل الحديث وتبليغه الخامس اذا شرح
محفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات
والفوايد المهمات انتقل الى بحث المبسوطات مع المطالعة
الدايمة وتعليق ما يمر به او يسمعه من الفوايد النفيسة
والمسايل الدقيقة والفروع الغريبة وحل المشكلات
والفروق بين احكام المتشابهات من جميع انواع العلوم

ولا

ولا يستقل بفايدة يسمعها او يتهاون بقاعدة يضبطها
بل يبادر الى تعليقها وحفظها ولتكن همته في طلب
العلم عالية فلا يكتفي بقليل العلم مع امكان كثيره
ولا يقنع من ارث الانبيا بيسيره ولا يوخر تحصيل فايدة
يمكن منها او يشغله الامل والتسويف عنها فان للتاخير
افات ولانه اذا حصلها في الزمن الحاضر حصل
في الزمن الثاني غيرها ويغتنم فراغه ونشاطه وزمن
عافيته وشرخ شبابه وتاهب خاطره وقلة شواغله
قبل عوارض البطالة او موانع الرياسة قال عمر
رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وقال الشافعي
تفقه قبل ان تراس فاذا راست فلا سبيل الى التفقه
وليحذر من نظر نفسه بعين الكمال والاستغنا
عن المشايخ فان ذلك عين الجهل وقلة المعرفة وما
يفوته اكثر مما حصله وقد تقدم قول سعيد بن
جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا ترك التعلم
وظن انه قد استغنى فهو اجهل ما يكون واذا كملت
اجمل ما يكون
اهليته وظهرت فضيلته ومر على اكثر كتب الفن
او المشهور منها بحثا ومراجعة ومطالعة اشتغل
بالتصنيف وبالنظر في مذاهب العلما سالكا طريق
الانصاف فيما يقع له من الخلاف كما تقدم في اداب
العالم السادس ان يلزم حلقة شيخه في التدريس

والاوايل وجميع مجالسه ان امكن فانه لا يزيده الا خيرا
وتحصيلا وادبا وتفضيلا كما قال علي رضي
الله عنه في حديثه المتقدم ولا يشبع من طول صحبته
فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شي
ويحضر مواضع الدرس قبل حضور الشيخ ولا يتاخر الى
بعد جلوسه وجلوس الجماعة فيكلفهم المعتاد من القيام
ورد السلام وقد قال السلف من الادب
مع المدرس ان ينتظره الفقها ولا ينتظرهم ويحفظ
من النوم والنعاس والحديث والضحك ولا يتكلم
في مسيله اخذ يتكلم الشيخ في غيرها ويجتهد على
مواظبة خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه
شرفا وتبجيلا ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه
فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم
الفلاح وبطو التنبه بل يعتني بساير الدروس المشروحة
ضبطا وتعليقا ونقلا ان احتمل ذهنه ذلك ويشارك
اصحابها حتى كان كل درس منها له ولعمري ان الامر لذلك
للحريص فان عجز عن ضبط جميعها بالاهم فالاهم منها
وينبغي ان يتذاكروا مواظبوا مجلس الشيخ ما وقع فيه من
الفوايد والضوابط والقواعد وغير ذلك وان
كلام الشيخ فيما بينهم فان في المذاكرة نفعا عظيما
وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسه

قبل

قبل تفريق اذهانهم وتشتت خواطرهم وشذور
بعض ما سمعوه عن افهامهم ثم يتذاكرونه في بعض
الاوقات قال الخطيب وافضل المذاكرة
مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبدون
في المذاكرة من العشا فربما لم يقوموا حتى يسمعوا اذان
الصبح فان لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه وكرر
معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك على خاطره
فان تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على اللسان
سوا بسوا وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر لحضرة الشيخ
خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده السابع اذا
حضر مجلس الشيخ يسلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم
ويخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم
اذا انصرف وعد بعضهم حلق العلم في حال اخذهم
فيه من المواضع التي لا يسلم فيها وهذا خلاف ما عليه
العمل لكن يتجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ
درسه وتكراره واذا سلم فلا يتخطا رقاب الحاضرين
الى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث
انتهى به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له
الشيخ والحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان
يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك فلا باس ولا يقيم
احدا من مجلسه او يزاحمه قصدا فان اثر الغير بمجلسه

لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم
ويشفعون لها من تحته مع الشيخ لقربه منه او لكونه
كبير السن او كبير الفضيلة والصلاح ولا ينبغي لاحد
ان يوثر بقربه من الشيخ الا لمن هو اولى بذلك السن
او علم او صلاح او نسب اهل البيت النبوي بل يحرص على
القرب من الشيخ اذا لم يترفع في المجلس على من هو افضل منه
واذا كان الشيخ في صدر مكان فافضل الجماعة احق
بما على يمينه ويساره وان كان على طرف صفة او نحوها
فالمبجلون مع الحائط ومع طرفها قبالته وينبغي للرفقا
في درس واحد او دروس ان يجتمعوا في جهة واحدة
ليكون نظر الشيخ اليهم جميعا عند الشروح ولا يخص بعضهم
في ذلك دون بعض وقد جرت العادة في مجالس
التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس والمبجلين
من بعيد او زاير عن يمينه ويساره واذا توقع في
مجلس عن يمينه مثلا مجي اولى منه بذلك فينبغي ان يخلي
بينه وبين الشيخ ما يسع الجائي حدث ابن عيينة عن
ابن اجيرة ان كعبا كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فتباعد في مجلسه فانكر عمر ذلك عليه فقال كعب يا امير المومنين
ان في حكمة لقمان ووصيته لابنه يا بني اذا جلست الى
ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله ياتيه
من هو اثر عنده منك فتتنحا عنه فيكون ذلك نقصا عليك

وصايا لقمان عليه السلام

دقال

١٠٣

وقال عبد الله بن المعتز لا تسرع الى ارفع موضع
في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي
تحط عنه وقال عبد العزيز بن ابي رواد كان يقال
من راس التواضع الرضا بالدون من شرف المجلس اخرج
ذلك كله الخطيب البغدادي في الجامع الثامن ان
يتادب مع حاضري مجلس الشيخ فانه ادب معه واحترام
لمجلسه وهم رفقاوه فيوقر اصحابه ويحترم كبراه
واقرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احد الا
لضرورة كما في مجالس التحديث ولا يفرق بين رفيقين
ولا بين متصاحبين الا برضاهما معا فقد جا النهي
عن الجلوس بين رجلين الا باذنهما فان اوسعوا له جلس
وجمع نفسه قال ابو محمد اليزيدي اتيت الخليل
ابن احمد في حاجة فقال لي هاهنا يا ابا محمد فقلت
اضيق عليك فقال لي ان الدنيا بحذافيرها
تضيق على متباغضين وان شبرا في شبر لا يضيق
على متحابين وانشد محمد بن عقيل الازدي
لم يضق مجلس باهل وداد قط لكنه فسيح رحيب
بسط الفضل بينهم من بساط الود ما اجتمعت عليه القلوب
ولا يجلس فوق من هو اولى منه وينبغي للحاضرين
اذا جا القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله
ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان

حرجا ضيم نفسه ولا يتوسع ولا يعطي احداً منهم جنبه
ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ
له ولا يتكي على جاره او يجعل مرفقه قايماً في جنبه
او يخرج عن بينة الحلقة بتقدم او تاخر ولا يتكلم في
اثنا درس غيره او درسه بما لا يتعلق به او بما يقطع عليه
بحثه واذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يتعلق
بدرس نوع ولا بغيره مما لا تفوت فايدته الا باذن من الشيخ
وصاحب الدرس ولا يتكلم بشي حتى ينظر فيه فايدة
وموضعاً ويجتنب المماراة في البحث والمغالبة فيه فان نازعت
نفسه الجمها بلجام الصمت والصبر والانتدا بحديث من
ترك المرا وهو محق بنا الله له بيتاً في اعلى الجنة فان ذلك
اقطع لانتشار الغضب وابعد عن منافرة القلوب وان
اسا بعض الطلبة ادباً على غيره لم ينهره غير الشيخ الا باشارته
او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اسا احداً ادبه
على الشيخ تعين الجماعة انتهاره وزجره والانتصار له
بقدر الامكان وفا لحقه ولا يشارك احداً من الجماعة
احداً في حديثه ولا سيما الشيخ قال بعض الحكما من
الادب ان لا يشارك الرجل في حديثه وان كان اعلم منه
وانشد الخطيب في هذا المكان
ولا تشارك في الحديث اهله • وان عرفت فرعه واصله •
فان علم ايثار الشيخ ذلك مفصلاً او المتكلم فلا باس وقد

تقدم

كلام عمر رضي الله عنه

تقدم ذلك مفصلاً في الفصل قبله التاسع ان لا
يستحيي من سؤال ما اشكل عليه وتفهم ما لم يتعقله
بتلطف وحسن خطاب وادب وسؤال وقال
عمر رضي الله عنه من رق وجهه رق علمه وقال
مجاهد لا يتعلم العلم مستحيي ولا مستكبر وقالت
عايشة رضي الله عنها رحم الله نسا الانصار لم يكن
الحيا يمنعهن ان يتفقهوا في الدين وقالت ام سليم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحيي من
الحق هل على المراة غسل اذا احتلمت ولبعض
العرب
وليس العمى طول السوال وانما • تمام العمى طول السكوت على الجهل •
وقد قيل من رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه
عند اجتماع الرجال ولا يسال عن شي في غير موضعه
الا لحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت الشيخ
عن الجواب لم يلح عليه وان اخطا في الجواب فلا يرد في
الحال عليه وقد تقدم وكما ينبغي للطالب ان لا يستحيي
من السؤال فكذلك لا يستحيي من قوله لم افهم اذا ساله
الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحة العاجلة والاجلة
اما العاجلة فتحفظ المسئلة ومعرفتها واعتقاد الشيخ
فيه الصدق • والورع • والرغبة • والاجلة سلامته
من الكذب والنفاق • واعتياده التحقيق • قال الخليل

منزلة الجهل بين الحيا والانفه **وقد تقدم** في
ادب العالم انه لا يسال المستحيي هل فهمت بل يتوصل
الي العلم بفهمه انه لا يسال المستحيي تطرح المسايل فان
سأله فلا يقل نعم حتي يتضح له المعني اتضاحا جليا كيلا يفوته
الفهم ويدركه يكذب به الاثم **العاشر** مراعاة
نوبته فلا يتقدم عليها بغير رضي من هي له **وروي**
ان انصاريا جا الي النبي صلى الله عليه وسلم يا اخاه
ثقيف ان الانصاري قد سبقك بالمسألة فاجلس كيما
نبدا بحاجة الانصاري قبل حاجتك **قال الخطيب**
يستحب للسابق ان يقدم علي نفسه من كان غريبا لتاكد
حرمته ووجوب ذمته **وروي** في ذلك حديثان
عن ابن عباس وابن عمر وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة ضرورية
وعلمها المتقدم او اشار الشيخ بتقدمه فيستحب ايثاره
فان لم يكن بشي من ذلك ونحوه **فقد** كره قوم الايثار
بالنوبة لان قراة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار
بالقرب مكروه **ويحصل** تقدم النوبة بتقدم الحضور
في مجلس الشيخ او الي مكانه ولا يسقط حقه بذهابه
الي ما يضطر اليه من قضا حاجة وتجديد وضوء اذا
عاد بعده واذا تساوي اثنان وتنازعا اقرع
بينهما او يقدم الشيخ احدهما اذ كان متبرعا وان كان
عليه اقراوهما فالقرعة ومعيد المدرسة اذا شرط عليه

اقرا

حال القراءة

اقرا اهلها في وقت فيها فلا يقدم عليهم الغربا فيه
منها بغير اذنهم **الحادي عشر** ان يكون جلوسه
بين يدي الشيخ علي ما تقدم تفصيله وهيئاته في ادابه
مع شيخه ويحضر كتابه الذي يقرا منه معه ويحمله بنفسه
ولا يضعه حال القراة علي الارض مفتوحا بل يحمله بيديه
ويقرا منه ولا يقرا حتي يستاذن الشيخ **ذكره الخطيب**
عن جماعة من السلف وقال يجب ان لا يقرا حتي ياذن له
الشيخ ولا يقرا عند شغل قلب الشيخ او ملله او غمه
او غضبه او جوعه او عطشه او نعاسه او استنفاره
او تعبه **واذا راي** الشيخ قد اثر الوقوف اقتصر ولا يحوجه
الي قوله اقتصر وان لم يظهر له ذلك فامره بالاقتصار
اقتصر حيث امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا فلا
يتعداه **ولا يقول** طالب اقتصر الا باشارة الشيخ او
ظهور ايثاره ذلك **الثاني عشر** اذا حضرت نوبته
استاذن الشيخ كما ذكرناه فان اذن له استعاذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم يسمي الله تعالي ويحمده ويصلي علي النبي صلى الله
عليه وسلم واله وصحبه ويدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه
ولنفسه ولساير المسلمين وكذلك يفعل كلما شرع في قراة درس
او تكراره او مطالعته او مقابلته في حضور الشيخ او في
غيبته الا انه يخص الشيخ بذكره في الدعا عند قراته عليه
ويترحم علي مصنف الكتاب بعد قراته واذا دعى الطالب

للشيخ قال رضي الله عنكم او عن شيخنا وامامنا ونحو
ذلك ويقصد به الشيخ واذا فرغ من الدرس دعا
للشيخ ايضا ويدعوا الشيخ ايضا للطالب كلما دعا له
فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه جهلا او نسيانا
نبهه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الادب
وقد ورد الحديث في بدي الامور المهمة بالحمد وهذ
منه **الثالث عشر** ان يرغب بقية الطلبة
في التحصيل ويدلهم على مكانه ويصرف عنهم الهموم
المشغلة عنه ويهون عليه مونته ويذاكرهم بما حصله
من الفوايد والقواعد والغرايب وينصحهم في الدين
فبذلك يستنير قلبه ويزكوا عمله ومن بخل عليهم لم يثبت
علمه وان ثبت لم يثمر وقد جرب ذلك جماعة من السلف
ولا يفخر عليهم او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله على ذلك
ويستزيده منه بدوام شكره **الفصل الرابع**
في الادب مع الكتب التي هي الة العلم وما
يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشراها
وعاريتها ونسخها وغير ذلك وفيه احد عشر نوعا
الاول ينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب
المحتاج اليها ما امكنه شرا والا فاجارة او عارية
لانها الة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه
من العلم وجمعها نصيبه من الفهم كما يفعله كثير

من

من المتحلين الفقه والحديث **وقد** احسن القايل
اذا لم تكن حافظا واعيا • فجمعك للكتب لا ينفع •
واذا امكن تحصيلها شرا لم يشتغل بنسخها
ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ الا فيما يتعذر عليه
تحصيله لعدم ثمنه او اجرة استنساخه ولا يهتم المشتغل
بالمبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه ولا يستعير
كتابا مع امكان شراه او اجارته **الثاني** يستحب
اعارة الكتب لمن ضرر عليه فيها ومن لا ضرر منه بها وكره
عاريتها قوم **والاول** اولى لما فيه من الاعانة على العلم
مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر **قال** رجل لابي
العياهة اعرني كتابك فقال اني اكره ذلك **فقال**
اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره واعاره وكتب
الشافعي الى محمد بن الحسن •
يا ذا الذي لم تر عين من راه مثله • العلم يابى اهله ان يمنعوه اهله
وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا
ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة ولا يحبسه اذا طلبه
المالك واستغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه بغير اذن صاحبه
ولا يحشيه ولا يكتب شيا في بياض فواتحه او خواتمه
الا اذا علم رضى صاحبه وهو كما يكتبه المحدث على جزء سمعه
او كتبه ولا يسوده ولا يعيره غيره ولا يودعه لغير ضرورة
حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان

الكتاب وتيقاطى من ينتفع به غير مُعَايِن فلا باس بالنسخ
منه مع الاحتياط وباصلاحه ممن هو اهل لذلك
وحسن ان يستاذن الناظر فيه واذا نسخ منه
باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب منه والقرطاس
في بطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمر بالقلم
الممدود فوق كتابته وانشد بعضهم
ايها المستعير مني كتابا ارض لي فيه ما لنفسك ترضى
وانشد في اعارة الكتب ومنها قطع كثيرة لا نطول
بها الثالث اذا نسخ من الكتاب او طالعه فلا يضعه
على الارض مفروشا منشورا بل يجعله بين كتابين وشيئين
او كرسي الكتب المعروف كيلا يسرع بتقطع حبكه واذا
وضعها في مكان مصفوفة فليكن على كرسي
او تخت خشب او نحوه والاولى ان يكون بينه وبين
الارض خلو ولا يضعها على الارض كيلا تتندى
او تبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل فوقه
وتحتها ما يمنع تاكل جلودها به وكذلك يجعل
بينها وبين ما يصادفها او يسندها من حايط او غيره
ويراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
ومصنفها وجلالتهم فيضع الاشرف اعلى الكل ثم
يراعي التدريج فان كان المصحف الكريم جعله اعلى الكل
والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد

في

في حايط طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث
الصرف كصحيح مسلم ثم تفسير القران ثم تفسير
الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم النحو
والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض فان
استوى كتابان في فن اعلا اكثرهما قرانا او حديثا فان
استويا فبجلالة المصنف فان استويا فاقدمهما
كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فان
استويا فاصحهما وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب
اخر الصفحات من اسفل ويجعل رؤس حروف هذه الترجمة
الى الحاشية التي من جانب البسملة وفايدة هذه الترجمة
معرفة الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب واذا وضع
الكتاب على ارض او تخت فلتكن الحاشية التي من جهة
البسملة واول الكتاب الى فوق ولا يكثر وضع الردة
في اثنايه كيلا يسرع تكسرها ولا يضع ذوات القطع الكبير
فوق ذوات القطع الصغير كيلا يكثر تساقطها ولا يجعل الكتاب
خزانة الكراريس او غيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مكبسا
ولا مسندا ولا متكا ولا مقتلة للبق وغيره ولا سيما
في الورق فهو على الورق اشد ولا يطوي حاشية الورقة
او زاويتها ولا يعلم بعود او شي جاف بل بورقة او نحوها
واذا ظفر فلا يلبس ظفره قويا الرابع اذا استعار
كتابا فينبغي له ان يتفقده عند اراده اخذه ورده واذا

جامعة الملك سعود
عمادة شؤون المكتبات
مخطوطات

اشتري كتابا بتعهد اوله واخره ووسطه وترتيب
ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما
يغلب على الظن صحته اذا ضاق الزمان عن تفتيشه ما
قاله الشافعي رحمه الله قال اذا رايت الكتاب
فيه الحاق واصلاح فاشهد له بالصحة وقال
بعضهم لا يضي الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه
الخامس اذا نسخ شيا من كتب العلوم الشرعية
فينبغي ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر
البدن والثياب غير طاهر ويبتدي كل كتاب
بسم الله الرحمن الرحيم فان كان الكتاب
المبدو فيه خطبة يتضمن حمد الله تعالى والصلاة على
رسوله كتبها بعد البسملة والا كتب هو ذلك بعد ها
ثم كتب باقي الكتاب وكذلك يفعل في ختم الكتاب واخر
كل جزء منه بعد ما يكتب اخر الجزء الاول والثاني
مثلا ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب
ويكتب اذا كمل تم الكتاب الفلاني ففي ذلك فوايد
كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى او سبحانه او عز وجل او تقدس
ونحو ذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب
هذه الصلاة عليه والسلام ويصلي هو عليه بلسانه
ايضا وجرت عادة السلف والخلف بكتابة صلى
الله عليه وسلم لموافقة الامر في قوله تعالى صلوا عليه

وسلموا تسليما

وسلموا تسليما ولا يختصر الصلاة في الكتابة ولو
وقعت في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين
فيكتب صلعم او صلم او صلسم وكل ذلك غير لايق بحقه
صلى الله عليه وسلم وقد ورد في كتابة الصلاة
بكمالها وترك اختصارها اثار كثيرة واذا
مر بذكر الصحابي كتب رضي الله عنه ولا يكتب الصلاة
والسلام لاحد غير الانبياء والملايكة الا تبعا لهم
وكلما مر بذكر احد من السلف فعل ذلك او كتب
رحمه الله ولا سيما الايمة الاعلام السادس ينبغي
ان يجتنب الكتابة الدقيقة في النسخ قال بعض السلف
اكتب ما ينفعك وقت حاجتك ولا تكتب ما لا ينتفع
به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر وضعف
البصر وقد يقصد بعض السادة بالكتابة الدقيقة
خفة المحمل وهذا وان كان قصدا صحيحا الا
ان المصلحة الفايتة به في اخر الامر اعظم والكتابة
بالحبر اولى من المداد لانه اثبت السابع اذا
صح الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على شيخ فينبغي
له ان يشكل المشكل ويعجم المستعجم ويضبط الملتبس ويتفقد
مواضع التصحيف وقد جرت العادة في الكتا
بضبط الحروف المعجمة بالنقط واما المهملة فمنهم من
يجعل للاهمال علامة وينبغي ان يكتب على ما صحه

وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعته اويتوق
احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصحيف
او في النسخ وهو خطا كذا صغيرة **ويكتب** في الحاشية
صوابه كذا ان تحققه والا فيعلم عليه هكذا ص وهي
صورة راس ص يكتب فوق الكتابة غير متصلة بها فاذا
تحققه بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد تلك الصاد
حا فيصير صح **والا فيكتب** الصواب في الحاشية
كما تقدم واذا وقع في النسخة زيادة فان كانت كلمة
واحدة فله ان يكتب عليها لا **وان كانت** اكثر من ذلك
فان شا كتب فوق اولها من او كتب لا وعلى اخرها الى ومعناه
من هنا ساقط الى هنا **وان** شا ضرب على الجميع بان يخط
عليه خطا دقيقا يحصل به المقصود ولا يسود الورق
ومنهم من يجعل مكان الخط نقطا متتالية **واذا**
تكررت الكلمة من الكاتب سهوا ضرب على الثانية لوقوع
الاولى صوابا في موضعها الا اذا كانت الاولى اخر سطر
فان الضرب عليها اولى صيانة لاول السطر **الا اذا**
كانت مضافا اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال
الاولى بالمضاف **الثامن** اذا اراد تخريج شيء
في الحاشية ويسمى اللحق بفتح الحا علم له في موضعه بخط
منعطف قليلا الى جهة التخريج وجهة اليمين اولى ان
امكن ثم يكتب التخريج من محاذاة العلامة صاعدا

الى

الى اعلى الورقة لا نازلا الى اسفلها لاحتمال تخريج
اخر بعده ويجعل روس الحروف الى جهة اليمين سوا كان
في جهة يمين الكتابة او يسارها **وينبغي** ان يحسب
الساقط وما يجي منه من الاسطر قبل ان يكتبها فان
كان سطرين او اكثر جعل اخر سطر منها يلي الكتابة ان كان
التخريج عن يمينها وان كان التخريج عن يسارها جعل اوله
الاول سطر مما يليها ولا يوصل الكتابة والاسطر بحاشية
الورقة بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند حاجته مرات
ثم يكتب في اخر التخريج صح **وبعضهم** يكتب بعد صح الكلمة
التي تلي اخر التخريج في متن الكتاب علامة على اتصال الكلام
التاسع لا باس بكتابة الحواشي والفوايد والتنبيهات
المهمة على حواشي كتاب يملكه ولا يكتب في اخره صح فرقا بينه
وبين التخريج **وبعضهم** يكتب عليه حاشية او فايدة
وبعضهم يكتب في اخرها انتهى ولا ينبغي ان يكتب الا
الفوايد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تنبيه على
اشكال او احتراز او رمز او خطا ونحو ذلك ولا يسوده
بنقل المسايل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي كثرة
تظلم الكتاب او تضيع مواضعها على طالبها **ولا ينبغي**
الكتابة بين الاسطر المفرقة بالحمرة وقد فعله بعضهم
بين الاسطر المفرقة بالحمرة وغيرها وترك ذلك اولى
مطلقا **العاشر** لا باس بكتابة الابواب والتراجم

والفصول بالحمرة فانه اظهر في البيان وفي فواصل الكلام
وينبغي ايضا وضع فهرسة في اول الكتاب تدل
علي ابوابه وفصوله وتنبيهاته ومهماته ومما تدعوا
الحاجة اليه في بعض الاوقات ضبط عدد اوراقه
في كل ركن اعلا ورقة والاشارة علي كل باب او فصل
ونحو ذلك بما وافقه من ذلك العدد كما يفعله بعض
حذاق زماننا ليسهل المطلوب علي الطالب **وكذلك**
لا باس بالرمز به علي اسما او مذاهب او اقوال او طرق
او انواع او لغات او اعداد ونحو ذلك **ومتي**
فعل ذلك بين اصطلاحه في فاتحة الكتاب ليفهم
الخايض فيه معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من
المحدثين والفقها وغيرهم لقصد الاختصار فان
لم يكن ما ذكرناه من الابواب والفصول والتراجم
بالحمرة اتي بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول
المشق واعادة في السطر ونحو ذلك ليسهل
الوقوف عليه عند قصده **وينبغي** ان يفصل
بين كلامين بدايرة او ترجمة او قلم غليظ ولا يوصل
الكتابة كلها علي طريقة واحدة لما فيه من عسر
استخراج المقصود وتضييع الزمان فيه ولا
يفعل بذلك الا غبي جدا **الحادي عشر** قالوا
الضرب اولي من الحك لا سيما في كتب الحديث لان فيه

تهمة

[illegible] في التصحيح

تهمة وجهالة فيما كان او كتب ولان زمانه اكثر فيضيع
اخطر فربما تثقب الورقة وافسد ما ينفذ اليه فاضعفها
فان كان ازالة نقطة او شكلة ونحو ذلك فالحك
اولي **واذا صح** الكتاب علي الشيخ او في المقابلة
علم علي موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض
او غير ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع
الحديث كتب بلغ في الميعاد الاول او الثاني الي اخر
عدد انتهي اليه ليسهل بذلك الكشف عند الحاجة
اليه والله اسال ان يجعله نافعا معينا لطالبه كافيا
شافيا لما احتوت عليه مطالبه بفضل الكريم المنان
ذو الجود والفضل والاحسان والصلاة
والسلام علي من انزل عليه القران وختم
بشريعته جميع الشرايع والاديان
وعلي اله واصحابه صلاة وسلاما
دايمين مستمرين الي نهاية
الدوران ابد
والحمد
لله رب
العالمين

ان الذي كتب الكتاب بخطه يقري السلام علي الذي يقراه
بالله قولوا عندما تقرونه يا رب اغفر ذنبه وخطاه

111

باغرتلاق قوشنه بزر يعني آياق
[illegible]

الطاوس يقول كما تدين تدان الهدهد
استغفروا الله يا مذنبون الطيطوي
كل حي ميت وكل جديد بال الخطاف قدموا
قرلنقوج
خيرا تجدوه القمري سبحان ربي الاعلى
الرخمة سبحان الله ملأ سمائه وارضه
قارتل وتوي قوشي
الحدأة كل شيء هالك الا الله القطاة من سكت سلم
دوللكج بغرتلاق قوشي
الببغا ويل لمن همه الدنيا الدليل اذكروا
طوطي قوشي
الله يا غافلون النسر يا ابن ادم عش
ما شئت اخرك الموت العقاب في البعد
طوشنجل
عن الناس انس البلبل اذا اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفا الفاختة ليت
اوكيك
الخلق لم يخلقوا الضفدع سبحان ربي القدوس
قربغه
كذا في الكبير والارشاد
في سورة النمل